

رحيل زايد
رجل
الحكمة
والعطاء



تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 471 - السنة (41) - ذو القعدة 1425 هـ - ديسمبر 2004 م / يناير 2005 م

تحديث المنطقة
العربية بين
أميركا وانكلترا

خرافة ندرة الموارد الاقتصادية في العالم الإسلامي

الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت



islam.gov.kw





رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب
e.mail: alwaei@alwaei.com

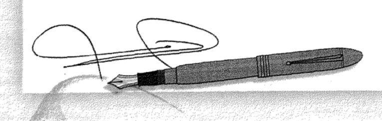
ونحن على أبواب موسم الحج

تعميم التجربة الماليزية

أولاً على الرغم من المشاريع العملاقة التي نفذتها وتنفذها كل عام حكومة المملكة العربية السعودية في الأراضي المقدسة لمواجهة الأعداد المتزايدة للحجيج والمتمثلة في عمارة المسجد الحرام، وتوسعة الساحات، وإقامة المرافق حوله، وتنفيذ الطرقات الدائرية السريعة التي تسهّل الحركة من وإلى المسجد الحرام بصورة انسيابية، وشق الأنفاق وبناء الجسور وتأمين الخدمات المتنوعة لضيوف الرحمن، لجعل حجهم حجاً ميسراً آمناً خالياً من كل العقبات، إلا أن الحوادث المؤلمة والمؤسفة التي مازالت تحصل في مواسم الحج وتحصد معها عدداً من أرواح الحجاج تؤكد حقيقة واحدة، هي أن الجهل بمناسك الحج وأعماله هو السبب الوحيد والرئيس الذي يقف وراء ما يحصل من حوادث وهذا ما أكدته نتائج التحقيقات التي كانت تجري في أعقاب كل حادث ومن جانب آخر إذا كان التنسيق والتعاون بين حكومات العالم الإسلامي وحكومة المملكة العربية السعودية أمر ضروري لتنظيم الحج وإعطائه الصورة الإسلامية الحضارية اللائقة به، كشعيرة إسلامية تعبدية، ترمز إلى وحدة الأمة وتماسكها وانصهار كل الأعراق في بوتقتها، فإن وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية والمؤسسات الإسلامية المهتمة بشؤون الحج فيها، مطالبة بتنظيم الحجيج وتفويجه تفويجاً دقيقاً واتخاذ كل الإجراءات المناسبة الكفيلة بسلامة الحجاج بدءاً من ترتيبات سفرهم، مروراً بإقامتهم في الأراضي المقدسة، وأدائهم للمناسك، وانتهاء بعودتهم إلى ديارهم سالمين غانمين بإذن الله.

لقد خاضت مؤسسة الحج الماليزية «تابونج حاج» تجربة رائدة في هذا المجال ونجحت فيها، بشهادة القاصي والداني حيث تعتبر هذه المؤسسة من أنشط المؤسسات الإسلامية التي تتجاوب مع التغيرات التي تطرأ من حين إلى آخر في المحيط المحلي والعالمي، فنجدها تبذل الجهد لكي تقدم أرقى الخدمات للحجاج والمعتمرين، وتبذل جهوداً كبيرة في تعليم مناسك الحج وفق نظام علمي متطور، كما وأن المؤسسة تعمل على توحيد جهودها لوضع كل الموارد الممكنة لتقوية اقتصاد الأمة وتحقيق رسالتها تجاه مواطنيها.

إن دراسة هذه التجربة وإثراءها وتعميمها على الدول الإسلامية أمر في غاية الأهمية، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها ومن واجبنا أن نظهر أمام العالم كأمة منظمة موحدة رائدة كما أراد الله لها أن تكون، والحج مناسبة ملائمة لذلك (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢ ■



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 471 - العام الواحد والأربعون - ذو القعدة 1425 هـ - ديسمبر 2004 م / يناير 2005 م

كلمة العدد

فطرة الله التي فطر الناس عليها

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت تحاول جاهدة ـ وضمن استراتيجيتها المستقبلية ـ محاربة الأفكار المتطرفة، ونشر الفكر الوسطي الإسلامي المعتدل ليس ضمن شريحة الشباب فقط، وإنما بين جميع شرائح المجتمع، بحيث يكون خطابها شمولياً لا يستثني أحداً، ويعتمد هذا الخطاب الفكري على فهم واقعي معاصر وأصيل للإسلام، ويستمد أسسه ومبادئه من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهَّرة، ومن ثمَّ الالتزام بهما وحدهما باعتبارهما قاعدة التفكير الإيماني والعقلي التي تتحطم على أسوارهما كل الأفكار والمبادئ الدخيلة والشاذة.

إن مجلة الوعي الإسلامي ـ باعتبارها إحدى قنوات الوزارة الإعلامية والفكرية ـ تود من كتابها وقرائها ومحبيها الالتزام بهذه الاستراتيجية من خلال عملية التواصل مع المجلة، واعتماد المنهج التغييري الوسطي في معالجة القضايا والمشكلات المطروحة على الساحة الإسلامية، وذلك بعقلية إسلامية مرنة جداً بعيداً عن التحجر والجمود والرؤى المغلقة وتجاوز الجزئيات إلى الكليات الشمولية لمقاصد الشريعة الإسلامية الغراء التي أعطت الحضارة الإنسانية إنجازات لا حصر لها في شتى المعارف والعلوم والمجالات الحياتية، وعبَّرت بصدق عن كيان الإنسان الشامل وفطرته التي فطره الله عليها: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم:٣٠.



في هذا العدد

إقرأ في العدد اللاحق

- الفريضة الخامسة في فكر الشيخ محمد الغزالي — وصفي عاشور أبوزيد
- قوارير من فضة وإعجاز فيزيائي جديد — د. محمد فتحي الحريري
- الأذان شعيرة إسلامية لا يجوز بثه بالوسائل الإلكترونية — فاروق الدسوقي
- المجتمع المدني في سياق الحضارة الإسلامية — د. محمد عثمان

المراقب الإداري والمالي

خالد عبداللطيف بوقماز

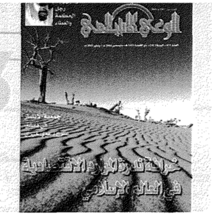
إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر، والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.



موضوع الغلاف

العالم الإسلامي - من أقصاه إلى أقصاه - متهم بأنه أرض صحراوية قليلة الموارد، من أجل إبقائه في دائرة التخلف الاقتصادي وعالة على الأمم الأخرى، وسوقاً استهلاكية لمنتجاتهم.

موقع الوزارة على شبكة الإنترنت Homepage: www.islam.gov.kw
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

المحتويات

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of
Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

الأبواب الثابتة

الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧.٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 - الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: **دينار واحد** • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: **دينار واحد** • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع

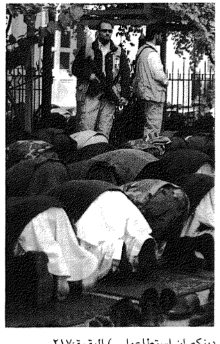
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

تواصل

ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

عندما يضعف الحق وأهله



الشيء الذي لا يمكن لأحد إنكاره سواء عدواً كان أو حبيباً أن الإسلام اليوم يعيش بين نارين: قوة أعدائه وجهل أبنائه.

فقد تعددت القوى المعادية للإسلام في هذا العصر وتوزعت بين صليبية وشيوعية وصهيونية، وهذه القوى تقف من الإسلام وأهله موقف المحارب حرباً خفية ومعلنة تمتد لتصل إلى كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية، وفي كل بقاع العالم سواء بين الأقليات المسلمة في الخارج أو بين الأكثرية في الداخل.

وهم في حربه هذه أقوياء ولديهم الإمكانات الكبيرة التي يسخرونها لتحقيق أهدافهم في تشويه صورة الإسلام وإضعاف المسلمين وكسر شوكتهم وتحويلهم إلى مجموعات لا هوية لهم ولا دين ولا عقيدة.

وهذا العداء لم يأت من فراغ أو بشكل ارتجال غير منظم بل تم التخطيط والتنظيم له بدقة متناهية، فقد أحسوا بقوة الإسلام وخطره عليهم وأنه دين زاحف ممتد ينتشر بسرعة البرق إذا قوي أهله وأصبحت بيدهم مقاليد الأمور، ولذلك أعلنوا العداء عليه وخططوا لحربه، وهذا ليس بجديد، فقد أخبرنا عنه الحق - سبحانه - في كتابه العزيز. حيث قال: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) البقرة:١٢٠، (... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ...) البقرة:٢١٧.

فالصراع بين الحق والباطل صراع دائم ومستمر منذ بدء الخليقة وإلى أن تقوم الساعة، وأسلحة الباطل لا تقوى إلا إذا ضعف الحق وأهله، وغاب عن الساحة، وهذا ما حدث في هذا العصر. حيث ضعف الحق وتخلى أهله عنه فقوي الباطل واستشرى ممثلاً في قوى رئيسة تعادي الإسلام وتتآمر لحربه وهي: الصليبية، والصهيونية.

أشرف الوليد - المغرب

الأحرار العبيد

نعم... نحن أحرار عبيد لأننا سرنا في ركب حضارتهم المزعومة وأخذنا منهم حريتهم المسمومة، حياة كلها رياء وطاعة عمياء وقيود حديدية لا رأي فيها ولا إرادة، حياة تصور بإشارة الآخر وترد بإشارته وفي أوقات تفرض علينا من غيرها وتتعرض لعنت أعداء الإسلام، دائماً يشعروننا بأننا عبيد لهم لا رأي لنا، ولا كلام يسمع منا، أصبحوا هم الآمرون الناهون في ممتلكاتهم.

إن اليوم الذي يتمتع فيه الإنسان بالحرية التامة هو اليوم الذي يصبح فيه قادراً على استعباد نفسه وتذليلها لأوامر ربها، وليست الحرية هي التحرر من قيود المجتمع وتقاليده كما نرى في شعوبنا الإسلامية.

إن اليوم الذي يتمتع فيه الإنسان بالحرية هو اليوم الذي يصبح الإنسان المسلم قادراً على مواجهة الغرب وأعداء الدين، والوقوف في وجهه دون خوف من قطع معونة أو رهبة من الإغارة عليه.

عبده دسوقي

رسالة خاصة

السوق العربية المشتركة... لماذا لم تر النور؟

العالم اليوم يتجه إلى التكتل الاقتصادي، فالولايات المتحدة تمثل اقتصاداً متكاملاً، ولكنها تسعى دائماً إلى إيجاد علاقة بينها وبين أوروبا، التي تتوحد الآن في السوق الأوروبية وفي دول الاتحاد الأوروبي، والدول التي كانت شيوعية في الماضي لا تزال تعتمد الآن على التكامل الاقتصادي بينها، وما أحوج المسلمين إلى أن يطبقوا هذا على أنفسهم لتكون لهم قوة سياسية واقتصادية بين دول العالم.

إن القوة الاقتصادية في عصرنا الحالي هي القوة الحاكمة والمسيطرة، فقد سقط الاتحاد السوفييتي بسبب خوائه الاقتصادي وليس بضعفه العسكري، فلابد أن تستثمر أموال المسلمين في بلاد المسلمين، فتقضي على البطالة وتنعش اقتصادات الدول الفقيرة، وتستخرج خيرات هذه البلاد الكامنة في باطن الأرض.

وكذلك بألا يعمل في بلاد المسلمين إلا المسلمون، أي أن الدول الإسلامية الغنية تستقدم الخبرات والعمالة من الدول الإسلامية الأخرى، إلا إذا احتاجت خبرات ليست موجودة لديها، فيتحقق انسياب المال وتقضي على المشكلات الاقتصادية، وألا يستورد المسلمون من دول خارجية ما يمكن أن يجدوه لدى دول إسلامية أخرى، وهو أمر لو تحقق لحدث الاكتفاء الذاتي داخل البلاد الإسلامية، ولعملت القوى العاطلة التي ترتفع نسبتها في البلاد الإسلامية، فالسودان كما نعلم فيها أراض شاسعة صالحة للزراعة فلو وجدت الأموال التي تزرعها وهي كثرة في البلاد الإسلامية، لوجدت أيضاً الأيدي العاملة والخبرات التي تقوم بهذا وهي موجودة في مصر كما أن فيها ثروة حيوانية يمكن أن تستثمر بشكل جيد يوفر لحوماً حلالاً صحيحة وليست مريضة، كاللحوم التي تأتي من دول لا علاقة لها بالإسلام وهذا هو معنى السوق المشتركة. فلماذا لم تر النور؟!

محمد السيد عامر - مصر

العنصرية أساس قيام كيان إسرائيل

نحن العرب نؤمن بالأخوة والإنسانية، وألا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى، التزاماً بما ورد في كتاب الله الكريم: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣. وقد قرر ذلك المؤرخون الغربيون المنصفون ومنهم العالم اليهودي «إبراهم هلكن» الذي يقول عن اليهود في فلسطين:

«كان اليهودي في العالم العربي يشعر بالكفاية والأمن والطمأنينة دون أن يحتاج إلى صهر شخصيته في سكان فلسطين وأرضها كان اليهودي يحسُّ أنه ينزل في وطنه ويقيم بين أهله. لقد كان آمناً مطمئناً ومندمجاً في هذا العالم ومتفائلاً بمستقبله. واختبارات اليهود خلال القرون التي ساد فيها الحكم العربي تشكل مرحلة ذات مغزى ومعنى عظيمين، من مراحل الإنجازات العلمية والاجتماعية التي أنجزها أفراد الطائفة اليهودية».

فماذا كان جزاء العرب والمسلمين؟

هل نالوا إحساناً بإحسان وبراً ببر؟

أحداث التاريخ المعاصر تغني عن كل جواب ويكفي أن تشير إلى تشريد عرب فلسطين، وهدم قراهم، والاستيلاء على ديارهم ومساجدهم وأقواتهم، ثم الغزو المتواصل الذي امتد حتى تجاوز الحدود التاريخية المزعومة إلى سورية ومصر ولبنان.

وماذا وراء هذا الجحود والعدوان الذي لا يُقرُّه إنسان، ولم ينزل به سلطان؟ إنها العنصرية المتمثلة في الصهيونية التي ما فتئت تخطط وتدبِّر، ترشي وتضلل، وتخدع وتغزو، حتى أقامت دولة فريدة في طرازها - في العالم أجمع - تستوحي العصور الموغلة في البداوة، والمبادئ القائمة على التعصُّب العنصري والدعاوى الباطلة، التي نسخها خيال متثبثين من أمثال «نحميا وعزرا» ونسبت إلى «الله»، تعالى الله عما يصفون.

أحمد سليمان محمد - مصر



تواصل وحوار

يا ليتني مت قبل هذا !!

على الفضائيات كانت تصرخ إن جنود الصهاينة دخلوا خلفي الحمام بعد أن اختبأت فيه وبعد أن قتلوا أهلي.

فمن لهذه المرأة غير الله إن نداءها يقطّع الأكباد ويداها في الأصفاد مشردة في البلاد ومقطوعة الزاد وموءوده الأولاد ومعتصمها قد باد، ولم يعد أمامها إلا أهل الفسق والإلحاد، الذين أشاعوا في فلسطين الفساد، ودمروا مظاهر الحياة حتى الأحفاد، ولم يلقوا حتى ما يسد الرمق بالكاد، فلقد سمموا الزاد - وقتلوا الحادي والباد، هم أعداء لغة الضاد.

وهذه الثكلى واحدة من لا بل آلاف ليس لهن إلا الله برحمته ولطفه.

وهذا الغلام الذي مزقت شظايا العدو أطرافه وهو يجلس على مقعده في المستشفى ويقول: كنا نشيع جنازة شهدائنا من القصف الإسرائيلي، وإذا بالصاروخ الإسرائيلي يفاجئنا فيستشهد أخي وابن عمي وأنا ضاعت يداي ورجلاي.

كلمات لم يعد يحتملها القلب وحقائق لا يتحملها بشر، وإذا بشيبة ينفجر باكياً، ويتوجه إلى الله شاكياً، ويقول: ها هو الدمار بعينه في غزة ولم يبق لنا شيء، فلقد دمرت الأسلحة الإسرائيلية كل شيء.

وهذه نماذج لما يحدث يومياً في أرض فلسطين، أما بقية العرب فكأن الكلب لم يأكل لهم العجين، ولم نعد نسمع لهم جعجعة أو نرى الطحين، ولم نعد نمارس إلا الحزن، ونسمع الأنين، ونقول لك الله يا فلسطين وسلام عليك في الأولين والآخرين.

ناهد السيد شعبان - مصر



كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

يُلطم الإسلام يُمنة ويسرة، ويُلقي في طريقه كل عثرة ويُؤتى من كل ثغرة، ويُقذف بالحجارة، ويأبى الحاقدون إلا تسميم نهره، وتمزيق سطحه وقعره، وتحطيم كل قاعدة له وسفره، غزواً له ونفرة، بكل سلاح وسفرة، وما أكثرهم اليوم من وفرة، وإثارتهم لضلالات النعرة، بالغي ينقضّون على الإسلام بكل نقرة، يودون إزالته ولا يبقون له شعرة، غايتهم إطفاء ضحى شمسه المصفرة (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف:٨.

الحسين محمد حميد

ردود خاصة

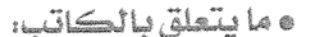
- د.عبدالكريم محمد السيد - فرنسا: مشروع وضع المجلة على الـ (C.D) لم ينته بعد وقد تم قطع شوط كبير جداً من هذا المشروع ونأمل أن يرى النور في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.
- الأخت كريمة عبدالكريم - العقبة - الأردن: اعرضي مشكلتك على بيت الزكاة الكويتي فهي الجهة المخوَّلة بدراستها والبت فيها.
- عبيد محمد إبراهيم مبارك - الشارقة - الإمارات العربية المتحدة: حولنا رسالتك إلى إدارة الشؤون المالية في وزارة الأوقاف للتأكد من عدم إرسال شيك المكافأة.
- سعيد عبدالجبار علي - دمشق - سوريا: للحصول على الموسوعة الفقهية التي تصدرها الوزارة، يمكنك مراسلة إدارة الموسوعة في الوزارة مباشرة فهي الجهة المخوَّلة بذلك.

مسؤولية الجامعات العربية

الجامعات العربية تتحمل أعظم مسؤولية إزاء التراث الفكري العربي الإسلامي وخصوصاً إزاء الجيل العربي الناشئ الذي ينبغي أن يلم بهذا التراث، ويعتز به ويفخر بعروبته ودينه الإسلامي الحنيف الذي زود البشرية به.

فعلى جامعة الدول العربية أن تهيئ الدراسات المطولة باللغات العالمية الحية على سوابق الفكر العربي الإسلامي ومبتدعاته في سجل الحضارة الإنسانية، ذلك لأن إبراز أسماء المفكرين العرب وتفضيلهم على من جاؤوا بعدهم من الغربيين لا يستلزمه التعصب للعروبة، بل يستلزمه الإنصاف والاعتراف بالحق، وينبغي على جميع وزارات التعليم في جميع البلدان العربية، أن تعيد النظر في مناهجها التعليمي بحيث تثبت في بطون الدراسة أسماء المخترعين العرب، وتبين فضلهم على غيرهم من المخترعين الأجانب، كوسيلة عملية من وسائل إحياء ذكرى أولئك الرواد العرب وتقدير إسهاماتهم في الحضارة العالمية.

أنور السيد محمد الشريف



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

- ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.

- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.

- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.

- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

- ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.

- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.

- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.

- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.

- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.

- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.

- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

وزير الأوقاف الكويتي رعى برنامج إيمانيات

د. المعتوق: شبابنا في أمسّ الحاجة إلى برامج تقوّي إيمانهم وتدلهم على السلوك القويم



د. «عبدالله المعتوق»

قال وزير الأوقاف د.«عبدالله المعتوق»: إن شبابنا في الوقت الراهن في أمسِّ الحاجة إلى برامج تقوِّي إيمانهم وتدلهم على السلوك القويم وتبعدهم عن ما هو غير مرغوب فيه بعدما عصفت بهم تيارات التغريب والفضائيات التي لم يسلم منها كثير من البيوت، فأصبح معظم شبابنا متأثراً بما يشاهده ويسمعه.

وأكد د.«المعتوق» في كلمة ألقاها لدى رعايته برنامج «إيمانيات» تحت شعار: «شاركونا الأجر»، أن سلوكات الشباب تغيَّرت فانقسموا ما بين مقلد للغرب بعيد عن الدين ومتشدد، ومن هذا الواقع وضعت وزارة الأوقاف ضمن استراتيجيتها معالجة هاتين الظاهرتين وذلك بالدعوة إلى الاعتدال والوسطية من خلال عدد من الفاعليات التي لها احتكاك مباشر بالمجتمع الكويتي، فكان منتدى الحوار وحملة النجوم الأربعة التي لا تنكران دور المسجد الدعوي والاجتماعي وهناك الكثير من المحاضرات التي يلقيها الشيوخ والعلماء الفضلاء من داخل وخارج الكويت، مشيراً إلى أن برنامج «إيمانيات» يتضمن الكثير من الموضوعات الجادة التي تخاطب كل فئات المجتمع وتعالج مشكلاته كما يضم هذا البرنامج نخبة من الدعاة والمتخصصين في شتى مجالات الحياة ■

انطلاق حملة النجوم الأربعة

تحت عنوان «قرآني عنواني» دشن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية «مطلق القراوي» حملة «النجوم الأربعة» التي تهدف إلى التقرب من شخصية وسيرة الأئمة الأربعة الفضلاء، الإمام «أبوحنيفة»، والإمام «أحمد»، والإمام «مالك»، والإمام «الشافعي» - يرحمهم الله - وتستمر فاعلياتها على مدى المواسم الثقافية في العام، وانطلقت أولاها في الفترة من ٢٠ - ٢٢ أكتوبر الماضي ٢٠٠٤م، في «سوق شرق» ومتنزه «الشعب الترفيهي». وأكد «القراوي» أن الوزارة التزمت بأن يكون لها دور فاعل في المجتمع وخصوصاً لما تمر به البلاد والمنطقة من أحداث تشوبها نتائج سلبية على المجتمعات وبخاصة المجتمع الكويتي، لافتاً إلى أن وزارة الأوقاف اهتمت بهذه القضية وتم احتواء الأفكار المختلفة.

وتابع: «من الاستراتيجية المقبلة للوزارة أن نعمل وفق ما يحتاجه الحدث وهو توجه سريع ومتزامن مع التوجه العام للدولة مع احتواء كل المشكلات من خلال السياسة العامة للدولة».

وأشار «القراوي» إلى أن الخطة الثقافية للوزارة بدأت بتفعيل المناسبات الدينية ابتداء من الهجرة النبوية قبل ٨ أشهر «دروس - محاضرات - نشرات»، وكذلك في الإسراء والمعراج، مشيراً إلى أن الموسم الثقافي الثالث لهذا العام كان شهر رمضان المبارك، لافتاً إلى أن شعار هذا الموسم هو «النجوم الأربعة».

وعن الخروج بالمحاضرات الدينية والثقافية إلى الأندية والأسواق أردف الوكيل «القراوي» قائلاً: «لا شك أن هذه الأماكن تحوي تجمعات جماهيرية كبيرة من أهل الكويت والوافدين، مشيراً إلى أن البرنامج انطلق في نهاية الأسبوع الأخير لشهر رمضان ١٤٢٥هـ لتحقيق أكبر استفادة لفئات الشباب والفتيات والأسر بصفة عامة».

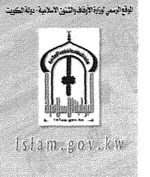
مطلق القراوي

وأوضح الوكيل «القراوي» أن عنوان حملة النجوم الأربعة المقبلة ستحمل شعار «قرآني - عنواني» وستعرض لسيرة الإمام «أحمد بن حنبل» لافتاً إلى أنها ستتضمن مسابقات رياضية وثقافية ودينية ولقاء مع بعض العلماء الفضلاء، مشيراً إلى أنه وللمرة الأولى ستكون هناك رحلة بحرية للفتيات على شواطئ الكويت بقيادة عدد من المتخصصات التربويات لإرشاد فتياتنا إلى السلوك القويم.

وأشار إلى أن البرنامج سيتضمن أيضاً برامج فنية من خلال مسابقات في الخط العربي والقصة والتلوين الذي يختص بالأطفال، ولفت إلى إقامة مسابقات عبر الإنترنت من خلال موقع الوزارة الإلكتروني www.islam.gov.kw ومسابقة «سين جيم» كمبيوتري وألعاب تربوية أخرى.

الموقع الرسمي للأوقاف على الإنترنت أداة للحوار مع المجتمع مباشرة


د.عادل الفلاح



دشن وكيل وزارة الأوقاف د.«عادل الفلاح الموقع الرسمي» موقعاً للوزارة على شبكة الإنترنت بعد أربعة أشهر من العمل التجريبي وكذلك قام بتدشين موقع وزير الأوقاف د.«عبدالله المعتوق»، وإضافة موقع وكيل الوزارة أكد د. الفلاح أن الموقع بثوبه الجديد سيسهل عملية التواصل بين الجمهور وقيادات الوزارة، حيث وسيتم الرد على أي استفسارات أو شكاوى من داخل وخارج الكويت كما سيؤخذ أي اقتراح بعين الجد إذا كان فيه تطور لعمل الوزارة.

وأضاف د.الفلاح في مؤتمر صحافي عقده لمناسبة تدشين المواقع الجديدة أن الانطلاقة في هذه البوابات الإلكترونية تأتي إيماناً من وزارة الأوقاف بضرورة التواصل مع الجمهور وإيماناً بالشفافية في المعلومات لافتاً إلى أن الموقع بثوبه الجديد سيكون أداة من أدوات الحوار مع المجتمع مباشرة كما أكد أن أي اقتراح سيؤخذ به طالما كان في مصلحة تطوير العمل وخصوصاً حينما يشترك عشرات الآلاف في العمل مع الوزارة من خلال أطاريحهم عبر الموقع. وأضاف د.«الفلاح» نحن في الاستراتيجية الجديدة للوزارة نتشاور مع كل شرائح المجتمع، ذلك لأن قضية الوزارة هي قضية المجتمع ككل وهي تؤدي رسالة كبيرة وخطيرة كما وصفها الوزير د.«المعتوق» بأنها وزارة الأمن الاجتماعي، فنحن من خلال وزارة الأوقاف نسعى إلى نشر الوسطية والتسامح وقبول الرأي والرأي الآخر، وهذه البوابة هي إحدى الأدوات للرد على الفكر الشاذ والأفكار الدخيلة على مجتمعنا ونعالج كذلك بعض الأفكار التي يتبناها الشباب.

وقال: نريد من خلال هذه البوابة نقل دور وزارة الأوقاف من دور خدمات عامة ومتعددة إلى روح جديدة هي روح المبادرة، فالوزارة اليوم تبادر بخدمات متميزة وتبادر إلى نشر فكر الوسطية والاعتدال والتأكيد عليها.

موقع الوزارة الإلكتروني
www.islam.gov.kw

حصاد الأخبار

نفى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لشؤون المساجد «عبدالله شهاب» أن يكون ١٠٢ من مساجد محافظة الأحمدي قد تعرضت للسرقة، مؤكداً أنها «أرقام مبالغ فيها وغير واقعية»، وشدد على أن هذا الأمر مغاير للحقيقة تماماً.

صرح رئيس قسم البرامج الثقافية في إدارة مساجد محافظة حولي التابعة لقطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «صباح العنزي» أنه انطلاقاً من الأهداف التي وضعتها الإدارة في توجيه المصلين التوجيه الصحيح وحماية المجتمع من الأفكار المنحرفة والأخلاق الزائفة، والعمل على إيجاد أسرة صالحة متحابة مترابطة، حرصت الإدارة على عمل دروس تربوية في الحياة الزوجية، منذ نهاية شهر رمضان ١٤٢٥هـ.

ملتقى «السراج المنير»

تحت رعاية المشرف العام لملتقى «السراج المنير» الأستاذ «عبدالله الكمالي» نظم ملتقى «السراج المنير» في «الفيحاء» دورة «البلاي استيشن والبلياردو» الأولى على مستوى مراكز «السراج».


مشرف المركز حسن الكندري يسلم أحد المشاركين في الدورة جائزته


جانب لإحدى دورات التي أقيمت في المركز

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف في دولة الكويت، مخطوط عنوانه: «الجامع الصغير» لـ أبي يعلى الفراء»، ويبحث في الفقه الحنبلي

إعداد: إدارة المخطوطات في وزارة الأوقاف

وتتضح ندرة هذا المخطوط من خلال هذه الفقرة التي جاءت في أوله (ق٥): «وقد كتبت هذه النسخة من كتابه الجامع الصغير بعد وفاته بسبع سنين وقد كانت وفاته سنة ٤٥٨هـ يرحمه الله تعالى، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فقد وقف الرجل الجائز التصرف الحاج إبراهيم بن الشيخ عثمان بن عيسى، هذا الكتاب الجامع النافع الكائن في ملكه على الفقير إلى مولاه الغني عبدالله بن خلف بن دحيان الحنبلي، وقفه وحبسه عليه، ثم على من ينتفع به من الحنابلة وشرط الواقف تقديم قرابته إن كانوا أهلاً ثم تقديم ذوي قرابة الموقوف عليه كذلك وقفاً صحيحاً شرعياً لا يباع ولا يورث وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، سنة ١٣٣٣»هـ.

المؤلف:

أبويعلي، «محمد بن الحسين بن خلف بن أحمد بن الفراء» (ت٤٥٨هـ)(١). عالم عصره في الأصول والفروع، وأنواع الفنون، جمع بين الإمامة، والفقه، والصدق، وحسن الخلق، والتعبد، والتقشف، والخشوع، وحسن السمت، والصمت عمًّا لا يعنيه، واتباع السلف. قال: ابن الجوزي، ولاه القائم بأمر الله قضاء دار الخلافة، والحريم، وحران، وحلوان، وكان قد امتنع، واشترط ألا يحضر أيام المواكب، ولا يخرج في الاستقبالات، ولا يقصد دار السلطان، فقبل القائم شرطه.

أخذ عن الحسن بن حامد (ت٤٠٣هـ)، والحسين بن أحمد بن جعفر أبوعبدالله المعروف بابن البغدادي (ت٤٠٤هـ)، وعلي بن أحمد بن عمر بن الحمامي (ت٤١٧هـ) وغيرهم كثير.

وقد اعتنى بالتصنيف والكتابة وشغل وقته بذلك حيث خلف ثروة عظيمة، قال ابن الجوزي: له التصانيف الحسان الكثيرة في مذهب أحمد، ودرس وأفتى سنين وانتهى إليه المذهب، وانتشرت تصانيفه وأصحابه.

له من المصنفات:

- إبطال التأويل لأخبار الصفات، مخطوط.
- التوكل، مخطوط.
- الجامع الكبير.
- الجامع الصغير، مطبوع.

ذكره له «ابن أبي يعلى» في الطبقات: (٢٠٥/٢)، «الذهبي في تاريخ الإسلام وفيات» (٤٥٨هـ)، و«المرداوي» في مقدمة الإنصاف: (١٣/١)، و«العليمي» في المنهج الأحمد: (٣٦٥/٢)، وفي الدر المنضد: (١٩٩/١)، وخليفة في كشف الظنون: (٥٦٤/١)، وبكر أبوزيد في المدخل المفصل: (٩٧٠/٢).

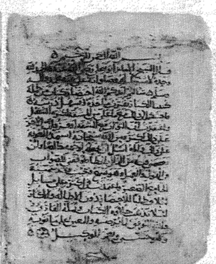
الناسخ

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس الملقب بـ«أبابطين»(٢)، العائذي نسباً، الحنبلي مذهباً، السلفي معتقداً، فقيه الديار النجدية(٣).

ترجمة الناسخ

ولد في روضة «سدير»، وبها نشأ، وقرأ بها على الشيخ «محمد بن طراد الدوسري» (ت١٢٢٥هـ)، ولازمه ملازمة تامة، فمهر في الفقه مهارة تامة، وفاق أقرانه في سن مبكر، ثم ارتحل إلى مدينة «شقراء»، واستوطنها، فقرأ على قاضيها الشيخ «عبدالعزيز بن عبدالله الحصين» (ت١٢٣٧هـ)، وكان يستعين به على كثير من المشكلات القضائية، ثم رحل إلى مدينة «الدرعية»، فقرأ على علمائها حتى فاق، وصار يُشار إليه بالبنان، وفي سنة ١٢٢٠هـ، استولى الإمام «سعود بن عبدالعزيز» على الحرمين الشريفين، فعيَّنه قاضياً على «الطائف» وملحقاته، فجلس في المنصب سنتين، وفي ولاية الإمام «عبدالله بن سعود»، صار قاضياً على «عمان»، ثم ولاه الإمام «تركي» قضاء «الوشم» ثم ضم إليه قضاء «سدير».

وقد وهبه الله الذكاء، وسرعة الفهم،




وقوة الذاكرة.

وفي سنة ١٢٤٨هـ أرسله الإمام «تركي» إلى مدينة «عنيزة» قاضياً، ثم رجع إلى بلده ثم رغب فيه أهل «القصيم» أن يكون لهم قاضياً، ومفتياً، ومدرساً، وخطيباً إماماً، فقدم «عنيزة» وقرأ عليه كثير من الطلبة.

قال عنه تلميذه «ابن حميد»: وأما اطلاعه على خلاف الأئمة الأربعة، وغيرهم من السلف والروايات والأقوال المذهبية فأمر عجيب، ما أعلم أني رأيت في خصوص هذا من يضاهيه، ولا من يماثله، وكان جلداً على التدريس، لا يمل ولا يضجر، ولا يرد طالباً في أي كتاب، كريماً سخياً، انتهى.

قرأ عليه واستفاد منه جماعة منهم الشيخ «محمد بن إبراهيم بن محمد السناني» (ت١٢٦٩هـ)، والشيخ «محمد عبدالله بن محمد بن مانع» (ت١٢٩١هـ)، والشيخ «محمد بن عبدالله بن حميد» (ت١٢٩٥هـ) وغيرهم كثير.

اعتزل القضاء في «عنيزة» العام (١٢٧٠هـ)، فاستقر في مدينة «شقراء» لنشر العلم، ونفع المسلمين، ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله.

سنة النسخ:

تم نسخ المخطوط في العام (٤٦٥هـ).

أول المخطوط

بعد البسملة، قال... أبويعلى رضي الله عنه: الحمد لله وحده لا شريك له وصلواته على نبيه محمد وآله وسلم، سألتم أيدكم الله اختصار كتاب من جملة كتبنا الكبار... كتاب الطهارة... فالطهارة واجبة للصلاة ولحمل المصحف.

آخر المخطوط

باب الكراهية يكره للمحدث أن يؤذن... وروى عنه الكراهية في الجملة وروى عنه نفي الكراهية ويكره أن يجلس بين قوم وهم في سر بغير إذنهم ويكره اتكاء الرجل على يده اليسرى خلف ظهره ويكره أن يجلس بين الظل والشمس.

وصف النسخة، والملاحظات

النسخة مكتوبة بخط نسخي قديم مشكول جزئياً، ومصححة، مقابلة، الكتب والأبواب والفصول ومدونة بخط عريض، (ق٤)، فيها قيد تملك لـ«محمد جمال الدين»، وقيد وقف لـ«إبراهيم بن الشيخ عثمان بن عيسى» على «عبدالله بن خلف الدحيان» بتاريخ (١٣٣٣هـ)، في أولها فوائد، وقيد وفاة لـ«إبراهيم بن ناصر بن حديد»، بتاريخ (١٣٣٢هـ)، وقيد لـ«عبدالله»... بتاريخ (١٣٣٣هـ)، وترجمة للمؤلف من طبقات «العليمي» مختصرة بقلم الشيخ «عبدالله بن خلف الدحيان»، وقيد استدانة لـ... و«أيوب» أبناء «عيسى السدرة» من «عبدالله بنساير الشحنان» بقلم «عبدالله بن خلف الدحيان».

على الهوامش بعض التعليقات والدلالات وقيد وقف وبلغ مقابلة، بآخرها ترجمة للإمام «أحمد» وابنه «صالح» و«عبدالله» ناقصي الآخر، وفوائد منها فائدة مختصرة من مختصر الصواعق المرسلة ومرثية لـ«علي بن أخي نصر» في المؤلف منقولة من طبقات «العليمي»، ونقل من كتاب الصواعق المرسلة، والنسخة أصابها أثر رطوبة وحموضة وأرضة أثرت في أولها وآخرها مما أثر على الورق والحبر، وهي مرممة قديماً.

١٣٤ق ـ مختلف (٦ ـ ٢٨)س ـ ١٧,٥×١٣,٢سم

الكتاب سبق طبعه ■

مراجع توثيق المخطوط

الدر المنضد (العليمي): (ص١٩٨)، كشف الظنون: (ص٥٦٤)، الأعلام: (٦/٩٩)، بروكلمان: (٤/٨٨)، معجم المؤلفين: (٣/٢٥٩)، المدخل المفصل: (٢/٨٠٩).

الهوامش

١ ـ انظر: معجم مصنفات الحنابلة: (٢/٣٧) وما بعدها.

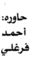
٢ ـ ترجمته في عنوان المجد: ١/٣٦٤، ٤٢٤، ٤٦٦، ٢/٣٧، ٥٧، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٨، ٢٠٩، ٢٢٧، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: ١٧٧، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر: ٤٤، هدية العارفين: ١/٤٩١، الدر المنضد لابن حميد: ٦٤، الأعلام: ٤/٩٧، تراجم متأخري الحنابلة: ٨٨، مشاهير علماء نجد: ٢٣٥، معجم المؤلفين: ٦/٧٢، روضة الناظرين: ١/٣٣٦، علماء نجد: ٤/٢٢٥، مجلة العرب: ٨/٥٤٨، ١٢/٦٨٧، تكملة النعت الأكمل: ٣٧١.

٣ ـ انظر معجم مصنفات الحنابلة: (٦/١٣٥) وما بعدها.

وزير الأوقاف المصري محمود حمدي زقزوق لـ الوعي الإسلامي:

لا يمكن إنكار العمل الخيري الكويتي في مصر

الواقع الذي تعيشه أمتنا الإسلامية في الوقت الراهن ودور المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الدفاع عن الإسلام والعمل الخيري الكويتي في مصر والعلاقات المتميزة بين وزارة الأوقاف المصرية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، كل هذه الأسئلة وأسئلة أخرى كانت محور لقائنا مع وزير الأوقاف المصري الدكتور «محمود حمدي زقزوق» وفي البدء سألناه:



حاوره: أحمد فرغلي



• كيف تقرأ واقع الأمة الإسلامية في الوقت الحالي نظراً للظروف التي تحيط بها؟

- إن واقع الأمة الإسلامية اليوم واقع مرير تدمى له القلوب لما هم عليه من الفرقة والشتات والتشرذم، وهذا الواقع ينبغي على علماء الأمة الإسلامية ومفكريها وساستها دراسته دراسة جيدة وواقعية للوقوف على هذه الأسباب والعمل على علاجها وخصوصاً أن الأمة الإسلامية لديها من مؤهلات الوحدة ما يقوي صفها ويعيد لها مجدها وعزها.

شؤون إسلامية

• ما الدور الذي يقوم به المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الدفاع عن الإسلام وباعتباركم رئيساً للمجلس: هل هناك من عقبات تعرقل تطبيق وترجمة توصيات المؤتمرات التي يعقدها المجلس إلى واقع ملموس؟

- دأب المجلس منذ إنشائه على التعريف بالإسلام وبث الوعي الديني في الداخل والخارج من خلال مطبوعاته القيِّمة باللغة العربية وبقية اللغات الأخرى مثل مطبوعات «لجنة القرآن الكريم» ومطبوعات «لجنة الموسوعات الفكرية» ومطبوعات «لجنة السيرة والسنة»، وكذلك المطبوعات «المسموعة من المصحف المجوَّد والمرتل والمعلم والبرمجيات» التي تحوي الكثير من الموسوعات الإسلامية وكتب التراث.

ويوجد موقع خاص على الإنترنت لوزارة الأوقاف يبث من خلاله التعريف بالإسلام وبيان محاسنه وأيضاً الرد على الشبهات المثارة على الساحة العالمية وبخاصة من أعداء الإسلام.

إعداد وتقديم المنح الدراسية لأبناء العالم الإسلامي للدراسة في جامعات ومعاهد ومدارس مصر، وتنظيم اللقاءات الثقافية بين الوافدين، وإجراء المسابقات، وتنظيم الرحلات العلمية والترفيهية لهم، وتذليل العقبات التي تعترضهم والعمل على حل مشكلاتهم.

أما بالنسبة لتوصيات المؤتمرات التي يعقدها المجلس فإنها غير ملزمة، ولكن معظمها يترجم إلى

واقع ملموس وخصوصاً أن هناك علاقات طيبة وتفاهم مشترك بين المجلس وبين معظم الدول التي تحضر هذا المؤتمر وبخاصة الدول العربية والإسلامية، وهناك أيضاً الكثير من البروتوكولات بين مصر وبعض الدول التي تتناول أوجه التعاون في المجالات الدينية والثقافية وخرجت بالفعل إلى حيز التنفيذ.

حوار أم صراع

● ماتراه اليوم هل هو حوار للحضارات أم صراع بين الحضارات؟

. لا يوجد ما يسمى «صراع الحضارات» فالعلاقة بين الأمم والشعوب والحضارات قائمة على التعاون وتبادل المصالح المشتركة ولا يمكن لأمة أن تكون بمعزل عن الأمم الأخرى مهما كان لديها من وسائل التقدم والحضارة.

والإسلام شريعة سماوية يدعو إلى تعانق الحضارات وتواصلها حتى يعود النفع والخير على بني البشر جميعاً، وفي الوقت نفسه يدعو إلى الاستفادة من كل ما من شأنه نفع البشرية مادياً ومعنوياً على ألا يتصادم ذلك مع الفطرة أو العقول السوية، قال صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن فأنى وجدها فهو أحق الناس بها» رواه ابن ماجه.

العمل الخيري

● كيف تقوّم العمل الخيري الكويتي في مصر؟

. لا يمكن لأحد أن ينكر العمل الخيري الجليل الذي تقوم به دولة الكويت الشقيقة في جمهورية مصر العربية وهذا من خلال التنسيق بين وزارة الأوقاف والمكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة الذي يقوم بخدمات عدة منها:

١ . بناء المساجد . مجمعات إسلامية . معاهد أزهرية . مراكز طبية ومستشفيات . معاهد تأهيل مهني . سكن البعوث الإسلامية للطلاب المغتربين . مدارس الفصل الواحد . دور أيتام . مشاريع متنوعة.

٢ . مشروع كفالة اليتيم، يقدم لهم المكتب الدعم المادي شهرياً والرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية.

٣ . مشروع طالب العلم لعدد كبير من الطلبة والطالبات المشمولين بالكفالة وهم ٣٢ جنسية من الدول الأفريقية والآسيوية ولمختلف المراحل الدراسية في الأزهر الشريف.

٤ . مشاريع الدعم المختلفة وتتمثل في ترميمات وفرش المساجد القديمة واستكمال المساجد التي بنيت بالجهود الذاتية بوساطة الأهالي من خلال موافقة وزارة الأوقاف المصرية.

ويتمثل في دعم الأسر الكويتية أي «المصريات المتزوجات بكويتيين ولديهم أبناء» لحين إنهاء المشكلات القانونية بين ذويهم».

٦ . المشاريع الخيرية الموسمية والإغاثية التي تقدم خلال شهر رمضان المبارك والأعياد.

علاقات تعاون

● ماذا عن علاقات التعاون بين وزارة الأوقاف المصرية ووزارة الأوقاف الكويتية في مجال الدعوة الإسلامية؟

. هناك «بروتوكول» للتعاون بين حكومة جمهورية مصر العربية وحكومة دولة الكويت الشقيقة في مجال الشؤون الإسلامية والأوقاف وقد تم التوقيع عليه في التاسع من يوليو العام ١٩٩٢م ويشتمل على سبع عشرة مادة من بينها:

. تبادل الوفود وعقد الاجتماعات واللقاءات الدورية بين العلماء المتخصصين ورجال الدعوة في كلا البلدين لتقديم الاقتراحات والتوصيات لتوحيد اتجاهات الفكر الإسلامي وترسيخ قيم ومفاهيم الدين وإيجاد أنسب الحلول لعلاج مختلف قضايا العصر في ضوء الشريعة الإسلامية.. يتم دعوة الجانب الكويتي للمشاركة في المؤتمر الإسلامي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنوياً.

. تبادل الكتب والمصنفات والدراسات والبحوث في مختلف مجالات العلوم والمعارف الإسلامية والتعاون في طبع ونشر الموسوعات ودوائر المعارف الإسلامية في علوم القرآن والسنّة والسيرة النبوية والفقه الإسلامي.

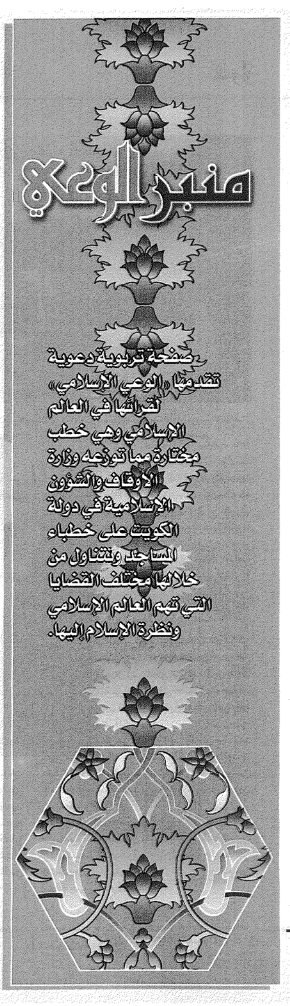
. تبادل الخبرات في مجال إعداد خطط ومناهج تحفيظ القرآن وتجويده وإجراء المسابقات المشتركة في المواسم والمناسبات الدينية بغرض إذكاء روح المنافسة في هذا الميدان، وخصوصاً حول كتاب الله الذي هو دستور الأمة الإسلامية.

. هناك في دولة الكويت عدد كبير من منتسبي وزارة الأوقاف المصرية يعملون في المجال نفسه في الكويت، فهل هناك رسالة توجهها إلى الأئمة والخطباء والمؤذنين المصريين الذين يعملون في وزارة الأوقاف الكويتية؟

. يوجد بالفعل في دولة الكويت الشقيقة عدد كبير من رجال الدعوة ومقيمي الشعائر والمؤذنين منذ فترة طويلة وحتى الآن وهذا تمّ عن طريق العقود الخاصة غير أنهم بحمد الله يتميزون بالوسطية والاعتدال.

والرسالة التي نوجهها إليهم أن يكونوا قدوة طيبة في جميع المجالات، وأن يكونوا واجهة طيبة للدعوة التي تتسم بالحكمة والموعظة الحسنة والبعد عن التشدد والغلو وتوضيح أن رسالة الإسلام هي رسالة حب وسلام وتعاون وإخاء ■

سفير دولة الكويت في القاهرة خالد الكليب وفضيلة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي ووزير الأوقاف المصري محمود زقزوق خلال توقيع بروتوكول تعاون العمل الخيري بين الكويت ومصر



كيف نحمي أبناءنا من براثن المخدرات؟

الحمد لله، الذي خلق فسوَّى، والذي قدَّر فهدى، سبحانه من إله عزَّ فغلب، (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) النجم:٣٢.

أحمده حمداً يُوافي فضل إنعامه، ويكافئ مزيد إكرامه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة من أناب وأبصر، وراقب ربَّه واستغفر، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذويه، ما أقبل ليل وأدبر، وأضاء صبح وأسفر، وسلم تسليماً كثيراً.

اتقوا الله . عباد الله (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الطلاق: ٢ . ٣.

أما بعد:

أيها الإخوة المسلمون:

إن أولادنا نعمة من أجل نعم الله تعالى، قال سبحانه: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) النحل:٧٢، والأولاد هبة من الله عز وجل، وهبنا إياهم من غير حول منا ولا قوة، قال عز من قائل: (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الشورى:٤٩ـ٥٠.

وهؤلاء الأولاد كم تتمُّ بهم النعمة، وتحلو بهم الحياة، لو كانوا صالحين، فأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام كان يبتهل إلى الله تعالى ويقول: (رب هب لي من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم) الصافات: ١٠٠ . ١٠١، وزكريا عليه السلام قال: (ربِّ هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) آل عمران:٣٨.

وهم أمنية عباد الرحمن، ومن دعائهم قول الله تعالى: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) الفرقان:٧٤، وهل تقرُّ العيون إلا بالذرية الصالحة.

فهم رجال الغد، وعدَّة الوطن، وعماد الأمة، عليهم تنعقد الآمال، وتسود البلاد، ويتحقق المجد، وتعلو راية الوطن.

ولكنَّ أعداء الإسلام والمسلمين لا يريدون لنا الخير، ولا للإسلام البقاء، ولا لشبابنا العافية، فهم يُصدِّرون إلينا كل ما لديهم من أسلحة فتاكة، وأمراض خبيثة، وأخطر هذه الأسلحة سلاح المخدرات، فالضربة الموجهة إلى شبابنا ضربة قاصمة، والسهام المسددة إلى صدورهم سهام مسمومة، لاستنزاف أموالنا من ناحية، وتحطيم شبابنا من ناحية أخرى، فيكون أعداؤنا قد كسبوا مرتين: استنزفوا أموالنا حتى تلتصق أيدينا بالتراب، واغتالوا أولادنا لتتخلع قلوبنا من الخوف والحزن، وإذا سقط خط الدفاع الأول سقطت معه صروح الحق والعدل، لأننا نعيش في عصر لا مكان فيه للضعفاء.

فكيف نمدُّ أولادنا بأطواق النجاة من هذه الهوة السحيقة، هوة الوقوع في براثن المخدرات؟

أيها الإخوة المسلمون:

إن السبيل لإنقاذ فلذات أكبادنا يكون أولاً: بتعميق الإيمان في قلوبهم، وتربيتهم تربية إسلامية صادقة منذ نعومة أظفارهم، كما أمرنا بذلك رسولنا صلى الله عليه وسلم بقوله: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع» (رواه أبوداود بإسناد حسن).

بتعويدهم على الصلاة في المساجد، لقوله عليه الصلاة والسلام: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعدَّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح» (متفق عليه)، بحثهم على حفظ القرآن وتلاوته «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)، بتربية قلوبهم على التقوى، وتنمية عقولهم بالمعرفة، وتقوية

أجسامهم بالرياضة... بملازمتهم والحرص عليهم، وتقريبهم لا بالبعد عنهم، فرسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» (متفق عليه)، ولا يجوز للراعي أن يغفل عن رعيته ولو لحظة من نهار أو ليل.

فبعض الآباء في شُغل شاغل عن أولادهم، وربما لا يرونهم في الشهر مرة واحدة، وكذلك الأمهات يعهدن بهم إلى الخادمات، فمن لهؤلاء يحفظهم من الوقوع في المخاطر؟

وإذا كان الآباء في شغل شاغل بالماديات، خوفاً من الخسارة، فخسارة الأبناء أشدُّ وأنكى، وخسارة الوطن أدهى وأمر.

ثانياً: أيها الأخوة المسلمون:

بالأسوة الحسنة، والقدوة الطيبة نقتدي ونهتدي، قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) الأحزاب:٢١.

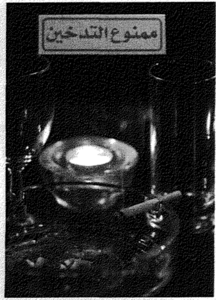
فرسولنا صلى الله عليه وسلم مَثَلنا الأعلى، وأصحابه من بعده، والتابعون من بعدهم، ولولاهم بعد الله سبحانه، ما وصل إلينا الإسلام نقياً طاهراً، يملأ الدنيا عدلاً وخيراً وبركة، فواجب الآباء والأمهات والعلماء والدعاة، والمعلمين والمعلمات، والمربين والمربيات، وكل من له صلة بالعلم والفكر والخلق، أن يكونوا على المستوى الذي كان عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم أجمعين.

أما القدوة السيئة فلا يُرجى منها خير ألبتة، وصدق الله العظيم: (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً كذلك نصرِّف الآيات لقوم يشكرون) الأعراف:٥٨، وهل يستقيم الظل والعود أعوج؟

ثالثاً: أيها الإخوة المسلمون:

إلى جانب ذلك يجب أن نختار لأولادنا الصحبة الصالحة التي تجمعهم العروة الوثقى، والنوايا الطيبة، والسيرة الحسنة، والعمل الصالح، فإذا آوى أحد أبنائنا إليهم احتضنوه وكرّموه، وبدّلوا خوفه أمناً، يتفقدونه إذا غاب، ويعلمونه ما جهل، ويعودونه إذا مرض، ويصونونه من جميع الآفات، فأولئك لا يشقى بهم جليسهم.

بخلاف رفقاء السوء، الذين ينتشرون كالجراثيم، الذين يسري شرُّهم سريان السم في الدسم، أو سريان النار في الهشيم، ومعلوم أن الريحانة الغضة تذبل بمجاورة الذابلة والماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة النتنة.



أعداء الإسلام والمسلمين يُصدّرون إلينا كل ما لديهم من أسلحة فتاكة وأمراض خبيثة

ألا ما أروع هذه الصورة المضيئة التي نقلها لنا الصحابي الجليل «أبوموسى الأشعري» في الترغيب في مجالسة الصالحين، والتحذير من مصاحبة الأشرار، فيما رواه عن رسولنا صلى الله عليه وسلم حيث قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك «يعطيك»، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» (متفق عليه).

أيها الإخوة المسلمون:

إن الفضاء الذي يحيط بنا مزدحم بآلاف بل بملايين الصور، منها ما يضرُّ، ومنها ما ينفع، وما يضرُّ منها أكثر كثيراً مما ينفع، فالحذر كل الحذر من الاقتراب من المواقع الفاسدة المدمِّرة، التي تودي بنا وبأولادنا وبأهلينا إلى الهاوية، وإلى مستنقع سحيق من الخيانة والمهانة، وضياع الأسر، وإشاعة الفجور، وزوال الكرامة، وخراب البيوت، ولنتخذ كلَّ الوقاية من كل ما يُغضب الله عز وجل بقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم:٦، ويقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «كفى بالمرء إثماً أن يضيِّع من يقوت» (رواه أبوداود وغيره بإسناد صحيح).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبدُ الله ورسوله، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أيها الإخوة المسلمون:

تشغل مشكلة المخدرات مساحة واسعة من هموم العالم الإسلامي وكوارثه، حتى أصبحت تهدد مستقبله ومستقبل شبابه... والشباب المسلم يقف في خط الدفاع الأول من هذه الحرب الضروس، فإن المؤامرات الصهيونية لا تريد أن تضع أوزارها، ولا تريد أن تعطينا فرصة لالتقاط الأنفاس، أو فرصة لجريان الدم في العروق، وإنما تريد أن يكون شبابنا أعواداً جافة، تسقط وحدها وتذروها الرياح.

فواجبنا - كل في موقعه - أن يضع نفسه موضع المسؤولية، وأن يراقب ربه، وأن يحفظ أولاده من كل سوء.

فاللهم احفظنا بعينك التي لا تنام، واسترنا بسترك الذي لا يُضام، وردَّ كيد الأعداء إلى نحورهم، اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، واجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مُضلين، واجعلنا سلماً لأوليائك، حرباً على أعدائك، نُحبُّ بحبك من أطاعك، ونعادي بعداوتك من عصاك.

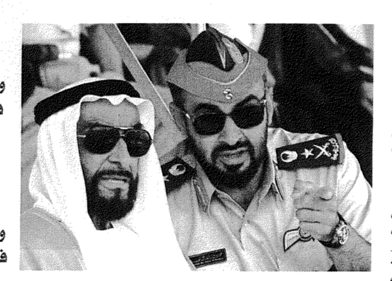
اللهمَّ اجعلْ هذا البلد آمناً مطمئناً، سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين، واللهم ارحم شهداء المسلمين رحمة واسعة، والحمد لله رب العالمين ■

رحيل زايد ..
رجل الحكمة والعطاء

غيَّب الموت مساء الثلاثاء ١٩ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/١١/٢م رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة وحاكم إمارة «أبوظبي» سمو الشيخ «زايد بن سلطان آل نهيان»، ومهما قيل في الفقيد الراحل من كلمات وأوصاف فإن القلم أعجز من أن يوفيه حقه لما قدمه طوال حياته من أعمال جليلة وصنائع كثيرة، يشهد لها القاصي والداني على جميع الصعُد والساحات محلياً وعربياً وإسلامياً وعالمياً.



فمنذ توليه رئاسة دولة الإمارات العربية المتحدة في العام ١٩٧١م ازدهرت تلك الدولة التي نذر نفسه لأجل بنائها، على الرغم من فقرها في بداية الأمر، إلا أنه بعد أن أنعم الله على هذه الدولة بالنفط، سخّر كل هذه الثروة لبناء دولة عصرية حديثة، فعم العمران كل أرجائها وشمل التطور جميع مجالاتها، وجعل منها نبراساً يقتدي به كل من يريد العمل والبذل والعطاء لبلده وأمته.



نجح بهدوئه وحكمته في تسوية النزاعات القائمة وإحلال السلام والاستقرار في المنطقة

مولده

ولد الشيخ زايد بن سلطان بن زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب بن عيسى آل نهيان في العام ١٩١٨م في مدينة العين، وهو الرابع في الترتيب بين إخوته. وقد أطلق عليه والده الشيخ سلطان اسم «زايد» تيمناً بجده لأبيه «زايد الكبير» أمير «بني ياس» الذي حكم إمارة أبوظبي مدة تزيد على الخمسين عاماً، وقد ورث الشيخ «زايد» عن أجداده يرحمهم الله، الذكاء والشجاعة والحكمة في التصرف والتواضع والنظرة السياسية الثاقبة ما أكسبه الشعبية الكبيرة داخل الإمارات وخارجها.

وفي العام ١٩٢٢م تولى الشيخ «سلطان» مقاليد الأمور كحاكم لـ «أبوظبي» عقب مصرع أخيه الشيخ «حمدان بن زايد»، مما أهّل للشيخ «زايد» بيئة خصبة أكسبته مواصفات قيادية والحكمة والجود وكيفية اتخاذ القرارات المتأنية، هذا إلى جانب أن نشأته في بيئة صحراوية صقلته وجعلته رجلاً قبل أن يبلغ مبلغ الرجال، وظهر هذا جلياً في أوائل الثلاثينيات حالما وصلت أول فرق عمل لشركات النفط الأجنبية لإجراء المسوحات الأولية لمدى إمكان استخراج النفط، وكونه ابناً للصحراء عالماً بدروبها ودهاليزها رافق الشيخ «زايد» تلك الفرق فكانت المشاهدة والاحتكاك والخبرة الأولية بهذه الصناعة التي كان لها أبلغ الأثر في حياة مواطنيه وبلده.

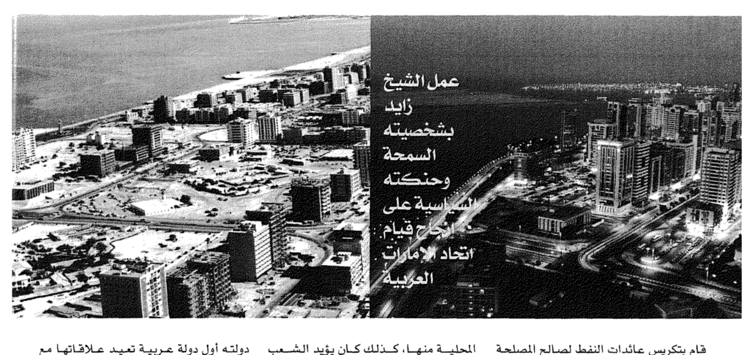
انطلاقة القائد

شخصية الشيخ «زايد» القيادية أهّلته إلى تولي منصب ممثل الحاكم في المنطقة الشرقية في إمارة أبوظبي في العام ١٩٤٦م، وقد نجح بهدوئه وحكمته في تلك الآونة في تسوية النزاعات القائمة وإحلال السلام والاستقرار في المنطقة والمناطق القريبة، وفي فترة الخمسينيات كان له الفضل في إحياء اقتصاد منطقة «العين» والمناطق الصحراوية التي حولها، وظهرت قمة تواضعه وحكمته عندما أعاد النظر في نظام حقوق استعمال المياه، فتنازل عن حقوق أسرة «آل نهيان» فيها، فأعطى القدوة العملية لأبناء شعبه ليسيروا على نهجه، أيضاً واستطاع «زايد الخير» أن يضع مخططاً طويل الأمد لرسم الوجه الحضاري لمدينة «العين» والوصول بها إلى ما هي عليه الآن.

وعندما هلت بشائر الرخاء بعد اكتشاف النفط في حقل «أم شيف البحري» في العام ١٩٥٨ وصدرت أبوظبي أول الشحنات النفطية في العام ١٩٦٢م، ظهرت الحاجة لسياسة تتواءم والطفرة النفطية ولم يوجد آنذاك شخصية يمكن أن تتعامل بحكمة مع حاجات المجتمع المستجدة سوى شخصية صاحب السمو الشيخ «زايد» فتم تنصيبه حاكماً لـ «أبوظبي» في السادس من أغسطس ١٩٦٦م، وأعقب ذلك عزم الحكومة البريطانية الانسحاب من المنطقة في العام ١٩٦٨م، وبحسّه السياسي الواعي استشعر أن المستقبل المثمر لن يتحقق إلا بتوطيد العلاقات مع سائر الإمارات الأخرى إيماناً منه بأن القوة في العمل المشترك، وبناء على ذلك التقى الشيخ «زايد» حاكم إمارة دبي الشيخ «راشد آل مكتوم» في فبراير ١٩٦٨م، وبعد اللقاء تم توجيه الدعوة إلى حكام الإمارات الخمس للاتحاد، بالإضافة إلى حكام كل من «قطر والبحرين»، وفي ٢٧ فبراير ١٩٦٨م أي بعد أسبوع واحد فقط من تلك الدعوة، أبدى الحكام موافقتهم المبدئية على إقامة الاتحاد وتأسس مجلس أعلى ضم حكام الإمارات التسع. وذلك لإعداد صياغة لميثاق الاتحاد المنتظر. لكن بعد اجتماعات عدة لم توضع صيغة ترضى عنها جميع الأطراف، ما جعل البحرين وقطر تأخذان قرار عدم الانضمام للاتحاد.

انتخاب الشيخ زايد حاكماً

لم يأل الشيخ زايد جهداً في إنجاح قيام اتحاد الإمارات، ولكن نجح بشخصيته السمحة وقدرته على المصالحة والتراضي بين الشيوخ إلى تقريب وجهات النظر والسير بالمفاوضات في درب الصالح العام، ما أدى في النهاية إلى إعلان اتحاد «دولة الإمارات العربية المتحدة» رسمياً في العام ١٩٧١م، وإقرار الدستور ولم يجد أعضاء الاتحاد أفضل من الشيخ «زايد» لينصب رئيساً لدولة الاتحاد الوليدة فهو صاحب الفضل الأول في دمج الإمارات تحت راية واحدة بعد سنوات طوال من الشتات والعمل المنفرد. وهكذا أصبحت إمارة «أبوظبي» دعامة الارتكاز للاتحاد، حيث جعل منها حاكمها الشيخ «زايد» إمارة بارزة متميزة بإمكاناتها السياسية والاقتصادية بين إمارات الاتحاد، ومنذ بداية حكمه أخذ الشيخ «زايد» يسخّر كل السبل والوسائل لتحقيق ما يرنو إليه من بناء مجتمع الاتحاد إيماناً منه بأن المجتمع هو أساس الدولة الحديثة، ومن هذا المنطلق



قام بتكريس عائدات النفط لصالح المصلحة العامة للشعب الإماراتي مردداً القول: «لا فائدة للمال إذا لم يسخر لصالح الشعب»، ومن ثمَّ كان بناء الإنسان في الإمارات موضع اهتمام المغفور له الشيخ «زايد».

الشيخ زايد والإسلام

ليس بالغريب على شخصية مثل الشيخ «زايد» أن يضع في المرتبة الأولى العمل بكل ما هو في خدمة الدين الإسلامي، فقد كان يؤمن أن الدولة بجانب العلم والعمل يجب أن يكون لديها أولاً أسس راسخة تتخذ من أمور الدين مقوماً لها، فكان شعاره لا حياة بلا دين ولا نهضة من دون الامتثال لأوامر الله تعالى، واتباع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هنا لم يأل جهداً في مساعدة المسلمين في كل بقاع العالم، ففي الداخل كان إنشاء المساجد على أحدث الطرز المعمارية، وأرقى التصاميم والتجهيزات، وتعد الإمارات من الدول القلائل مع السعودية وقطر وعُمان التي يمثل المسلمون فيها ١٠٠٪ من مجموع السكان المواطنين، وفي المناسبات الدينية وفي أشهر رمضان كان الشيخ «زايد» يجلب على نفقته الخاصة المحدثين والشيوخ المسلمين لعقد الندوات وإلقاء المحاضرات الدينية، هذا إلى جانب موائد الرحمن التي تمتلئ بها أنحاء البلاد خلال الشهر الفضيل، وفي الخارج كان يسارع إلى تقديم يد العون لكل مسلم في أي مكان، فله إسهاماته في دعم مسلمي البوسنة والهرسك التي كانت مثار الحديث في الصحف العالمية قبل المحلية منها، كذلك كان يؤيد الشعب الشيشاني في حقه بتقرير المصير والدفاع عن أرضه، هذا وتمتلئ المساجد التي أنشأها سموه في مختلف بلدان العالم الإسلامي بالمصلين وتتعالى بها أصوات المؤذنين، ومن الصعوبة بمكان أن نحصر أعمال الخير لـ«زايد الخير» الظاهرة والباطنة التي أهّلته لأن يستحق عن جدارة اختياره الشخصية العامة الإسلامية لعام ١٩٩٩م من جانب أمانة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

مواقف عربية لا تنسى

كانت هموم الأمة العربية الإسلامية دائماً تشغل فكر الشيخ «زايد»، ومن ثمَّ بذل قصارى جهده في لمِّ شتاتها وتسوية منازعاتها والعمل على تهدئة نيران الخلافات بالطرق السلمية بدلاً من لغة القوة والعنف التي لا تحل خلافاً وتزيد من هوة الشقاق بين أبناء أمة ذات هوية واحدة، وبأفكاره التوحيدية التي لمت شتات الإمارات في اتحاد واحد كانت دعوته لإنشاء تعاون خليجي تتحد فيه دول المنطقة على عمل موحد وآمال مشتركة، فتشكل مجلس التعاون الخليجي الذي عقدت أولى قممه في أبوظبي، ولا يخفى على أحد دور الإمارات الفاعل داخل أروقة جامعة الدول العربية وإسهاماتها التنموية لصالح الكثير من المشاريع في الدول العربية، ولا تنسى وقفة الشيخ «زايد» ودعمه للحق في حرب أكتوبر العام ١٩٧٣ عندما أعلن للعالم بمنتهى الثبات «البترول العربي ليس بأغلى ولا أثمن من الدم العربي»، وكانت دولته أول دولة عربية تعيد علاقاتها مع مصر بعد المقاطعة العربية عقب اتفاقية «كامب ديفيد»، كذلك كان سموه لا يتوانى عن مد يد العون عند وقوع مشكلات وأزمات في أي قطر عربي شقيق، ومازالت قوات دولة الإمارات تسهم في نزع الألغام في الجنوب اللبناني حتى يومنا هذا، بالإضافة إلى الدور الإماراتي في الصومال والسودان ومن ثم الوقوف التام بجانب الحق الكويتي إبان الغزو الصدامي الغاشم على دولة الكويت، مع إدانة هذا الاعتداء، وإرسال القوات الإماراتية لتسهم مع قوات التحالف في تحرير البلد الشقيق الكويت.

المبادرة العظيمة

سجلت صفحات التاريخ في الآونة الأخيرة ما يؤكد النظرة الثاقبة للشيخ «زايد» حينما قام بمبادرة سلام لتجنب المنطقة مما لا يحمد عقباه بأن عرض على «صدام حسين» الأمان مع دعوته للحياة الكريمة على الأراضي الإماراتية مقابل تحكيم عقله والانسحاب في وقت صعب للغاية، وأن هذا الانسحاب سيجنب العراق ودول الجوار بل دول الأمة الإسلامية كلها ويلات ومصائب هي في غنى عنها، ولكن شتان بين عقلية سياسية واعية تعمل لصالح شعبها وأمتها مثل عقلية الشيخ «زايد» وعقلية متعجرفة نرجسية لا ترى ما تحت قدميها مثل شخصية «صدام حسين».

وها هي الأيام تثبت حدس سموه وتقع العراق والمنطقة في حرب يشتد أوارها وتبعاتها

كل يوم ويعلم الله وحده منتهاها.

وهكذا فإن العمال والإنجازات التي قام بها الفقيد أكبر من أن نستطيع حصرها في تلك المساحة الصغيرة، فهو لم يكن قائداً يمثل دولة، كان دولة وشيخاً للعرب وأميراً للفرسان، وصانعاً للمعجزات، لمَّ شتات دولة، وأحال الخراب عماراً، والصحراء سندساً.

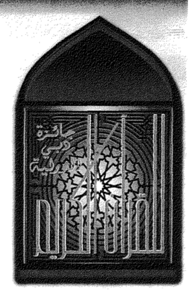
فقد كان رجلاً لا يدق له المستحيل باباً وكانت بفضله الإمارات التي نعرفها اليوم التي سيظل «زايد» حياً فيها في كل بذرة غرسها وجنى أبناء شعبه ثمرتها، وفي كل إنجاز حققه فعاد على المواطنين بثروات ستنهلها أجياله والأجيال اللاحقة.

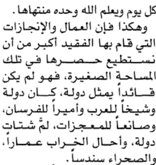
في وداع الراحل الكبير

شارك في وداع الراحل الكبير عشرات من قادة وزعماء العالم من رؤساء ورؤساء حكومات وممثلين للقادة وعشرات الألوف من المواطنين الإماراتيين والخليجيين.. هذا وقد عبَّر سمو أمير دولة الكويت عن حزنه العميق لفقد أخ وقائد يكن له المحبة والمودة والتقدير ويحتل في نفسه مكانة رفيعة.

وقال سمو ولي عهد دولة الكويت الشيخ «سعد العبدالله»: «إن الإمارات والأمة العربية والإسلامية فقدت برحيل الشيخ «زايد» أحد أبرز القادة المشهود لهم بالحكمة والكرم والشهامة والحرص الصادق».

فيما أكد رئيس مجلس الأمة في دولة الكويت، أنه إذا كان جسد الشيخ «زايد» فارق الحياة، فإن مآثره ستظل باقية، وأكد رئيس مجلس الوزراء في الكويت الشيخ «صباح الأحمد» أن الشيخ «زايد» كرَّس حياته لخدمة وطنه وشعبه ودافع عن قضايا أمته ■



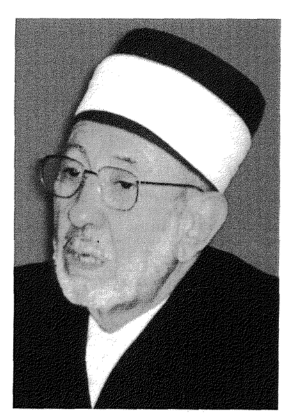


جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم
الدورة الثامنة ١٤٢٥هـ

شخصية العام الإسلامية

العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

كتب: عبدالفتاح السمان - دمشق



من ١ إلى ٢٠ رمضان، انطلقت فاعليات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، هذه الجائزة أثبتت أن القرآن كان ولا يزال يشكل القارة السادسة في العالم، حيث ينطق بلغته نحو ملياري مسلم أي أكثر ما ينطق أصحاب أي لغة أخرى، فلقد تجاوز الناطقون بالقرآن ثلث سكان العالم.

يشارك في كل عام عدد كبير من المتسابقين في أنحاء العالم وفي الدورة الثامنة لهذا العام شارك ٥٨ متسابقاً، وتميزت هذه المسابقة بـ«الأبطال القرآنيين» الصغار عمراً الكبار أداءً... فكانت مشاركة الطاجيكي «فرقان أبوالقاسم» الذي يبلغ ٧ سنوات فقط... معجزة تترك على الأرض وبخاصة إذا علمت أنه لا يعرف من العربية حتى اسمه. ولقد كرَّمت دبي الحفظة جميعاً فقدمت لهم مبالغ مجزية، وحصل صاحب المركز الأول على ٢٥٠ ألف درهم وهكذا وصولاً إلى ٢٠ ألف درهم لآخر متسابق.. فكان الثراء بتلاوة كتاب رب السماء.

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم - الشخصيات المكرمة

الدورة الثانية ١٤١٩ هـ	الدورة الأولى ١٤١٨ هـ
العلامة الشيخ أبوالحسن الندوي	العلامة الشيخ محمد متولي الشعراوي
الدورة الرابعة ١٤٢١ هـ	الدورة الثالثة ١٤٢٠ هـ
العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي	صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات
الدورة السادسة ١٤٢٣ هـ	الدورة الخامسة ١٤٢٢ هـ
العلامة الشيخ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي رئيس رابطة العالم الإسلامي	فخامة الرئيس علي عزت بيجوفيتش الرئيس الأسبق للبوسنة والهرسك
الثامنة ١٤٢٥ هـ	السابعة ١٤٢٤ هـ
العلامة الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	المؤسسة الإسلامية العالمية الكبرى. جامعة الأزهر



وللجائزة فرع آخر يتمثل في خروج السجناء، إذا حفظ الواحد منهم القرآن، فمن حفظ (٥ أجزاء) تخفف عنه العقوبة مدة سنة، ومن حفظ (١٠) أجزاء تخفف عنه العقوبة (٥) سنوات، والذي يحفظ (٢٠) جزءاً تخفف العقوبة عشر سنوات، ومن حفظ القرآن كله تخفف عنه العقوبة (١٥) سنة، وهذه بادرة قد تكون نادرة في العالم أجمع.

ولقد كرّمت الجائزة شخصيات إسلامية كعادتها في كل عام، وكان شخصية هذا العام العلامة الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي» الذي شهد له الجميع بالفضل وخدمة الإسلام ومنحته الجائزة وقدرها مليون درهم تقديراً لإنجازاته.

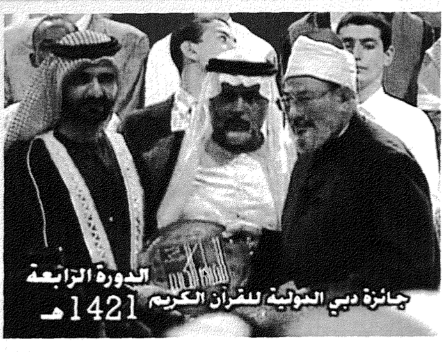
شخصية العام الإسلامية العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

يسر اللجنة المنظمة لجائزة «دبي الدولية للقرآن الكريم» أن تزف إلى العالم الإسلامي بشراها باختيار العلامة المجدد الداعية الإسلامي المتنور، الكاتب الأديب المتميز، الشيخ الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي» شخصية العام الإسلامية لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في الدورة الثامنة العام ١٤٢٥هـ.

وكعادتها، فإن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم تختار شخصية العام الإسلامية من العلماء أو الأعلام أو المؤسسات ممن قدَّم خدمات متميزة ومشهودة للإسلام والمسلمين، إما من خلال المؤلفات والكتب، أو من خلال الدعوة والإرشاد. أو من خلال المواقف المشهودة. وقد جمعت شخصية العلامة الشيخ الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي» - حفظه الله - تحقيق العلماء، وشهرة الأعلام، وإنتاج المؤسسات، وكانت آثاره العلمية

السيرة الذاتية للدكتور «البوطي»

- في حي الأكراد وعلى سفح جبل في دمشق نشأ العلامة الشيخ الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي»، وتربى في كنف والده المرحوم الشيخ «ملا رمضان البوطي».
- ولد العام ١٩٢٩م في قرية «جيلكا» التابعة لجزيرة «بوطان» «ابن عمر» الواقعة داخل حدود تركيا في شمال العراق، وهاجر مع والده المرحوم «ملا رمضان» إلى مدينة دمشق، وله من العمر أربع سنوات.
- أنهى دراسته الثانوية الشرعية في معهد التوجيه الإسلامي في دمشق، والتحق العام ١٩٥٣ في كلية الشريعة في جامعة الأزهر، وحصل على شهادة العالمية منها العام ١٩٥٥م، والتحق في العام الذي يليه في كلية اللغة العربية «جامعة الأزهر»، ونال دبلوم التربية في نهاية العام عينه.
- عيِّن معيداً في كلية الشريعة في جامعة دمشق العام ١٩٦٠م ثم حصل على الدكتوراه في أصول الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر العام ١٩٦٥م.
- ثم عاد إلى دمشق في العام عينه مدرساً في كلية الشريعة ثم وكيلاً لها، ثم عميداً لها، ثم رئيساً لقسم العقائد والأديان فيها.
- آتاه الله وضوحاً في البيان، وقوة في المنطق، ودقة في العبارة، واستيعاباً للخصم، فسال قلمه للرد على الغزو الفكري بكل أشكاله، وشتى ميادينه، وله ما يزيد على ستين مؤلفاً في علوم الشريعة والآداب، والفلسفة والاجتماع ومشكلات الحضارة وغيرها.
- وقد قامت دار الفكر في دمشق بالعمل الجاد على نشر فكر الدكتور «البوطي» وتوزيع كتبه في شتى أنحاء العالم، وضمن توجهها في تكريم العلماء والمفكرين كان الدكتور «البوطي» الشخصية المكرمة العام ٢٠٠٢م.
- يحاضر بشكل شبه يومي في مساجد دمشق وغيرها من المحافظات السورية، ويحضرُ محاضراته آلاف من الشباب والنساء.
- يتواصل مع جمهوره من خلال محاضراته العامة والمحافل الدولية والقنوات الفضائية وموقعه على الإنترنت (www.bouti.com) الذي تشرف عليه دار الفكر في دمشق، ويحتوي هذا الموقع على أبواب ونوافذ يمكن من خلالها معرفة آراء الدكتور «البوطي» وفتاواه بشأن القضايا المستجدة المعاصرة.
- يكتب في عدد من الصحف والمجلات في موضوعات إسلامية وقضايا مستجدة، ومنها ردود على كثير من الأسئلة التي يتلقاها والتي تتعلق بفتاوى أو مشورات تهم الناس، وتشارك في حل مشكلاتهم.
- يتقن اللغة التركية والكردية ويلم باللغة الإنكليزية.



والفكرية والدعوية والاجتماعية والإعلامية مشهودة على مستوى العالم الإسلامي.

فهو العالم الرباني، صاحب الروح الشفافة، والقلب الخاشع، فقد نشأ في كنف والده العالم الشيخ «ملا رمضان»، وأخذ عنه العلم والتزكية، وطلب العلم الشرعي على أيدي أكابر العلماء، وتخرج في الأزهر الشريف حاملاً شهادة الدكتوراه، فجمع إلى جانب تخصصه في العلم الشرعي قلباً فيّاضاً بذكر الله، يسطع منه نور على لسانه، فتخرج كلماته من القلب لتستقر في قلوب المستمعين والحاضرين، وتجده من صفاء روحه رقيق القلب يتكلم وكأن في حلقومه غصة، وفي عينه دمعة، وفي صدره أنّة، وكم من مرة تراه في المحاضرات يرتج صوته وتخنقه العبرات، فتؤثر حاله على أحوال الحاضرين فيخشع المجلس وتصفو الأرواح.

«البوطي» العالم المحقق صاحب الفكر الموسوعي في عصر التخصصات، ففي كل فن كتب فيه كان إماماً ومحققاً، تقرأ كتبه فتجد كل عبارة في مكانها، ويصعب عليك أن تبدل جملة مكان أخرى لدقة التعبير، وعمق الفكرة، فهو يوظف المفردة في موضعها.

خاض غمار الفكر الإسلامي بفقهه وأصوله، وسيرته وعقيدته، وحضارته وتاريخه، ومنطقه وفلسفته، ووجدانه وروحانيته، ومن يستعرض كتبه ومؤلفاته تستوقفه كتاباته العاطفية التي منها كتاب «ممو زين» وهي قصة حب نبت في الأرض وأينع في السماء، كما تدهشك كتاباته الفكرية العميقة في رده على الفكر الإلحادي مثل كتاب «نقد أوهام المادية الجدلية» ويستريح بك المقام في شرحه للحكم العطائية التي يفيض بها قلبه الصافي نوراً ينعكس في الكلمات والتعبيرات.

«البوطي» الداعية المتنور المجدد الذي شملت دعوته كل الشرائح واستخدم في تبليغها ما أمكنه من الوسائل، ففي درسه الأسبوعي في جامع الإيمان آلاف من طلبة العلم ومن عامة الناس رجالاً ونساء ينصتون إلى علمه الغزير، وينهلون من قلبه الواعي، وروحه الفياضة، وفي درسه الأسبوعي التلفازي على المحطة الأرضية السورية يتابع حديثه ملايين السوريين، وقد عرفته قاعات المناسبات متكلماً يهز المشاعر ويوجه الشباب المقبلين على الزواج، ويعظ ويذكر بالله.

وكما توجه في دعوته إلى عامة الناس بمختلف شرائحهم، فقد توجه أيضاً إلى الأكاديميين والمتخصصين ليخصهم بالخطاب الإسلامي المتنور، ولم يغفل في دعوته أصحاب القرار وأولياء الأمور والمسؤولين، فقد خاطبهم بجرأة وصدق وشجاعة، مصحوبة بلطف ولين وحكمة.

استخدم في دعوته الخطابة والوعظ والتدريس والكتابة والتأليف، فكان بارعاً في شخصيته الإعلامية، وله حضور محبب على الشاشة الصغيرة، تتسابق إلى استضافته الفضائيات، وتحرص على تصريحاته الصحف والمجلات، ويتواصل مع جمهوره ومحبيه عبر موقعه على الشبكة العالمية «الإنترنت» www.bouti.com.

تميز في حواره الهادئ مع غير الإسلاميين الذين كانوا يجدون في الشيخ الدكتور «البوطي» شخصية تجديدية متنورة تجعلهم ينصتون إليه، ويتحاورون معه في وقت يرفضون فيه النسيج الذي يقدمه الإسلاميون بوجه عام! وقد جاء في مقدمة تكريم دار الفكر للدكتور «البوطي» إنه حوار الإنسان الهادئ الذي يمتلك بضاعة نفيسة، يثق بها، ويعرف كيف يعرضها، ومن هنا فقد رأى أن الحوار الهادئ يمكن أن يكون بديلاً عن المجابهة، فأخذ يبشر به، ويقدم بوساطته طريقاً واضح الأهداف موطأ المعالم.

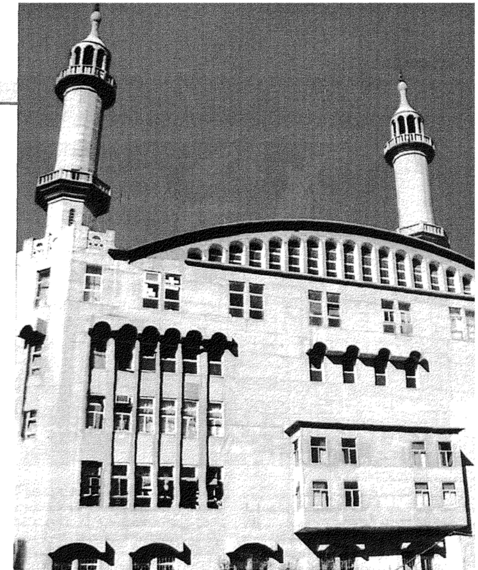
«البوطي» المفكر الواعي بقضايا الأمة، يهتم بها ويعمل على علاجها بواقعية، يقيم الندوات والمحاضرات، ويعقد اللقاءات والحوارات، ويشارك في المؤتمر ليتواصل مع العلماء والدعاة والمفكرين، ويحرص على تلبية ما أمكنه من الدعوات والأسفار فهو رغم تقدمه في السن يسافر إلى فرنسا وبلجيكا وغيرها من البلدان الأوروبية، ليستمع إلى معاناة المسلمين في الغرب، ويسهم في تقديم الحلول الناجعة والواقعية للقضايا والمحن التي يعيشونها، ويحاور في أسفاره تلك غير المسلمين بأدب رفيع، وصبر جميل، يشهد بأدبه أعداء المسلمين قبل المسلمين.

أقام منهجه في الخطاب على الاعتدال والوسطية والإقناع العلمي في محاورته للآخرين ودعوتهم إلى الحق، ويبدو ذلك جلياً في برامجه التلفازية التي تعرضها المحطة الأرضية السورية، وقناة اقرأ الفضائية، وقناة الشارقة الفضائية، وغيرها من الفضائيات. ولا يختلف منهجه في الفضائيات عن منهجه في الكتب والمؤلفات، من حيث تحري اتباع الحق والاعتدال في النظرة، وتبني التجديد المطلوب ومحاربة الدراسات التبريرية التي تقوم على ليّ أعناق النصوص وتمييعها.

وتشهد الساحة السورية بحكمته الشجاعة في تعامله مع الوضع الحساس الذي مرت به سورية في الثمانينيات من القرن العشرين.

وعلى الرغم من كونه جاوز السبعين من عمره إلا أنه لا يزال - حفظه الله - في قمة عطائه ونشاطه سفراً وحضراً.

ولقد جاء اختيار العلامة المتنور الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي» شخصية العام الإسلامية في هذه الدورة الثامنة ليعكس ارتياحاً في جميع الأوساط، ويؤكد على مصداقية الجائزة ومعاييرها الدقيقة في اختيار شخصياتها، وبوسع المتأمل أن يعيش في رحاب استعراض قائمة الشخصيات المكرّمة منذ الدورة الأولى وحتى الدورة الثامنة ■



جمعية الأنصار في دمشق صرح دعوي خيري

دمشق الفيحاء عاصمة الخلافة الأموية تزخر بالعديد من المؤسسات الخيرية الإسلامية وفي مقدمها جمعية الأنصار التي تأسست العام ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م، وشُهرت رسمياً العام ١٩٥٩م تحت رقم ٩٩.

أهداف الجمعية

- تنفيذاً للآية الكريمة: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤.
- نشر الثقافة، وتأسيس المعاهد الدينية، ومكافحة الأمية، ومساعدة النجباء من الطلاب، ونشر الفضائل.
- الإسهام في أعمال البر والإحسان، وعون أهل العوز والفاقة. إن جمعية الأنصار الخيرية في دمشق تقوم بالإضافة إلى مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين، بالاهتمام بتثقيف وإعداد الدعاة والداعيات إلى الله تعالى في جميع أنحاء العالم، كما تقوم ببناء وإعداد رجل المسجد من أجل تحقيق هذا الهدف، ومن ثمَّ أخذت على عاتقها نشر الثقافة الإسلامية ومساعدة طلاب العلوم الشرعية من خلال مؤسسات ومعاهد ومراحل تعليمية متعددة.

المؤسسات والمعاهد والمراحل التعليمية التابعة للجمعية

مرحلة الدراسات الشرعية الإعدادية والثانوية والتأهيلية، وتتألف من:

المعهد الشرعي للدعوة والإرشاد «بقسميه الذكور والإناث»: تأسس المعهد الشرعي للدعوة والإرشاد بفرعيه الذكور والإناث العام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م لتدريس العلوم الشرعية وإعداد الدعاة الإسلاميين.

ومن أهدافه:

. إعداد طالب العلم الشرعي إعداداً تربوياً أخلاقياً جيداً، عقلياً وروحياً ليكون مرشداً ومربياً.

المعهد التأهيلي لتعليم اللغة العربية

تأسس العام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م لتأهيل طلبة العلوم الشرعية الناطقين بغير العربية، لدخول المعاهد والجامعات المتخصصة بالدراسات الإسلامية.

مدة الدراسة فيه سنتان يتعلم الطالب فيهما حفظ القرآن الكريم، وتلاوته، وتجويده، بالإضافة إلى علوم اللغة العربية من محادثة وقراءة وكتابة، ومبادئ أساسية في علوم الشريعة الإسلامية، في حال قبول الطالب يحصل على منحة دراسية مجانية تتضمن: «الإقامة، والطعام، والدراسة، والكتب، والرعاية الصحية..». وقد بلغ عدد طلاب معهد تعليم اللغة العربية للعام الحالي: (٢٤٥) طالباً وطالبة، من (٣٤) جنسية.

دار العلامة الشيخ أمين كفتارو لتحفيظ القرآن الكريم

تأسست في دمشق العام ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، وتهدف إلى نشر علوم القرآن الكريم، ورفع مستوى ثقافة الطلبة، وغيرهم من فئات المجتمع، بحفظ كتاب الله العزيز وعلومه عملاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (رواه البخاري).

إن حفظ القرآن الكريم كاملاً هو من الأهداف الأساسية للمعهد والكليات الجامعية في مجمع أبي النور الإسلامي.

مرحلة الدراسات الإسلامية لغير المتفرغين

تأسست هذه الدراسة العام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، لهدف تأهيل الطلبة غير القادرين على الانتظام بدوام يومي حسب أنظمة المدارس المعتادة، وتزويدهم بالعلوم الشرعية الأساسية لتكوين الدعاة الإسلاميين.

يتقدم الطالب لامتحان المواد المقررة في عشرة صفوف، وقد وضع المنهاج الخاص بهذه المرحلة

ليغطي نسبة جيدة من الحاجات الثقافية للداعي إلى الله، وتجدر الإشارة إلى أن الحصول على الثقافة الإسلامية الواسعة لا يمكن أن يتحقق من خلال مثل هذه المناهج المبدئية وحسب... بل لابد من بذل جهود مضنية، وغير منقطعة في متابعة كل ما هو جديد، واستقصاء كل علم عن طريق أربابه والمختصين فيه.

مرحلة الدراسات الجامعية

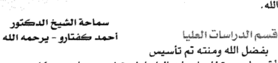
وتتضمن كليتين جامعيتين للدراسات الإسلامية بتخصصات مختلفة:

١ ـ كلية الدعوة الإسلامية «بقسميها الذكور والإناث» تأسست العام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢ ـ كلية أصول الدين «بقسميها الذكور والإناث» تأسست العام ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

تهدف هذه المرحلة إلى إعداد طبقة علمية على مستوى عال، لتأهيلهم دعاة إلى الله تعالى داخل سوريا وخارجها.

وقد تم إرسال مجموعات من الخريجين والخريجات إلى مناطق عدة من العالم، ليقوموا بواجب الدعوة وتبليغ رسالة الله.



سماحة الشيخ الدكتور
أحمد كفتارو - يرحمه الله

قسم الدراسات العليا

بفضل الله ومنته تم تأسيس أقسام عدة للدراسات العليا في تخصصات مختلفة:

١ ـ شعبة التفسير وعلوم القرآن.
٢ ـ شعبة الحديث وعلوم السنة.
٣ ـ شعبة الفقه المقارن.
٤ ـ شعبة أصول الفقه.
٥ ـ شعبة الدراسات الإسلامية.

وذلك حرصاً من إدارة المجمع والجمعية على رفع المستوى العلمي للقائمين بواجب الدعوة إلى الله تعالى.

القسم الداخلي للطلبة

١ ـ دور سكن الطلبة «بقسميها الذكور والإناث»:

تأسس القسم الداخلي للطلبة العام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ويعد من أهم المرافق التي تشرف عليها الجمعية، لما يؤديه من خدمات لأبناء المسلمين، في العلم والمعرفة، ليعودوا إلى أوطانهم دعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، مبشرين ومنذرين، تطبيقاً لقول الله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة:١٢٢.

مطعم الطلبة «بقسميه الذكور والإناث»

خصص الطابق الأرضي (القبو الأول من مجمع أبي النور الإسلامي) ليكون مطبخاً ومطعماً لطلاب القسم الداخلي.

المكتبة المركزية الجديدة

في مطلع العام الدراسي العام ٢٠٠٠م تقرر افتتاح المكتبة الجديدة بمساحة ٧٠٠م٢ في الطابق الأرضي الأول في التوسعة الجديدة الثالثة للمجمع، ويتبع لها قاعة أخرى بمساحة ٢٠٠م كمركز للمعلوماتية، حيث خطط لها أن تستوعب عشرين جهازاً للكمبيوتر، وتستوعب المكتبة مئة وثمانين زائراً.

وقد تم وضع برامج تتيح للطلاب والطالبات في اليوم نفسه القيام بالمطالعة وفق دوامين مختلفين يفصل بينهما ساعة من الزمن.

النشاطات الخيرية والإنسانية

مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين:

إن جمعية الأنصار الخيرية في مدينة دمشق لم تنس ـ على عظم مسؤولياتها ـ من حولها من أبناء الأحياء الفقيرة، الذين نزلت بهم الفاقة والعوز، فلا يكادون يجدون ما يقوتهم...

فقد خصصت الجمعية جزءاً كبيراً من وارداتها مرتبات شهرية لمساعدة الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل، ومن لا معين لهم إلا الله تعالى... وذلك لترفع عنهم نوائب الدهر وآلام الحرمان.

ويبلغ تعداد العائلات التي تعيلها الجمعية (٢٥٥) عائلة، وتأمل في رفع هذه الأعداد في حال ازدياد وارداتها إسهاماً منها في أداء واجباتها الأساسية التي قامت من أجلها.

قال تعالى: (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يُوفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمون) البقرة:٢٧٢.

مشروع مجمع كفالة الأيتام:

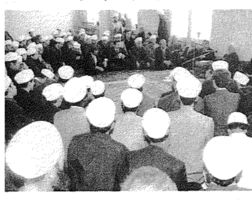
تسعى جمعية الأنصار الخيرية لتأسيس مشروع رائد في اختصاص كفالة ورعاية الأيتام، ويشتمل هذا المشروع على أقسام مختلفة لرعاية الأيتام بحيث يكون كل قسم مؤهل لاستقبال ورعاية فئة عمرية معينة ابتداء من دون سن التعليم حتى ما بعد البلوغ ■



أحد فصول طلاب الثالث الثانوي



إحدى قاعات صفوف المرحلة الإعدادية



الجانب التربوي وتزكية النفس في إعداد الداعية



ممارسة السباحة جزء من التدريب الرياضي



جانب من حلقات تحفيظ القرآن الكريم

تحديث المنطقة العربية بين أميركا وإنجلترا

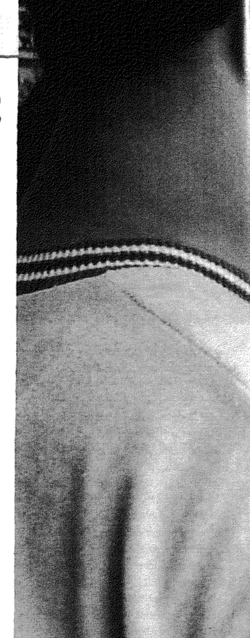
اهتمت أميركا بتحديث المنطقة العربية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وزاد اهتمامها بهذه المسألة بعد احتلالها العراق، لأنها تريد أن تجعل العراق مفتاح التحديث للمنطقة العربية كلها، فهي تريد أن تنقل عالمنا العربي من مجتمع الاستبداد والرأي الواحد والكراهية والتعصب، إلى مجتمع الحرية وتعدد الآراء والانفتاح والمبادرة الفردية والديموقراطية والعلمانية والعقلانية إلخ...



بقلم:
غازي التوبة

altawbah939@hotmail.com

اتضح الاهتمام الأميركي بتحديث المنطقة العربية من خلال مؤشرات عدة أبرزها: تأليف بعض الكتب عن المسألة من قبل بعض كبار المستشرقين مثل «برنارد لويس»، وكتابة بعض المقالات من قبل كتاب مرموقين على علاقة بصنع القرار في الإدارة الأميركية مثل «فرانسوا فوكويوما» و«صموئيل هنتنغتون» اللذان كتبا مقالين في مجلة «نيوزويك» الأسبوعية في نهاية العام ٢٠٠١م عن أحداث ١١ سبتمر، و«فؤاد عجمي» الذي كتب مقالاً في الـ«فورين أفيرز» تحت عنوان «العراق ومستقبل العرب» في العدد الصادر عن شهري يناير - فبراير ٢٠٠٣م، وإصدار مبادرات حكومية رسمية لمعالجة مسألة التحديث وأهمها المبادرة التي أعلن عنها «كولن باول» تحت عنوان «قيادة الشراكة الأميركية الشرق أوسطية» بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/١٢م، وقد دعت كل المقالات والدراسات والمبادرات إلى تحديث المنطقة العربية باعتماد الديموقراطية العلمانية والعقلانية وحقوق الإنسان واقتصاد السوق والليبرالية



إلخ... من الجلي أن المعالجات الأميركية لتحديث العالم العربي انطلقت جميعها من الكلام عن تخلف العرب الثقافي، وسوء الوضع الاقتصادي، وتفشي الاستبداد السياسي، وسعة انتشار الأمية، والمستقبل المظلم الذي ينتظر الأجيال اللاحقة، وتردي أوضاع المرأة الاجتماعية، وتدني المستوى التعليمي إلخ...

استهدف التحديث الأميركي للمنطقة العربية أربعة أمور: إصلاح الجانب السياسي بنشر الديموقراطية وثقافة الحرية وتعدد الآراء وحقوق الإنسان إلخ... وإصلاح الجانب الاقتصادي بإطلاق الحرية الاقتصادية، وتشجيع المبادرات الفردية، وربط اقتصاد المنطقة بالاقتصاد العالمي إلخ... وإصلاح وضع المرأة من خلال تعليمها، ورفع الظلم الواقع عليها حسب زعمهم، وإعطائها فرصتها الكاملة في العمل إلخ... وإصلاح التعليم ونقله من التلقين إلى الإبداع، والتركيز على تعليم اللغة الإنكليزية إلخ...

وهذه المسائل التي تحدثت عنها الإدارة الأميركية، ومفكرو أميركا من أجل إصلاح الشرق الأوسط هي المسائل التي تحدثت عنها إنجلترا في مطلع القرن العشرين: الديموقراطية، واقتصاد السوق، وتحرير المرأة، والتعليم إلخ... وقد عالج «طه حسين» مسألة التحديث في كتاب مستقل صدر في العام ١٩٣٦م بعد استقلال مصر تحت عنوان: «مستقبل الثقافة في مصر»، ونحن سنستعرض بشكل سريع بعض ما تحدث عنه من أجل التأكيد على أن ما تعالجه أميركا حالياً هو ما عالجته إنجلترا نفسها في مطلع القرن العشرين، فماذا جاء فيه؟

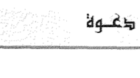
تحدث «طه حسين» في بداية الكتاب عن العقل المصري، وجعل انتماءه إلى العقل الأوروبي من أجل أن يسهل التحديث على مصر، وامتدح «الخديوي إسماعيل» عندما قال: «إن مصر جزء من أوروبا»، واعتبر الرقي بأخذ ما عند الأوروبيين من نظم الحكم وأشكال الحياة السياسية، كما دعا إلى زيادة الاتصال بـ«أوروبا» حتى نصبح جزءاً منها لفظاً ومعنى، حقيقة وشكلاً، ونأخذ الحضارة الغربية، بخيرها وشرها، بحلوها ومرها، وما يُحب منها وما يُكره، وما يُحمد منها وما يُعاب، وتحدث «طه حسين» بعد ذلك عن التعليم، واللغات الأجنبية وواجبات المعلم، وواجبات الدولة تجاه المعلم، والأزهر، واللغة العربية، والعلوم الدينية إلخ...

حلت إنجلترا مسألة التحديث بعد الحرب العالمية الأولى في عدد من الدول بشكل متشابه، فلو أخذنا العراق كمثال على هذا التحديث لوجدنا أنه صدر دستور في العام ١٩٢٤م لتحقيق نموذج ديموقراطي، فحدد الدستور الحقوق والواجبات، وأرسى الانتخابات، وتشكلت أحزاب سياسية متعددة، وصدرت صحف ومجلات، وقام اقتصاد حرٌّ مرتبط باقتصاد السوق، وانتشر تعليم المرأة، ودخلت سوق العمل الاقتصادي. والأهم من ذلك أن جيلاً كان موجوداً مؤمناً بذلك التحديث والديموقراطية وعلى رأسهم «كامل الجادرجي» ومن ضمنهم «طه الهاشمي» و«صالح جبر» و«جعفر العسكري» و«علي جودة الأيوبي» إلخ...

ولو أخذنا مصر كأنموذج آخر على تحديث إنجلترا لمنطقتنا العربية، لوجدنا أن ثورة ١٩١٩م التي قادها «سعد زغلول» أفرزت دستوراً في العام ١٩٢٣م، وانبثق عن الدستور برلمان وحكومة منتخبة مسؤولة أمام البرلمان، وتشكلت أحزاب سياسية فعّلت الحياة السياسية، أبرزها: الوفد والأحرار الدستوريون، وصدرت صحف مختلفة، وقامت بنوك وطنية وشركات أهلية على مبدأ التنافس الحر، وانبثق جيل مؤمن بالتحديث بالديموقراطية والليبرالية والحضارة الغربية منهم: «أحمد لطفي السيد، وعباس محمود العقاد، وحسين مؤنس» إلخ...

فماذا كانت نتائج التحديث في أكبر قطرين عربيين؟ كانت النتيجة فشل التحديث، إذ لم يترسَّخ، ولم تصبح الحداثة جزءاً من شخصية المنطقة، والسبب أن عملية التحديث لم تنطلق من واقع المنطقة وشخصيتها الحضارية التاريخية، ولم تعط وزناً للدين الإسلامي، ومن ثمَّ كانت النتيجة فشل التحديث في مختلف المجالات، وبروز الصحوة الإسلامية رغم أنف إنجلترا.

والسؤال الآن: هل ستنجح أميركا في تحديث المنطقة العربية؟ وهل ستستطيع أن تفرض التحديث عليها؟ أم أنها ستفشل مثل إنجلترا؟ على الأرجح أنها ستفشل مثل إنجلترا، وذلك لأن تحديثها لا ينطلق من واقع المنطقة، ولا يراعي ظروفها، ولا يخدم شخصيتها التاريخية، ولا يعطي أي وزن لدينها الإسلامي، فهي تريد أن تفرض قيمها وأنموذجها الحضاري وتحديثها، كما فعلت إنجلترا، ومن ثمَّ سيفشل التحديث الأميركي للمنطقة العربية في القرن الحادي والعشرين، كما فشل التحديث الإنجليزي لها في القرن العشرين ■



التعددية الدعوية بين القبول والرفض

"الشيخ أبوبكر: جماعة المسلمين واحدة لا تتعدد فوق أي أرض وتحت أي سماء"

بقلم: معاذ بن محمد أبوالفتح البيانوني

إن المتتبع لمواقف الناس بعامة والدعاة منهم بخاصة، تجاه التعددية الدعوية، يجد آراء مختلفة تتراوح بين القبول المطلق والرفض المطلق لهذه الظاهرة، ويرى بين هذين الموقفين مواقف متعددة تميل إلى هذا الاتجاه أو ذاك، فقد قام بعضهم بوضع قيود وضوابط، وحدود لما يقبل فيه التعدد وما لا يقبل. فإذا تجاوزت التعددية هذه الحدود والضوابط، أصبحت مرفوضة.

وربما يعود الاختلاف في المواقف من هذه التعددية إلى ظهورها في الساحة الدعوية بصورة تدريجية، لم تلفت الانتباه، فلما صارت في وضعها الحالي الذي يبدو عليه من المآخذ الشيء الكثير، تنبه الناس إليها، واختلفت آراؤهم تجاهها. ذلك لأن النظرة إليها غالباً ما تكون نظرة فلسفية بعيدة بعض الشيء عن الواقع الدعوي، الذي جعل من التعددية الدعوية ظاهرة لا يمكن دفعها، كان لها إيجابيات كثيرة، كما كان لها سلبيات متعددة، فمن نظر إلى سلبياتها رفضها، ومن نظر إلى إيجابياتها قبلها.

وقد بدأت تظهر أخيراً دراسات متنوعة حول هذا الموضوع من قبل بعض الدعاة، تنظر إلى الأمر نظرة علمية موضوعية واقعية، إلى جانب بعض النظرات التي غلب عليها الطابع العاطفي.

وسأتطرق في هذه الحلقات إلى وجهتي النظر المختلفتين، مبيناً أبرز الأدلة النقلية والعقلية لكل منهما، مع مناقشتها لأخرج بالرأي الذي أراه في هذه المسألة. فالأمر لا يعدو كونه مسألة اجتهادية تتسع لمثل هذه الخلافات.

وأبدأ بالحديث عن الموقف الأول، وهو الموقف الرافض للتعددية الدعوية، ويمثل هذا الاتجاه عدد من العلماء والدعاة المعاصرين ومن الكاتبين في الدراسات الدعوية، يقول الشيخ «حسين بن محسن بن علي جابر» ـ يرحمه الله ـ: «واقتناعي أن تعدد الجماعات في الأمة الإسلامية باطل يجب أن يزول، وأن الواجب في اعتقادي أن تصب جهود الأمة كلها في قالب واحد، وفي اتجاه واحد، فحاولت الإشارة إلى ذلك القالب الذي يجب أن ينطوي تحته كل فرد عامل لإعادة الخلافة إلى الأمة الإسلامية»(١).

ويقول الشيخ «محمد سرور بن نايف زين العابدين»: «إن المنتسبين إلى حزب الله سبحانه وتعالى جماعة واحدة، لها منهج واحد لا يجوز أن يتعدد، ولها قيادة واحدة ترعى شؤونها، وتنظم جميع أمورها، وتعدد القيادات والجماعات الإسلامية اليوم حال مرضية يجب ألا تستمر في حال من الأحوال...»(٢).

ويقول الشيخ «بكر أبوزيد»: «وجماعة المسلمين واحدة لا تتعدد فوق أي أرض وتحت أي سماء، وختاماً: فإن الحق واحد لا يتعدد، فالتزمه في الكتاب والسنة، والزم جماعة المسلمين، فهي بحق الجسم الذي لا يمكن التجمع الإسلامي في العالم على صعيد واحد إلا على أساسه».(٣)

وقد تتبعت أدلة هذا الاتجاه القائل برفض التعددية الدعوية، فوجدتها على قسمين:

أ ـ أدلة نقلية.

ب ـ أدلة عقلية.

أما الأدلة التقليدية، فتشتمل على:

١ ـ الآيات والأحاديث التي توجب لزوم جماعة المسلمين وتحذر من مفارقتهم، ومنها: قوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرَّق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام:١٥٣، وقوله أيضاً: (إن الذين فرقوا



دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) الأنعام: ١٥٩.

وعن «أبي إدريس الخولاني» أنه سمع «حذيفة بن اليمان» يقول: «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».(٤)

يقول الشيخ «علي بن حسن»، بعد أن ذكر هذا الحديث: «وهذا الحديث جليل عظيم، لأن فيه تصريحاً واضحاً جداً يتعلق بواقع المسلمين اليوم، حيث إنه ليس لهم جماعة قائمة وإمام مبايع، وإنما هم أحزاب مختلفة اختلافاً فكرياً ومنهجياً أيضاً. ففي هذا الحديث أن المسلم إذا أدرك مثل هذا الوضع، فعليه حينذاك ألا يتحزب، ولا يتكتل مع أي جماعة أو مع أي فرقة، ما دام أنه لا توجد الجماعة التي عليها إمام مبايع من المسلمين»(٥).

٢ ـ الآيات الواردة في وحدة الأمة الإسلامية، ومن ذلك قوله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢، وقوله: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٢.

٣ ـ الآية الصريحة بأن حزب الله هم الغالبون، قوله تعالى: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) المائدة:٥٦، يقول الشيخ عائض القرني في الحركات الإسلامية المعاصرة: «ليس في الدنيا إلا حزبان اثنان: حزب الله وحزب الشيطان، مفلحون وخاسرون، مسلمون وكافرون. فمن أدخل في حزب الله أحزاباً، فقد أسهم في تمزيق حزب الله، وتفريق كلمة حزب الله على حساب بعض حزبه الآخر، ومن والى بعض حزب الله على حساب بعض حزبه الآخر، فقد عادى أولياء الله»(٦). ويقول الشيخ «بكر أبوزيد»: «فإنه ـ أي الإسلام ـ لم ينتشر بهذا الوصف إلا على يد جماعة المسلمين، الذين لم يتميزوا عن خط الإسلام باسم ولارسم، فلم ينتشر في زمن الصحابة رضي الله عنهم وفتوحاتهم مثلاً بوساطة الأحزاب والجماعات المتميزة باسم أو رسم يخالف ما عليه الآخر، لكنه حزب الله واحد لم ينقسم أمام حزب الشيطان»(٧).

ـ فهذه الأدلة الثلاثة: تقول: إن جماعة المسلمين واحدة، وإن سبيل الله واحدة أيضاً، وإن حزب الله واحد، وإن الأمة الإسلامية واحدة، هي التي استدل بها أصحاب القول الرافض للتعددية الدعوية على صحة موقفهم وقولهم، كل هذه الأدلة الشرعية تصب في إطار واحد، ولمناقشة هذه الأدلة يحسن أن نشير إلى التساؤل التالي: هل هناك تعارض بين الوحدة والتعددية في الإسلام؟ ونجيب عنه بما يلي:

إن المتتبع للنصوص الشرعية، يجد كلا النوعين من النصوص، كقوله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢، وقوله تعالى: (... لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة:٤٨.

ومن هنا كان لابد من الجمع بين هذه النصوص الشرعية، حتى لا يتوهم المسلم التعارض فيها، وقد أسهبت في الحديث عن هذا الموضوع عند وقفتنا مع وحدة الملة والشريعة وتعدد الشرائع والمناهج، وجئت بكلام الخازن للجمع بين هذه النصوص،

وملخص القول: إن ما جاء من النصوص الشرعية دالاً على الوحدة الإسلامية حمل على الأصول الشرعية والثوابت القطعية التي ليس للاجتهاد والرأي فيها مجال، وهي التي تمثل الحد الأدنى من القواسم المشتركة لجمع شمل المسلمين، وتمثل أيضاً وحدتهم العامة، وأي خروج عن هذه القواطع إنما هو خروج عن ملة الإسلام، فملة الإسلام واحدة، لا تتعدد، وبهذا نكون قد حملنا هذه النصوص على الملة والدين.

وأما ما أشار من النصوص الشرعية إلى التعدد والتنوع، فيحمل لزاماً على الفسحة المسموح بها للرأي والاجتهاد، وهي لا تخرج عن الملة والدين الواحد، لأنها اجتهادات متنوعة داخل إطار واحد، كما هو تعريف التعددية، فهذه النصوص تحمل على الشرائع والمناهج والأساليب والوسائل. فيكون الجواب عن التساؤل السابق: إن الوحدة لا تتعارض مع التعددية، إذ التعددية، تعدد داخل نطاق واحد، كما هو حال جذوع الأشجار. فهي واحدة لا تتعدد، ولكن أغصانها وأوراقها وثمارها متنوعة ومتعددة.

وبهذا نستطيع أن نتبين، أن كثيراً ممن يستدل على المنع من التعددية الدعوية، بهذه النصوص الشرعية التي تشير إلى وحدة الملة، ووحدة الأمة والجماعة، ووحدة حزب الله، وصراطه المستقيم، إنما يتداخل عليه الفرق بين مجال الوحدة، ونطاق التعدد، فيستدل ببعض النصوص، ويغفل النصوص الأخرى المشيرة إلى التعدد والتنوع ■

•• الهوامش ••

١ ـ الطريق إلى جماعة المسلمين، ص١٨.
٢ ـ منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ج١، ص١٦٨.
٣ ـ حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، مطابع الدرعية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ص٩١.
٤ ـ صحيح البخاري، كتاب المناقب، حديث رقم ٣٣٣٨، وكتاب الفتن، حديث رقم ٦٥٥٧.
٥ ـ الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي، لـ«علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد»، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، مكتبة الصحابة، جدة، مكتبة التابعين، القاهرة، ص٩٨، نقلاً من كلام الشيخ الألباني، من شريط مسجل، رقم ٢٠٠/١ بإشراف محمد أبوليلى.
٦ ـ ص١٢، نقلاً عن الدعوة إلى الله، ص٥٥.
٧ ـ حكم الانتماء، ص١٣٦.

المسلمون والغرب... قراءة في فقه الواقع



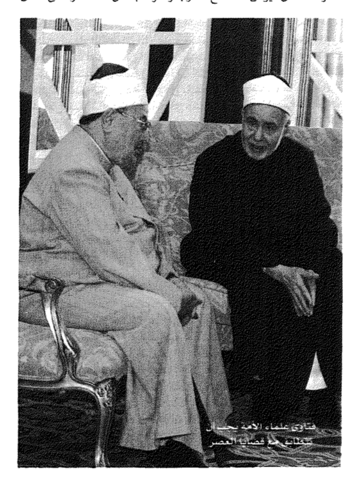
أربع ملاحظات تناولتها الحلقة الماضية في قراءتها لواقع العلاقة بين المسلمين والغرب، فإلى جانب الصراع الديني الأكثر بروزاً في هذه العلاقة، هناك التشابكات السياسية والاقتصادية والفكرية الشديدة الارتباط والتعقيد والتي نحاول أن نستكمل قراءتها في هذه الحلقة.



بقلم:
شاكر عبدالقادر عبدالمقصود
باحث وكاتب مصري

خامساً: يؤمن ذلك «إيجاد بؤر للتوتر والصراع داخل المجتمعات الأخرى» بروز الغرب كشريك استراتيجي رئيس - إن لم يكن وحيداً - لكل النظم السياسية والفكرية التابعة باعتباره الحليف الأكثر خبرة وتقدماً، على طريق لا يزالون وسيبقون دائماً، على بدايته التي تحددها لهم المنطلقات والمعايير الغربية ذاتها التي تعمل على دعم هذا الوضع وبقائه بشكل مستمر، وهو ما يقود كخطوة تالية ومهمة إلى التدخل التقويمي الذي يحدد الغرب من خلاله أي الأيديولوجيات أو المذاهب - بل أحياناً الأفراد والنظم - يبقى وأيها يرحل، أيها يعد على الطريق الصحيح وأيها يعد على الطريق الخطأ، وبذا تبقى المعيارية الغربية حاكمة ومحكومة في الوقت ذاته، وحيث إن فلسفة الصراع والتصادم هي التي تحكم علاقات الغرب بذاته وبالآخرين، فإن مثل هذه المدخلات تبقى ضرورية وتهدف في جوهرها إلى تأمين مصالحه القائمة والظاهرة ودفع أضرار ممكنة أو محتملة.

وكما أن تماسك وقوة النظم الغربية تفرض محاولة مستمرة لتقليل معامل التوتر «الفوضى» الداخلية للنظم المحلية، فإن تصدير مثل هذه التوترات للثقافات والنظم الأخرى، والدفع بها لتصبح حاكمة لها أمر له فوائد عدة، فعملية الصراع في مجتمعات وثقافات لا تمتلك قنوات تفريغ وآليات دفاعية تقود بالضرورة إلى خلل في بنية النظام، كما يمكن من خلال السعي لدعم بعض القوى والأفكار التدخل المستمر لإحداث تغيرات مطلوبة أو منع تغيرات غير مرغوبة، فضلاً عن تأمين سعي الآخر المستمر للاستعانة بالغرب سواء كخبير أو حليف استراتيجي ومن الظاهر أو من الباطن مع المنشقين والنظم البديلة المحتملة، وهكذا فإن زيادة فوضى النظم الأخرى «المعادية حيث إن الفكر الصراعي لا يعرف السكون، فمن ليس بصديق فإما أنه عدو أو عدو محتمل» يؤمن مصالح الغرب ونفوذه بشكل مستمر على المدى


فتاوى علماء الأمة يجب أن تتلاءم مع قضايا العصر

البعيد ويحفظ له تقدمه النسبي كقوة عظمى أو التدخل عند اللزوم لدعم ذلك والإبقاء عليه.

سادساً بخلاف المواطن والمفكر الغربي، وحيث إن النظم الأخرى تنطلق من فلسفات وقيم مغايرة، فإنها تكون مع الوقت أكثر قدرة على النقض الرافض للفكر والفلسفة الغربية لأنها لا تمثل جزءاً من كيانها وهويتها الوجودية، وهو ما يدفع النظم والفلسفات الغربية لارتداء أثواب جديدة (أو يجب أن تبدو كذلك) بشكل مستمر فضلاً عن أنها تقدم في صورة أهداف وقيم إنسانية عامة وغايات بشرية يجب على الجميع السعي - بشكل دائم ومستمر - لتحقيقها والوصول إليها، وكمسلمات فوق مستوى المراجعة أو النقد، وتلعب نظم الإعلام والدعاية الغربية، دورها في الترويج لمثل هذه الأهداف ومن يمثلونها ويدافعون عنها هنا وهناك، ولا يخفى هنا أثر شبكات المصالح بين المنظرين وصانعي القرار والصفوة في المجتمع الغربي في الترويج لنظريات التنمية وصراع الطبقات والسماوات المفتوحة وغيرها في أوقات مختلفة.

سابعاً: في مثل هذه الظروف فإن النظم الغربية تؤمن مصالحها الذاتية في اتجاهين أحدهما داخلي والآخر خارجي وعلى مستويين متباينين في السلوك والخطاب الموجه للجماهير أو النخب وبوسائل وطرق شتى، فمن جهة يؤمن الصراع الداخلي المستمر بقاء النظام «ومصالح النخب المرتبطة به» قدر الإمكان خارج دائرة التفكيك المحتمل لتأمينه شبكة المصالح الداخلية والاحتفاظ بها في أفضل مستوى أداء ممكن، بحيث يضمن استمرار الصراع وحفزه وتأمينه من جهة، ودفعه وتوجيهه من جهة أخرى، إلى جانب بقاء النظام يعمل كدرع واق في مقابل العدو - الآخر المتحفز والمتربص دائماً للمصالح والمكاسب التي حققتها مسيرة النظم والحضارة الغربية - الحاقد على المكاسب المستمرة للمنافسة الحرة ومسيرة الديموقراطية والرفاهية في المجتمعات الغربية، وبذا تؤمن النظم الغربية والنخب المرتبطة بها مكاسبها غير المبررة أمام مواطنيها الذين يتعين عليهم أن يلهثوا بشكل دائم ومستمر ومن دون توقف للسؤال أو المراجعة لتحقيق رغبات ومصالح متجددة



الجالية الإسلامية أقدر على مخاطبة الغرب لأنها تتفهم عوامل التوتر والصراعات في مجتمعاتها المحلية

ودائمة بشكل مستمر ولا نهائي وحتى في حال إخفاق بعض النخب أو القوى الحليفة لها فإنها تدفع الثمن بتقديمها ككبش فداء، إذ يكون عليها تحمل تبعة الإخفاق وتقديم الضريبة والتعويض اللازمين في هذه الظروف لتأمين بقاء النظام وعدم انهياره، بكشف المزيد من العلاقات البينية في شبكة المصالح والتحالفات على مستوى القمة.

وعلى المستوى الخارجي، تقدم النظم الغربية نفسها كصديق يقوم بدعم النظم المستبدة الحليفة التي تبدي مرونة أكبر في التعامل إزاء مصالحها وقضاياها فتستمد كذلك مبرر وجودها من ارتباطها بحليف خارجي قوي يمثل مركز ثقل حركي سياسي داخلياً وخارجياً يؤمن بقاءها ويحسّن بشكل دائم من صورتها أمام الشعوب التي تآكلت شرعيتها، وتبين فسادها لها، وبالنسبة للشعوب ذاتها فإنها تظهر بصورة المراقب المدافع عن حقوقها وقضاياها ومصالحها المختلفة في مقابل النخب التي يرتبط تحالفها الاستراتيجي بالشريك الغربي بصورة متغطرسة ومتعالية في وجه الشعوب المغلوبة على أمرها، وهنا يأتي الدفاع عن حقوق الإنسان والأقليات ومكافحة كل أشكال الجريمة وصور الفساد والتمييز المختلفة لتمثل أوراق ضغط وعصا يلوح بها من وقت لآخر في وجه بعض النظم لضمان تسيير مصالحها بالشكل الذي يلائمها، وبالنسبة للشعوب المغلوبة على أمرها «التي عادة ما تكون أسيرة صورة بذاتها تروج لها النظم ولا يسعى ميثاق المصالح والتحالفات المشتركة لكشف زيفه وادعاءاته الكاذبة وما يصور في الغرب لا يتاح للجماهير في الداخل الاطلاع عليه غالباً باستثناء الصفوة التي يتم تهميشها وتجاهلها» فإن شعورها بوجود من يستشعر قضاياها ويهتم بها ويقف مراقباً مدافعاً عن آدميتها وحقوقها - في وجه القوى الداخلية المتغطرسة والمتعالية - يتخذ بدوره كذريعة وورقة ضغط في وجه النظم المستبدة التي تجد نفسها في النهاية بين فكي الرحى فتختار في الأغلب الرضوخ للضغط الغربي الذي يستطيع حمايتها ودعم بقائها وتأمين مصالحها أو توفير الملاذ الآمن لها عند الضرورة.

ثامناً: تستدعي المحافظة على الوضع القائم الذي يجعل للنظم والفلسفات الغربية وجودها المرجعي والرئيس على جميع المستويات الداخلية والخارجية، وجود شبكة عنكبوتية من الارتباطات لتأمين مستويات متباينة من المصالح الاستراتيجية التي قد لا تخضع على المدى المنظور للمراجعة أو الجدل السياسي، وفي الخارج فإن الارتقاء في هرم النخب يعني بشكل متزايد ومستمر ارتباطاً أكثر بالمركزية الغربية وهو ما يضمن صياغة التحركات المضادة للنظم الأخرى بما يؤمن الوضع القائم لعدم ظهور شبكة من الارتباطات المناوئة وفي حال عدم القدرة على تفكيكها فإنه يسعى لشل فاعليتها سواء عن طريق النفوذ المتغلغل داخل هذه الأبنية ذاتها أو بتفويضها من الداخل بدعم المصالح

المضادة أو باستخدام سياسة الانقلابات العسكرية والحروب الإقليمية أو حتى الأهلية، وبشكل أقل الحروب الاقتصادية، وفي حال فشل جميع هذه الوسائل فإن التدخل المباشر يأتي ضرورة بعد دعم إعلامي وحشد سياسي سواء الداخلي أو على المستوى الدولي.

تاسعاً: في ظل المناهضة المستمرة للشبكات البديلة والفرعية من الارتباطات والتحالفات المناوئة للسيطرة الغربية (سياسياً واقتصادياً وتكنولوجياً وعلمياً وإعلامياً إلخ...) ومن البدهي أن من يدرك القواعد ويجيد اللعب يسعى لتفادي ذلك كله وتأمين بقائه ومصالحه بالتحالف مع الشريك الأكثر قوة ونفوذاً وتأثيراً وهو ما يعني أن يصبح الغرب وعلاقاته به هو الخيار الاستراتيجي بالنسبة له، فتبدأ سلسلة من التنازلات البسيطة وما إن تبدأ عجلة الدوران السالب في العمل باتجاه المصالح الغربية حتى تستقطبها دائرة نفوذه القوية سواء بالمركز الغربي ذاته - تحويلات الأموال وهجرة العلماء والمبدعين واستقطاب الموهوبين - أو بالمراكز الفرعية المتغلغلة داخل بنية النظم التابعة ذاتها، وبذا يتم توظيف النظم والمؤسسات والمنظرين للعمل على ترسيخ ودعم الوضع القائم وتبريره والترويج له بحيث يصبح الوضع الحاكم مع الوقت. وسواء أكان هذا التوظيف إجبارياً أم طوعاً وسواء أكان مباشراً أم غير مباشر فالمهم أن تصبح جميع العوامل في دائرة عملها خاضعة للنفوذ الغربي داعمة لمصالحه.

لقد تعلم الغربي من خلال الصراع المستمر أن يناور ويراوغ بشكل مستمر بحيث يستطيع أن يربح دائماً من كل الظروف سواء التي يتسبب فيها أو التي تفرزها الأحداث هنا وهناك، وكيف يجيد توظيف كل العوامل لخدمة أهدافه ومصالحه، وتبقى التبعة على من يعطيه الفرصة السانحة التي تعلم جيداً كيف يجيد اقتناصها إن لم يستطع صناعتها.

عاشراً: يعتمد النجاح في الخروج من دوامة المركزية الغربية على القدرة على فهم وتفكيك شبكة المصالح المرتبطة بالمركز الغربي بشكل هادئ وفاعل وسريع في الوقت ذاته، فالهدوء لا يعني البطء ولكن تخطيط الأوليات للمهم فالأهم بحيث يمكن إقامة شبكة من الارتباطات والمصالح البديلة والممكنة، وهو ذاته ما يسعى النفوذ والفكر الغربي لعرقلته وإدراك كون النظم والمؤسسات، بل الشعوب والمجتمعات الأخرى خاضعة للتوجيه غير المباشر، بحيث تضطر لأخذ القرار بشكل يتواءم والمصالح الغربية بحسن نية في أحيان كثيرة، يجعل استراتيجية المناورة والجدولة المستمرة لكل المزاعم والأطروحات الغربية - ذات المظهر البريء والقناع الصديق - بهدف الدفع بها في اتجاه التحليل والمناقشة المتبصرة أول طرق الإدراك الواعي في سبيل الخروج من كهف النفوذ الغربي الذي يسعى للدفع المستمر لأطروحات وقضايا تبدو دائماً جديدة لجعل الآخرين في حال دائمة من رد الفعل المتلقي وما إن تستنزف الجهود في بيان كذب وادعاءات أطروحة أو فكرة ما حتى تثار أخرى، وهكذا دواليك، وتأتي البداية عندما يقرر بعضهم التوقف عن الركض للتأمل والتفكير الهادئ، إلى أين: وإلى متى؟ ولماذا؟ وبعد ذلك يتوقف النجاح على استجابة وجدية الأطراف المناظرة (الضحايا الآخرين) وسرعة رد الفعل الواعي والمرونة الفكرية المرتكزة على التسامح إزاء النفس وإزاء الآخرين الذين خضعوا للخديعة ذاتها وكانوا على جانب كبير من استجاباتهم، مثلنا تماماً مجرد وسائل لتحقيق غايات قوة أكبر تسعى للدفع المستمر لبقاء الحال على ما هو عليه.

إن إدراك كون إزكاء الانطباعات السلبية الممتدة بما يعوق تكون شبكات من المصالح البديلة للنظم والفلسفات الغربية هدف يتم دعمه وتأكيده باستمرار ومن خلال شبكات قوية للمصالح والنفوذ المتغلغل في نظمنا ومجتمعاتنا ذاتها هو أمر قائم يجب العمل وبشكل دائم على لفت الانتباه إليه من جهة، وتقبله والتعايش معه بل العمل من خلاله حتى يمكننا تجاوزه بالخروج من دائرة النفوذ والمركزية الغربية من جهة أخرى، وهو أمر لا مفر منه، وليس هناك في المدى القصير خيارات بديلة أخرى، وهو ما يعني أن علينا العمل في الدائرة ذاتها ومن خلال المعايير والاستراتيجيات نفسها للوصول إلى أهداف مختلفة، وهو ما يعني أننا يجب أن نعمل في اتجاهين شبه متضامنين وبكفاءة عالية وقدرة على المراوغة والمناورة أي أننا يجب علينا مضاعفة جهودنا والسعي الدائم لإيجاد طرق ووسائل جديدة وقنوات أقل راديكالية وغير مستهلكة. أن نصبح أكثر قدرة على إقامة مد جسور من التفاهم والثقة المدعومة بروح التسامح إزاء أنفسنا وإزاء الآخرين الذين لا تقل آلامهم ومعاناتهم عن آلامنا ومعاناتنا، أن نتحرك بخطوات واثقة، وإن كانت بطيئة، حاسمة وإن كانت هادئة نحو بعضنا بعضاً وحتى إذا لم تنجح وسائلنا في المدى القصير في إيجاد مثل هذه القنوات والروافد البديلة، فإنها بالصدق والجدية والمثابرة يمكن أن تقوم مقام الوجود الموازي والمتحدي الهادئ الواثق والبديل المستقبلي على المستوى الداخلي سواء المحلي أو الإقليمي.

إن البناء دائماً صعب ويحتاج لجهود كثيرة، ولكنه ضروري ولا يمكن الحياة من دونه ■

الإقتصاد وفلسفة الصراع

خرافة ندرة الموارد الاقتصادية في العالم الإسلامي

يشيع الاقتصاد الوضعي في الدول النامية إشكالية خاصة بنضوب الموارد وعدم كفايتها للحاجات الإنسانية وعجز الطبيعة عن إدرارها بخيراتها مما يحجب عنها الخير الوفير ولكن تأتي الإحصاءات لتكذب هذا الادعاء.

«كانت حصيلة القرون الثلاثة الماضية من هيمنة الغرب بحريته الاقتصادية كارثة على مستوى الكون بأسره.

ففي العام ١٩٩٢م نلاحظ أن ٨٠٪ من الخيرات الطبيعية في العالم يتم استهلاكها من طرف ٢٠٪ من سكان العالم ونتيجة هذا التوزيع الجائر يموت سنوياً من الجوع ٢٥ مليوناً من البشر والسبب هو أنموذج التنمية المفروض من الغرب»(١).

«فقد أعلن صندوق الأمم المتحدة أن البون الشاسع بين البلدان الأكثر غنى والبلدان الأكثر فقراً قد تضاعف خلال ٣٠ سنة، ففي فرنسا مثلاً . العام ١٩٩٢م . يتصرف ٦٪ من الشعب في ٥٠٪ من الثروات، وفي الولايات المتحدة يمسك ٥٪ بنحو ٩٠٪ من الثروات الوطنية»(٢)

وهناك إحصاءات عدة توضح خطأ القول بنضوب الموارد الطبيعية منها ما يلي:(٣)

صندوق الأمم المتحدة يقول: أن البون الشاسع بين البلدان الأكثر غنى والبلدان الأكثر فقراً قد تضاعف خلال الـ ٣٠ سنة الماضية



بقلم: مصطفى محمود عبدالسلام

باحث في شؤون الاقتصاد الدولي، بنك التمويل المصري

١ ـ تبلغ مساحة الأرض اليابسة في العالم ١٣,٢ بليون هكتار نصفها غير قابل للزراعة، وأكثر من ربعها مراع، وأقل من ربعها الباقي أراض قابلة للزراعة، غير أن مساحة الأرض المزروعة فعلاً أقل من نصف مساحة الأراضي القابلة للزراعة (٤٢,٥٪) فقط، ومازال القسم الأكبر ينتظر المبادرة الإنسانية لاستغلاله واستزراعه.

٢ ـ يحتاج سكان العالم إلى ٩٠ مليون طن من البروتين سنوياً، حسب تقديرات العلماء، وفي حين يبلغ العجز العالمي نحو ٢١ مليون طن سنوياً، فإن العلماء يؤكدون أن في العالم ما يفوق حاجاته السنوية بكثير، وهو متوافر في

الطبيعة على هيئة مراع أو مصادر إنتاج أخرى، ويشيرون إلى وجود كميات ضخمة من البروتين ولكن الدول التي تملكه تستخدمه في تغذية الماشية والحيوانات الأليفة وترفض طرحه في الأسواق.

ونلاحظ من خلال هذه الإحصاءات وجود طاقات هائلة لم تستثمر، أو أريد لها ذلك حتى تظل هناك قوى قائدة تستطيع أن تأخذ في فلكها كل أتباعها من الدول النامية لترتمي عند أقدامها وتفتح السوق لمنتجاتها وبضائعها وتعيش عالة عليها، وتنفذ معها أنماط ثقافية، واجتماعية تصل بالدول النامية إلى حال الوهن الحضاري الذي حذر منه الرسول ﷺ في قوله: «توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا أومن قلة نحو يا رسول الله؟ قال بل إنكم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة وليقذفن الوهن في قلوبكم قالوا وما الوهن. قال حب الدنيا وكراهية الموت» أخرجه أبوداود في الملاحم.

وعاشت الأمم الإسلامية حال الوهن الحضاري عالة على الأمم وسوقاً لمنتجاتهم وعجزاً عن الإنتاج وتحقيق الاكتفاء الذاتي وترك العمل وهم متعبدون به يثابون عليه في الآخرة.

أولاً: تعريف الموارد الاقتصادية

تحتاج التنمية إلى مزيد من الإمكانات المتنوعة، ويتوقف مقدار ما تنتجه الأمة من أي بضاعة على ما لديها من الموارد الطبيعية، وعلى المؤهلات المتوافرة لاستغلال هذه الموارد

وتعرف الموارد الاقتصادية بأنها «تلك العناصر النافعة للإنسان الموجودة في محيطه أي العناصر التي لها القدرة على إشباع حاجات الإنسان بصورة مباشرة أو غير مباشرة ويتوقف إنتاج الأمة - غالباً - على مقدار الموارد المتوافرة لديها».(٤)

وتستلزم التنمية موارد وطاقات تعبأ لإقامة الاستثمارات التي من خلالها تتحقق عملية التنمية ولا جدال في تنوع تلك الموارد إلى موارد مالية وموارد أو طاقات إنسانية.

وعلى ذلك فإن الثروة الطبيعية التي توجد في محيط الإنسان تشمل الأراضي الزراعية والصالحة للزراعة والرعي والغابات والثروة المائية والثروة المعدنية.

ولا يصح أن ننظر إلى الثروة الطبيعية كشيء ثابت لا يتغير إذ الواقع أنها في تغير مستمر تبعاً لقدرة الإنسان على استغلالها سواء بالتبديد أو الترشيد وهذا التحكم يتم في صورة تفاعل الإنسان مع الطبيعة وكيفية استخدامه لمواردها في إشباع حاجاته.

وعملية إشباع الحاجات من حيث أثرها على المتاح للمجتمع من الموارد الإنتاجية يمكن النظر إليها من ناحيتين أولاً: يعني إشباع الحاجات



استخدام قدر من عناصر الإنتاج، ويعكس ذلك الطبيعة المبددة للحاجات بالنسبة للمتاح للمجتمع من موارد الإنتاج، ومن الناحية الأخرى يؤدي إشباع الحاجات من خلال إنماء طاقات المجتمع إلى إنماء المتاح له من موارد الإنتاج ويعكس هذا الطبيعة المحددة للحاجات بالنسبة للمتاح له من موارد الإنتاج والاستفادة من هذه الطاقات من خلال الجهد البشري بشقيه العقلي والعضلي.

وبالتالي فإن الموارد الطبيعية التي توصف بأنها مبددة يجب أن يكون استخدامها في أضيق نطاق ومن دون إسراف، أما بالنسبة لإنماء طاقة المجتمع وهو يتمثل في الطبيعة المحددة فلا بد من إنماء هذه الطاقات بحيث تكون في أوسع نطاق ممكن، ويعني ذلك أن الاعتماد على نصف الموارد وترك النصف الثاني، بحيث تكون في أوسع نطاق ممكن، ويعني ذلك أن الاعتماد على نصف الموارد وترك النصف الثاني المتمثل في الموارد الإنسانية معطلاً يقلل من الجهد والفاعلية في إشباع الحاجات الإنسانية ويمثل بتراً لذراع مهم من ذراعي التنمية.

ومبادئ الرشد الاقتصادي تقتضي أن يتم التركيز على الموارد الوفيرة والممثلة في الطاقات الإنسانية والجهد البشري عن الموارد النادرة المتمثلة في الموارد الطبيعية والمادية وهو ما تم بنجاح في التجربة الإنمائية العالمية في اليابان والصين، حيث ضآلة الموارد الطبيعية.

وقد دلت التجارب على أن المجتمع المتخلف لا يتحرك في طريق الإنماء والتقدم إلا إذا توافر له العقل المحرِّك أي العقل الإنمائي الجديد، ولذلك يحول البحث الإنمائي والتخطيط الإنمائي في العالم الثالث من التركيز على الموارد الطبيعية إلى التركيز على الموارد الإنسانية.(٥)

ثانياً: الموارد ذات الطبيعة المبددة في العالم الإسلامي

تتم دراسة الموارد بالنسبة للعالم الإسلامي بوصف وقوعه في قارة التخلف الاقتصادي ومعاناته من نتائج التخلف الاقتصادي.

١. الأراضي الزراعية.

وهي من أهم الثروات الطبيعية التي لا يكاد الإنسان يستطيع من دونها أن يمارس أي لون من ألوان العمل ولا يتصور من دونها أي نشاط إنتاجي.

والإنتاج الزراعي يمثل أهم مصادر حاجات الإنسان الأساسية يقول تعالى: (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يُسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الرعد:٤.

ولقد نبه الإسلام منذ البداية إلى تعمير الأرض وإحياء الموات منها مقرراً أن من أحيا أرضاً ميتة فهي له كما قال رسول الله ﷺ وخلفاؤه من بعده بإقطاع الأرض للناس لإصلاحها واستغلالها والعمل فيها بالزراعة وغيرها، ويقول الإمام أبويوسف في كتابه «الخراج»: ولا أرى أن يترك الإمام أرضاً لا ملك لأحد ولا عمارة حتى يقطعها فإن ذلك أعمر للبلاد وأكثر للخراج. وبهذا تزيد الأرض المستصلحة وتكثر التربة الزراعية الخصبة وينمو هذا العنصر المهم من عناصر الإنتاج.(٦)

ومما يؤسف له وجود مساحات شاسعة في الأرض الإسلامية غير مستغلة حيث يمتد العالم الإسلامي على مساحة واسعة وتتوافر فيه الأراضي القابلة للزراعة إلا أنه تسود فيه ظاهرة

تتمثل في انخفاض نسبة استخدام الأراضي للزراعة في كثير من دوله يوضحها الجدول رقم(١).

وثمة نقاط مهمة ينبغي الإشارة إليها في معرض الموارد الزراعية للعالم الإسلامي منها:

١ ـ المنطقة العربية الإسلامية متهمة بأنها يغلب عليها الطابع الصحراوي لهذا السبب يجب أن نشير إلى إمكاناتها من حيث الأراضي القابلة للزراعة، حيث تدر نحو ١٤,٥٪ من مجموع المساحة الكلية البالغة ١٣٦٧ مليون هيكتار، أو ما يعادل ١٩٨ مليون هيكتار تمثل النسبة المزروعة منها ٢٧٪ فقط أي نحو ٥٤ مليون هكتار، وذلك بمتوسط زهاء ربع هكتار لكل فرد»(٧).

٢ ـ العالم الإسلامي بمناخه وبموارده من المياه والأراضي القابلة للزراعة مهيأ لإنتاج كل أنواع المحاصيل الزراعية، وفي إمكان المنطقة العربية الإسلامية ككل أن تحقق الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بمتطلباتها الغذائية.

٣ ـ الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى تمثل ثروة هائلة من الأراضي الزراعية بالنسبة للعالم الإسلامي، حيث إن المساحة المزروعة في هذه الجمهوريات تبلغ ١١٧ مليون فدان، ولبيان أهمية هذا فإننا نشير إلى أن تعداد سكان هذه الجمهوريات نحو ٦٠ مليون نسمة، وإذا قارنا ذلك بوضع مصر حيث تعداد السكان متساو تقريباً، بينما المساحة المزروعة في مصر لا تتجاوز ثمانية ملايين فدان، هذه المقارنة تظهر أهمية هذه المنطقة الإسلامية في مجال الزراعة.(٨)

٤ ـ كفاءة نظم الري المستخدمة في الدول العربية الإسلامية تتسم بالتبديد لموارد المياه أكثر من الترشيد والكفاءة، حيث يستخدم نحو ١١,٢ ألف م٣، في ري الهكتار، بينما تقدر كمية المياه اللازمة للزراعة بنحو ٧,٨ آلاف م٣.(٩)

٥ ـ المعدلات المسجلة في الولايات المتحدة وأوروبا لإنتاجية المحاصيل الزراعية وبالتحديد الحبوب تقر نحو ٥,١ طن لهيكتار، وذلك مقارنة بالدول الإسلامية العربية، حيث وصل إلى ٢,٣ طن للهكتار عن الفترة نفسها ١٩٩٤ ـ ١٩٩٦م.(١٠)

يعكس ذلك محدودية استخدام المدخلات وعوامل الإنتاج الزراعي من البذور العالية الإنتاج والأسمدة والمبيدات الحشرية والآلات الزراعية ذات التقنية العالية.

٢ ـ الموارد المائية

تتنوع مصادر المياه في العالم الإسلامي بين أنهار ومياه جوفية وأمطار وتجمع أحواض الأنهار أكثر من دولة وتجعلها في إطار منظومة تكاملية واحدة مثل نهر النيل يجمع بين مصر والسودان، وحوض نهري دجلة والفرات، يجمع تركيا والعراق وسورية.

جدول رقم (١) ـ الأراضي المحصولية في بعض دول العالم الإسلامي

الدولة	الأراضي المحصولية المزروعة بمحصولات دائمة كنسبة من إجمالي مساحة ٪
نيجيريا	٢,٨
أذربيجان	٠,٨
أوزبكستان	٠,٩
الجزائر	٠,٢
ماليزيا	١٧,٦
باكستان	٠,٧
مصر	٠,٥
أندونيسيا	٧,٢
الأردن	٠,١
تركيا	٣,٢

المصدر: البنك الدولي تقرير عن التنمية في العالم سنة ٢٠٠٠ جدول رقم (٨) ص٢٤٤.

الإنتاج الزراعي يمثل أهم مصادر حاجات الإنسان الأساسية

الموارد المائية المتجددة ـ الطبيعية ـ في المنطقة العربية الإسلامية تبلغ ٢٤٥ مليار م٣ في السنة

والمياه ضرورة من ضرورات الحياة قال تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي) الأنبياء: ٣٠.

وباعتبار المياه ضرورة فإنها «تغطي زهاء ٧١٪ من سطح الكوكب ويقدر حجمها بنحو ١,٤١ مليار م٣، توجد ٩٨٪ منها في المحيطات العالمية وفي البحار الداخلية»(١١)، وتمثل مياه البحار المالحة المصدر الرئيس للمياه العذبة من خلال ما يعبّر عنه بالدورة الهيدرولوجية أي دون المياه من الغلاف الجوي إلى متجمعات المياه والبحار ثم عودته للغلاف الجوي.

وتنقسم المياه العذبة إلى موارد طبيعية تشمل مياه الأنهار والخزانات من مياه الأمطار والمياه الجوفية التي يحصل عليها الإنسان من خلال الآبار والعيون.

وموارد صناعية من خلال معالجة الإنسان للمياه المستعملة في مجالي الصرف الصحي وإعادة استخدامها إلى جانب تحلية مياه البحر.

وتتهم المنطقة الإسلامية بقصور الموارد المائية فيها والإحصاءات تخالف هذا الزعم، حيث إن الموارد المائية المتجددة ـ الطبيعية ـ في المنطقة العربية الإسلامية تبلغ ٢٤٥ مليار م٣ في السنة.(١٢)

هذا الإحصاء يبرز أهميته على صعيد استعمال المياه، حيث «يبلغ إجمالي الكميات المستخدمة منها لجميع الأغراض سنوياً نحو ٦٦٪ فقط، تستهلك الزراعة نحو ٩١٪ من تلك الكميات، يليها الاستخدامات المنزلية ٥٪، ثم الصناعة بنسبة ٤٪»(١٣).

وبالتالي، فإن هذه الموارد المائية الطبيعية في المنطقة العربية الإسلامية كافية لجميع الأغراض، وذلك فضلاً عن الموارد الصناعية التي تميَّزت بها دول الخليج من تحلية لمياه البحر عن طريق التقطير لمواجهة النقص الناجم عن نقص الموارد المائية الطبيعية التي بلغت ٨ مليارات م٣/سنة.(١٤)

٣ ـ باطن الأرض

الحديث عن ما في باطن الأرض، هو في حقيقته حديث عن المعادن والطاقة في العالم الإسلامي اكتشفت أو لم تكشف استغلت أو لم تستغل.

أما بالنسبة للإنتاج في العالم الإسلامي، فلا يمكن الزعم بأن كل الأرض في الدول الإسلامية قد مسحت مسحاً معدنياً شاملاً، حيث يرتبط ذلك بالإمكانات الحديثة والاتفاقات التي تعقد ليتم المسح للتعرف إلى المعادن المخبوءة في باطن الأرض، حيث يعتمد العالم الإسلامي على الدول المتقدمة تكنولوجياً في عمليات الكشف التي قد

تكون ضد صالح الدول الإسلامية وعلى سبيل المثال بالنسبة للنفط في دول شرق آسيا في «كازاخستان» تملك شركة «الكونسورتيوم» التي تضم شركات غربية عدة حصة كاملة في ١٢ منطقة تنقيب تشكل ١٠٪. دعت كوما «كازاخستان» هذا التجمع لمسحها.(١٥)

وبالتالي، فإن ٩٠٪ لم يتم مسحها بعد، وهناك تنافس من شركات أخرى للتنقيب فيها، ومما هو جدير بالإشارة أن إنتاج هذه الدولة يقدر بـ«٢٥» مليون طن من البترول(١٦)، ويتضح مما تقدم وجود كمية أكبر فيما لو تم المسح بصورة كاملة، هذا المثال ينطبق على دول كثيرة من العالم الإسلامي.

وفي معرض إنتاج الطاقة في العالم الإسلامي ينبغي ملاحظة النقاط التالية:

١ ـ ينتج العالم الإسلامي خامات كثيرة أهمها النحاس والبترول والقصدير والمنجنيز والرصاص والحديد والكروم.

٢ ـ تتميز كل دولة بمنتج معين، فمثلاً دول الخليج تنتج البترول، وأندونيسيا وماليزيا تتميز في إنتاج «الوكسيت»، وتركيا لها أهميتها في إنتاج الفحم، تليها باكستان ثم إيران والمغرب لها أهميتها في إنتاج «الفوسفات»، يليها تونس ثم الأردن.(١٧)

وتبرز أهمية التكامل بين الدول الإسلامية من خلال هذا التباين في إنتاج المعادن، والتخصصية التي أنعم الله بها على العالم الإسلامي.

٣ ـ تشارك الدول الإسلامية بالنصيب الأكبر في إنتاج البترول، ولكن بالنسبة للطلب العالمي للبترول الذي يوضح مدى فاعلية المنتج في التصنيع نجد الدول الإسلامية لا تستهلك من بترولها إلا القليل، حيث يرتبط معدل الاستهلاك زيادة ونصاً بمدى التقدم الصناعي والاقتصادي، ويوضح الجدول رقم (٢) استخدام الطاقة البترولية التي تتميز بها دول العالم الإسلامي.

جدول رقم (٢) ـ استخدام الطاقة البترولية في بعض دول العالم

الدولة	آلاف الأطنان المترية من مكافآت النفط
الولايات المتحدة	٢١٣٤٩٦٠
اليابان	٥٥١٠٣٥٩
مصر	٣٧٧٩٠
نيجيريا	٨٢٦٦٩
تركمانستان	١٢١٦٤
الصين	١٠٩٦٨٠٠
كازخستان	٤٣٣٧٦
السعودية	٣٣٤٢٢٩

المصدر البنك الدولي ـ تقرير التنمية في العام ٢٠٠٠م ـ ص٢٤٨.

يمثل الحرمان من الرعاية الصحية الجيدة أول مراحل الحكم على البشر بالفقر

ثالثاً: الموارد المجددة في العالم الإسلامي

الجهد البشري له أثره الكبير على الفاعلية الاقتصادية لأنه بقدر ما يكون هذا الجهد موجهاً ومنظماً ومزوداً بالكفاية من النوعية والتأهيل والاختصاص يكون الإنتاج أجود ويعطي النتائج المرجوة منه.

والجهد البشري يعبر عنه بالعمل الذي يبذله الإنسان بجسمه و بعقله في سبيل إنشاء منفعة أو إشباع حاجاته الأساسية والتكميلية والجهد البشري بشقيه العقلي والعضلي له مقومات نتتبعها فيما يلي:

١. الصحة.

شهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين تحسناً ملحوظاً في الواقع الصحي في مختلف دول العالم الإسلامي، وذلك في خدمات التحصين ضد الأمراض المعدية، وتطعيم الأطفال مما كان له الأثر الأكبر في انخفاض نسبة الوفيات بين الأطفال.

ومع ذلك فإن هناك نسبة كبيرة من السكان يعانون من سوء التغذية ففي المنطقة الإسلامية العربية بصفة عامة هناك ٣٠٪ من السكان يعانون من سوء التغذية وأن نحو ٦٠٪ من الأطفال يحصلون على أقل من المعدل العالمي المعترف به من البروتين، وأن المنطقة العربية تستورد ٥٠٪ من حاجاتها الغذائية.(١٨)

ويمثل الحرمان من الرعاية الصحية الجيدة أول مراحل الحكم على البشر بالفقر كما يمثل المرض أحد تجليات الفقر، ورافداً من روافده فإن التمتع بصحة جيدة يساوي القدرة على العمل، ولهذه القدرة أهمية خاصة بالنسبة للفقراء الذين عادة ما يعملون في أنشطة مرهقة جسدياً، وحيث يمثل الكسب عماد العيش للغالبية العظمى من الفقراء، فإن المرض يؤدي إلى تفاقم الفقر نتيجة الحرمان من الكسب.

وفي السعودية فإن هناك أكثر من ٢٠٠ مليون ريال تحترق سنوياً في مدينة الرياض وحدها في شراء واستهلاك نحو من ١٧٠ ألف علبة من السجائر المختلفة.(١٩)

ماذا لو تم استغلال هذا المبلغ في صندوق خاص لمعونة فقراء الدول الإسلامية في الصومال و إريتريا؟

أيضاً، فإن الأسرة المصرية تنفق ٥٪ من دخلها على السجائر، وتنفق ٢٪ من الدخل على الصحة(٢٠)، وبالتالي هناك خطورة تعيشها الأقطار الإسلامية النامية والواقع الصحي المرذول فيها له أسوأ المردود على الاقتصاد، حيث إن زيادة الأمراض تتناسب طرداً مع البطالة والفقر، وبالتالي الخسارة الكبيرة المتمثلة في الطاقات البشرية التي هي عماد التنمية في كل دولة، وأتمنى أن أي تجاهل لهذا العامل ـ الصحة ـ يمثل هدرا للقوى البشرية التي تحتاج إليها أي دولة سواء كانت صاعدة أو هابطة فهي وسيلتها للتنمية وغايتها وأي إنفاق باتجاه تحسين الصحة له مردوده الناجع على التنمية.

٢. التعليم

والعلم الذي نحن بصدده خاص باكتساب المعرفة والخبرات التي تؤهل الفرد ليكون عنصراً مفيداً ومنتجاً في مجتمعه، بل يعجز من دونه عن أداء رسالته الإنسانية على الوجه المرضي، وهذا العلم ليس وقفاً على صفوة من أفراد المجتمع، وإنما يجب أن يكون هناك قاعدة عريضة من المتعلمين تشمل نسبة مهمة من السكان وتتدرج بدءاً من محو الأمية وصولاً إلى تربية جيل من العلماء الباحثين.

ولكن الواقع العلمي والتعليمي في الأقطار الإسلامية مؤسف، إذ إن ٣٠٪ من أطفال العرب لا يلتحقون بالمدارس.(٢١)

وبالتالي فإنهم ينضمون إلى الأميين الكبار مما يشكل عقبة خطيرة في وجه عمليات التنمية

والتحديث من أجل اللحاق بركب العالم المتقدم.

وفي إحصاء للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» أن نسبة الأمية في العالم الإسلامي تفوق ٤٦٪ من مجموع السكان الكلي وهو ما يعني أن نصف تعداد سكان العالم الإسلامي لا يعرفون القراءة والكتابة.(٢٢)

وتوافر وإتاحة التعليم الأولي من العوامل التي لا غنى عنها من أجل دعم الشعب وتمكينه وزيادة قدراته، ويرتبط التعليم بالتنمية البشرية، حيث يحدث التعليم الحراك الاجتماعي ويجعل هؤلاء المتعلمون وحدهم القادرون على دفع عجلة التنمية وأن غير المتعلمين يمثلون عبئاً ثقيلا يبطئ معدلات النمو.

إن الفجوة تزيد في الاتساع من حيث مفاهيم الأمية التي تعني في أقطار العالم الإسلامي الأمية الأبجدية والأمية في اليابان والتي تعني عدم الإلمام بقواعد التعامل مع الكمبيوتر.

وأصبحت العملية التعليمية في الكثير من الدول الإسلامية كَلٌّ على مولاه، أينما يُوجّه لا يأتي بخير، ومن المفارقات العجيبة أن يحدث هذا في العالم الإسلامي الذي أرسى الإسلام فيه قيمة العلم والتعلم، واستمرار طلبه كعنصر أساسي في الارتقاء بمستوى العمل البشري، فقد كان أول ما أمر به الوحي رسولنا الأمي هو (اقرأ باسم ربك الذي خلق) العلق:١، فالقراءة أساس العلم، وهي السبيل للمعرفة، كما أكد الله سبحانه وتعالى على تميز الذين يعلمون: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة:١١.

وتعكس ترسيخ هذه القيم والمبادئ الإسلامية المتمثلة في طلب العلم والتعلم وجعله فريضة له فيها أجر في الوصول لمحددات الكفاية الإنتاجية للعنصر البشري إلى طاقتها القصوى، فهذه القيم تضع جذوراً عميقة في وجدان المسلم المقدم على القيام بمختلف الأعمال الاقتصادية، إذ تضيف إليه بعداً آخر هو البُعد الأخروي فلا يجوز للفرد القعود عن أداء دوره في النهضة بالمجتمع، ولا يملك التقاعس عن القيام بواجبه في العملية التنموية.

ينبغي أن نشير إلى التكنولوجيا في الأقطار الإسلامية، هي تكنولوجيا مستوردة وليست إبداعات محلية، بل إن هذا الاستيراد لا يراعي بيئة مستقبل التقنية فيتم استيراد آلات عالية التقنية بالدرجة التي تلغى فيها وظائف الأفراد يتم ذلك في دولة تمثل البطالة فيها أهم مشكلاتها الاقتصادية.

ولصناعة تكنولوجيا محلية وطنية لابد أن تزيد الأقطار الإسلامية من الإنفاق على البحث العلمي، هذا الإنفاق قد يكون أكبر من طاقة دولة فيمكن تجميع موازنة أكبر للبحوث العلمية ومراكز البحث، وتوافر الأدوات اللازمة لإعداد الباحث، ويتم ذلك من خلال تكامل اقتصادي يجمع إمكانات العالم الإسلامي نحو انطلاقة تكنولوجية صحيحة، وخصوصاً أنها تمتلك عدداً كبيراً من الباحثين والعلماء، وتجربة باكستان في الطاقة الذرية خير شاهد على ذلك، وبالتالي تكون الأقطار الإسلامية قد بدأت بداية تكنولوجية صحيحة تمكنها أن تتعامل دولياً في هذا المجال من موقف الند، وليس من موقف التابع.



الخلاصة

تعاني الدول الإسلامية من تخلف اقتصادي واسع المدى يتمثل في عدم استخدام أو قلة استخدام الموارد المبددة «الطبيعية»، والموارد المحددة «البشرية» مع ما يترتب على ذلك من فقر وركود وتقهقر، وحتى الدول الغنية بالموارد المبددة تبقى حالها متخلفة على العموم، إذ إنها تفقد العنصر الآخر من الموارد المحددة الممثلة في العنصر البشري، تطويره وترقيته ■

•• الهوامش ••

١ - رجاء جارودي، كيف شارك الإسلام في الحضارة الإنسانية، ضمن أعمال ندوة الثقافة العربية الواقع وآفاق المستقبل التي نظمتها جامعة قطر ١٩٩٣م، ترجمة محمد عبدالقادر، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ص٥٣٢.

٢ - المرجع السابق ذكره، ص٥٣٣.

٣ - جورج قرم، التنمية المفقودة، دراسة في الأزمة الحضارية والتنموية والعربية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٦م، ص٨٠.

٤ - د.محمود محمد بابلي، الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، طبعة أولى، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٦٩.

٥ - د.حسن مصعب، المقاربة المستقبلية للإنماء العربي»، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣٤.

٦ - د.سعيد أبوالفتوح، الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية، دار الوفاء للطبع والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣٢٥.

٧ - جامعة الدول العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٨م، تحرير صندوق النقد العربي، أبوظبي، ص٨٠.

٨ - د.رفعت العوضي، عالم إسلامي بلا فقر، كتاب الأمة، عدد (٧٩)، قطر ٢٠٠١م، ص١٣٨.

٩ - جامعة الدول العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٨م، ص٦٥.

١٠ - عبدالقادر الطرابلسي، أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية الإسلامية، كتاب الأمة، قطر، عدد ٦٨)، ١٩٩٩م، ص١٠١.

١١ - معهد الموارد العالمية، موارد العالم ١٩٩٢م - ١٩٩٣م، ترجمة الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ص١٩٦.

١٢ - جامعة الدول العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أبوظبي، ١٩٩٦م، ص١٥٤.

١٣ - المرجع السابق، ص٢٩.

١٤ - جامعة الدول العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٥م، ص٨١.

١٥ - مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للطبع والنشر، ١٩٩٨/١/٢١م.

١٦ - د.رفعت العوضي، عالم إسلامي من دون فقر، مرجع سبق ذكره ص ١٤١.

١٧ - المرجع السابق، ص١٥٥.

٢٠ - د.إسماعيل سلام، تقرير عن الصحة في مصر، مجلس الشورى المصري، القاهرة، ٢٠٠٠م، تقرير غير منشور، ص٤٢.

٢١ - د.محيي الدين صابر، الأمية مشكلات وحلول، من دون ناشر، ١٩٩٨م، القاهرة ص ٣٠.

٢٢- د.عبدالعزيز التويجري، الأمية في العالم الإسلامي، مؤتمر الأمية في العالم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»، القاهرة ٢٠٠١م.



لقد أصبح من المسلّم به، على نطاق واسع، بين علماء الاقتصاد وبين الباحثين في المجالات الاقتصادية والمالية والنقدية على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والمنهجية أن بزوغ الشركات متعددة الجنسية ونموها أو كما تسمى أحياناً الشركات الدولية أو الشركات العابرة الجنسية هو واحد من أكثر التطورات دراماتيكية في فترة السنوات الأخيرة.

ويعتبر بعض الباحثين هذا التطور ظاهرة كبرى أو الظاهرة الأكبر في الاقتصاد الدولي في يومنا الحاضر وتتجاوز هذه الأهمية حدود المجال الاقتصادي إلى التأثير العميق في المجالات السياسية والاجتماعية وبصفة خاصة في دور الحكومات في ممارستها لمسؤولياتها، وفي سير العلاقات بين الدول.



الشركات المتعددة الجنسيات لم تقف عند حدود المجال الاقتصادي بل تعدته للمجالات السياسية والاجتماعية والإعلامية



الشركات

بقلم:
د. زيد بن محمد الرماني

المستشار الاقتصادي وعضو هيئة التدريس - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إن عمليات هذه الشركات تنتشر الآن على اتساع العالم كله، حيث تبني المصانع، وتبيع منتجاتها في كثير من الدول المختلفة، وحيث تحوّل مبالغ هائلة من النقود بين العملات المختلفة، وفقاً لحاجاتها، وتوظف أناساً من جنسيات متباينة.

وعلى سبيل المثال، فإن أيّاً من هذه الشركات (جنرال موتورز) للسيارات، و(شيل) أو (إسو) للنفط، و(آي. بي. إم) للحاسبات الإلكترونية، و (فيليبس) للمعدات والأجهزة الكهربائية، لا يمكن أن تنسب إلى بلد معين، فإن منتجاتها لا تصنع في بلد واحد، وإنما تصنع في عدة بلدان مختلفة في وقت واحد، وتباع، من خلال نظم متكاملة للتوزيع تتخطى الحدود الوطنية.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه الشركات على درجة بالغة من الضخامة، حتى إن المبيعات السنوية لواحدة منها يمكن أن تعادل أو تفوق إجمالي الانتاج الوطني لواحدة من الدول الأوروبية، كما أن معدل نموها أسرع كثيراً منها.

لقد أكدّ أشمل التقارير التي نشرت عن عمليات الشركات متعددة الجنسيات، وهو تقرير أعدته منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عن القيمة الدفترية لاستثمارات هذه الشركات في العالم خلال الستينيات أن هذه القيمة بلغت نحو ٩٠ مليار دولار، ثلثاها في البلدان الصناعية المتقدمة، والباقي في البلدان الأقل نمواً.

ومن المؤكد أن هذه الأرقام أصبحت قديمة، حيث يقدر أن إجمالي استثمارات الشركات متعددة الجنسية قد نما بمعدل سنوي قدره ١٢٪ وعلى هذا فلابد أن يكون هذا الإجمالي قد بلغ أكثر من ١٥٠مليار دولار في أوائل السبعينيات، و٢٠٠مليار



دولية النشاط

دولار في أوائل الثمانينات و٢٥٠مليار دولار في أوائل التسعينيات، ومن المتوقع أن يصل إلى ٣٠٠ مليار أو أكثر في أوائل الألفية الثالثة.

إن الشركات متعددة الجنسية تشكل اليوم قوة اقتصادية عظمى، فإنتاجها يزيد بمعدل يبلغ نحو ضعف معدل نمو الاقتصاد الداخلي للدولة الصناعية المتقدمة، ومن المتوقع أن يكون لنحو (٥٠٠) أو (٦٠٠) شركة من هذه الشركات في منتصف هذا القرن ملكية ما لا يقل عن ثلثي مجموع الأصول الثابتة في العالم بأسره، وأن تقوم بإنتاج أكثر من نصف الانتاج العالمي.

وقد قدّر باحثو (جامعة هارفارد) أن القيمة المضافة التي حققتها الشركات متعددة الجنسية خلال عام واحد بلغت نحو ٥٠٠ مليار دولار، أي خمس ٥/١ إجمالي الانتاج الوطني لكل دول العالم.

وبناء على ذلك، توصلّ أحد الباحثين إلى أن كل دولار واحد من القيمة الاستثمارية النقدية ينتج دولارين من المبيعات سنوياً. وعلى هذا الأساس نفسه تكون الشركات الدولية قد أنتجت من السلع ما تربو قيمته على ٣٠٠ مليار دولار خارج بلدانها الأصلية. وهذا الرقم يفوق القيمة الكلية للتجارة العالمية خلال ذلك العام.

إن هذه الحقائق والمعطيات وجهّت الأنظار إلى خطورة دور الشركات متعددة الجنسية وتأثيرها في العالم كله.

وزاد من هذا الاهتمام ما تبيّن لكثير من الباحثين من أن هذه الشركات تفرض قيوداً شديدة على المعلومات عن استثماراتها وعملياتها ومبيعاتها وأرباحها وتحويلاتها النقدية، وما تبيّن أيضاً من أن معظم مديري هذه الشركات العملاقة يفضّلون عدم إثارة المناقشات حول هذه المعلومات سواء في مؤتمرات أو ندوات أو حلقات دراسية.

إذ يشعر هؤلاء أن من الخطورة بمكان مناقشة آثار النمو السريع للشركات الدولية على الملأ، على أساس أن مثل هذه المناقشة من شأنها أن تثير انزعاج الحكومات والرأي العام في البلدان التي تمارس فيها نشاطاتها، الأمر الذي قد يثير بالتالي أفعالاً سياسية ضارة بمصالح تلك الشركات.

يقول «سمير كرم» في كتابه (الشركات متعددة الجنسية): إن الحجم الاقتصادي الضخم للشركات متعددة الجنسية والانتاجيات الهائلة التي تحققها، يوفران الموارد المالية والخبرات اللازمة للبحوث العلمية والتقنية.

بَيْدَ أن المشكلة تكمن في كون هذه الشركات تلعب دوراً خطيراً في تشجيع ظاهرة نزيف الأدمغة أي هجرة العقول العلمية والفكرية والتقنية وأصحاب الخبرات المختلفة من دول العالم الثالث إلى الدول التي توجد فيها مقارّ رئيسة لهذه الشركات، وبخاصة الولايات المتحدة.

وللأسف فإن سيطرة بعض الشركات الدولية في المجال التقني تبلغ حداً يجعل لها هيمنة سياسية واجتماعية في بعض الأحيان.

لذا، يؤكد أكثر من مصدر اقتصادي أن هناك ثمناً سياسياً لقاء الفوائد العلمية والاجتماعية التي تقدمها الشركات الدولية في مجال التقدم التقني.

إن الشركات متعددة الجنسية تمارس سيطرة مركزية كاملة من البلد الأصلي على فروعها المنتشرة في أنحاء العالم. وجميع الفروع تعمل تحت نظام دقيق وفي إطار استراتيجية عالمية وسيطرة عالمية مشتركة.

ذلك لأن المركز الرئيس للشركة متعددة الجنسية هو بمثابة الدماغ والجهاز العصبي المركزي، لهذه الاستراتيجيات.

إن دوائر اقتصادية كثيرة في العالم تذهب الآن إلى أن معدل ازدياد قوة الشركات متعددة الجنسية وسلطانها ونفوذها سوف يتسارع بصورة دراماتيكية، وأن العالم يتحوّل نتيجة لذلك بسرعة نحو عصر المؤسسات الأكبر من عملاقة.

وعلى سبيل المثال فإن أحد أنصار هذا الرأي «هوارد بيرلوتر» يعتقد أن العالم قد أصبح تحت هيمنة عدد من الشركات الدولية البالغة الضخامة التي يتراوح عددها بين (٥٠٠ و٦٠٠)



الشركات عابرة القارات أحد أرقى الأشكال الاستثمارية المعاصرة للرأسمالية

شركة، وهي المسؤولة عن القسم الأكبر من الانتاج الصناعي العالمي.

وللأسف، فإن الشركات الدولية تفرض شروطاً باهظة ومجحفة على دول العالم الثالث النامية، مقابل تقديم رؤوس الأموال الأجنبية إلى هذه الدول. وبصفة عامة فإن الشركات الدولية لا تقوم بالاستثمار في الدول النامية إلا بشروط تحقق لها أرباحاً أعلى بكثير من تلك التي تحصل عليها من الاستثمار في الدول الصناعية المتقدمة.

كذلك فإن الشركات الدولية فيما تقيمه من مشروعات في البلدان النامية تفرض عادة مشروعات ليست ذات أولية عالية في التمية، مثل النشاطات السياحية والمصرفية والتجارية، وحين تهتم هذه الشركات بالصناعة فإنها تنتج سلعاً لا تستجيب لحاجات الناس وسلعاً ليست في متناول دخولهم، وإنما تستهلكها الأقلية الغنية.

إن السمة الربوية البارزة تبرز في هيمنة الشركات المتعددة الجنسيات على الحياة العالمية. فهذه الشركات تسيطر على مجمل العلاقات النقدية والمالية الدولية من خلال المصارف عابرة القارات أيضاً. فالشركات المرابية لا تقوم بوظائف مالية نظيفة وإنما تتلاعب بالاحتياطيات النقدية العالمية، وتتحكم باتجاهات توظيفها بأساليب احتيالية، لفترات قصيرة، فتسبّب تأزيم الأوضاع المالية والنقدية للبلدان الفقيرة تأزيماً خطيراً، يجعلها أكثر طواعية في قبضة المؤسسات العالمية الحاكمة.

إن الشركات المتعددة الجنسيات تسيطر سيطرة تامة على نحو نصف التجارة الدولية، إذ تقوم بتسويق ٩٠٪ من أهم السلع الأساسية التي تصدرها بلدان الجنوب الفقيرة، بينما تسيطر الحكومات الصناعية على معظم نصف التجارة الدولية الثاني. ومن المعلوم، أن الدول الصناعية هي المالكة للشركات المتعددة الجنسيات، وأن أذرعها المالية والنقدية تتحرك طليقة داخل هذه الشركات.

لقد تبيّن خلال عشر سنوات مضت أن الشركات المرابية استردت ٢,٥ دولار مقابل دولار واحد وظفته في البلدان الفقيرة.

إن إنسان هذا العصر لا يمكن أن يصدق بأن إدارات النظام العالمي لا تعي خطورة تدمير بلدان جنوب العالم، ولكن الحالة تصبح مفهومة في ظل حقيقة أساسية هي: ربوية وعالمية هذا النظام العالمي. لقد أبيدت مجتمعات لصالح نهوض مجتمعات، ودمرّت قارات لصالح بناء قارات، وسحقت طبقات في سبيل حياة طبقات، وصفيّت احتكارات أدنى من أجل دعم احتكارات أعلى.

إن ميكانيكية النظام العالمي، الباردة الصماء، تضخ ثروات جنوب الكرة الأرضية بلا هوادة، بَيْدَ أنها لا تريد لهذا الجنوب أن ينضب، وهو - وللأسف - قد أوشك على النضوب!!.

إن الشركات متعددة الجنسيات لا يمكن أن تفهم بشكل جلي، دون استجلاء جميع التأثيرات التي تتركها في ساحة نشاطها، إذ إن هذه التأثيرات لا تقتصر على الجانب الاقتصادي فحسب، وإن كان يعتبر أحد الحوافز الرئيسة لنشوئها، حيث إن نشاطها وطريق تنظيمها وإدارتها، يؤدي إلى تأثيرات ذات طابع سياسي واجتماعي عميق.

إذ تعتبر الشركات عابرة القارات أحد أرقى الأشكال الاستثمارية المعاصرة للرأسمالية. وقد بدأ نشاط هذه الشركات بعد الحرب العالمية الثانية. إن المعيار الذي يضبط النشاط الاستثماري للشركات متعددة الجنسيات من حيث اتساع هذا النشاط أو تقلصّه، هو معيار حجم الانتاج الدولي.

يقول «سامي هابيل» في كتاب (السمات الراهنة للعصر الرأسمالي): إن التعليل المنطقي لأسباب نشوء هذه الشركات يندرج في إطار فهم طبيعة الأهداف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لهذه الشركات، ودورها في خدمة النظام الرأسمالي، طبقاً للمبدأ القائل (ليس لرأس المال وطن، بل وطنه سوق الاستثمار).

وقد أشار تقرير منظمة الأونكتاد حول سيطرة هذه الشركات بقوله: توجد في الوقت الراهن (في ثمانينيات القرن المنصرم) نحواً من ١٥ شركة تجارية كبيرة تتحكم بـ٩٠٪ من تجارة القطن العالمية، وثلاث شركات تتحكم بـ٧٥٪ من تجارة الموز، وخمس شركات تتحكم بـ٧٥٪ من تجارة الكاكاو، وست شركات تتحكم بـ٩٠٪ من تجارة التبغ والدخان.

ومع بداية الألفية الجديدة فإن مجمل خسائر الدول النامية بسبب تحكّم هذه الشركات قدّر بنحو ٥٠-١٠٠مليار دولار سنوياً.

وقد أوضحت مؤشرات الجداول الاحصائية الصادرة عن الأمم المتحدة عن حجم الدور الذي تلعبه هذه الشركات في صادرات البلدان النامية، وبينت أن ٨٥٪ من تجارة المواد الغذائية يتم تصديرها عن طريق هذه الشركات، كذلك ٩٠٪ من تجارة المواد الخام الزراعية، و ٩٥٪ من المواد المعدنية والخامات.

والمشكلة، هي ترافق تطور التقنية في العالم مع نشوء الشركات متعددة الجنسيات، حيث حولت التقنية من أداة إيجابية لتطوير المجتمعات وخدمة التقدم البشري إلى أداة ابتزاز واستنزاف لشعوب البلدان النامية.

فقد قامت هذه الشركات على أساس توحيد السوق الدولية للتقنية وإخضاعها لعوامل الاحتكار. والدور الخطير الذي تقوم به هذه الشركات هو تحويل أدوات التقنية إلى سلعة تجارية لا أداة علمية، وخطر ذلك يكمن في الآثار الثقافية وأساليب التفكير لدى مجتمع البلد المستورد.

فقد أوضحت الدراسات الصادرة عن منظمة «الأونكتاد» أن مشروعات الاستثمار وتأثيراتها الناجمة عن استخدام التقنية كانت سلبية في البلدان النامية.

«تائه.. متخلف.. إرهابي.. وعدو للإنسانية!»

الاستراتيجية «الهوليودية» في مواجهة العرب والمسلمين!

❞ في سبيل تحقيق أهدافها عمدت الصهيونية إلى احتكار استوديوهات السينما العالمية ❝

تحقيق:
سيد إبراهيم زايد

منذ قيام الكيان الصهيوني باغتصاب الأراضي العربية وإعلان قيام دولة إسرائيل العام ١٩٤٨م وحتى اليوم، وهي تعتمد بصورة أساسية على «السينما» لخدمة أغراضها السياسية والاقتصادية والعسكرية، فتحاول من خلالها أن توهم العالم بأن «إسرائيل» واحة ديموقراطية وسط صحراء الجهل والتخلف العربي، وأن اليهود إنما عادوا إلى أرضهم الموعودة، وأن العرب «متوحشون وإرهابيون»، وأن الإرهاب جزء من تكوينهم النفسي والفكري والعقائدي، وهي تعمل في إطار الأفلام «السينمائية» جاهدة قدر الإمكان لتزوير الحقائق باحتراف وتقنية عالية، وخصوصاً أنها وجدت من يدعمها، فها هي «هوليود» بكل إمكاناتها الحديثة والمتطورة تخضع لأوهام الصهاينة واللوبي اليهودي وتنتج أفلاماً تخدم أغراضهم ونواياهم، وتحاول «السينما الصهيونية» تجاوز أزمتها الدائمة المرافقة لها في نهوضها وكبواتها. تلك الأزمة المستمدة من أزمة الكيان الصهيوني الذي قام على أساس غير شرعي يتمثل في اغتصاب أراضي الآخرين. تحاول جاهدة تجاوز أزمة حال الاغتصاب التي ستظل تطاردها كالشبح.

HOLLYWOOD

و«السينما الصهيونية» داخل إسرائيل مشبعة بالمضامين الفوضوية وخالية من الإنسانية، لتزوير الحقائق وتضليل المشاهد، ناهيك عن تشبعها بالمضامين العنصرية، والعجرفة المنطلقة من العدوانية العسكرية.

اليهود... واحتكار هوليود

هذا، وقد عمدت دولة الاحتلال في سبيل تحقيق أهدافها، إلى احتكار استوديوهات «السينما العالمية» ـ وبخاصة هوليوود ـ لإنتاج أفلام تحوي جرعات مسمومة ودعايات سوداء ضد العرب، وتركزت أهداف «السينما الصهيونية» ومنذ نشأتها على محاولة تأصيل بعض المفاهيم المغلوطة عن حقائق الصراع العربي الإسرائيلي، إضافة إلى محاولة تقديم صورة ـ هي أبعد ما تكون عن الحقيقة ـ لملامح ذلك الصراع معتمدة في ذلك على تقنيات التأثير «السينمائي» في ذهن المتلقي، فمن تصوير إسرائيل بالكيان المسالم المستميت في سبيل الدفاع عن حقوقه الأزلية في أرض الميعاد إلى تجسيم القدرات الخارقة لإسرائيل القوية الشجاعة المتفانية مروراً بتجسيد حقيقة العرب «النازيين» وتصوير حال حصار جائر للدولة العبرية وسط محيط شائك من الإرهاب العربي، فكل هذه محاور ارتكزت عليها صناعة «السينما في إسرائيل» وحوت كماً هائلاً من المغالطات التاريخية والتشويش المتعمد لأبجديات الصراع الدائر.

ومن جهة أخرى، فقد ساعد على انتشار وسيطرة «السينما الصهيونية» انغماس الفنانين الصهاينة أنفسهم في العمل السياسي المباشر، فنجد «بن هيشت» الكاتب والمنتج والمخرج السينمائي هو مندوب المنظمة الإرهابية الشهيرة «أرجون» في هوليود في منتصف الثلاثينيات، وهي المنظمة التي أسسها «جابوتنسكي» أبو الإرهاب الصهيوني. أما في مجال المساندة المالية المباشرة فنجد أن «مارفن جوذفسون» ـ رئيس وكالة المواهب المسرحية والأدبية في هوليود ـ هو ذاته رئيس لجنة العمل السياسي في منظمة «إيباك» اليهودية والتي دشّنها النجم اليهودي «وودي آلان»، حينما صرح بأول نداء لجمع التبرعات في أميركا من أجل مناصرة قضايا اليهود، ولذا كان متوقعاً تماماً أن يمرر هؤلاء السينمائيون ما يريدونه



عملت السينما الصهيونية على استغلال أحداث التاريخ لصالحهم

من مفاهيم صهيونية تجاه العرب، وكل ما فعلوه أنهم أعادوا إنتاج أفكار في قوالب فنية سينمائية، وخصوصاً أن هوليود ـ كما ذكرنا ـ قد أسلمت لهم نفسها، أو لنقل كما قال: «نيل جالبر»: إنهم هم الذين أنشأوها بالفعل، كما جعل عنوان كتابه تساؤلاً هو: «كيف أنشأ اليهود هوليود»؟ وتكمن نتيجة ذلك في مدى مناصرة شرائح واسعة من الناس، في الغرب خصوصاً، للمسألة الصهيونية، فقد استعمل الكيان الصهيوني لذلك العناصر الدرامية، والسيكولوجية والتاريخية والدينية والجمالية، ووظف التصرفات النازية لحسابه الخاص، جاعلاً رواية «الستة ملايين يهودي» مذبحة التاريخ المعاصر الوحيدة وضحية ذلك التاريخ التي لا تغتفر، وبذلك تمكنت «السينما الصهيونية» من الإسهام إلى حد كبير في دعم المقولات والمبادئ والدعاية الصهيونية، وكانت النتيجة أن المواقف السياسية السلبية التي تتخذها دول العالم الغربي تجاه القضية الفلسطينية مدعومة بقناعات شعبية أسهمت في ترسيخها الدعاية الصهيونية وخصوصاً في حقلي السينما والتلفاز.

أفلام سيئة السمعة

وبالطبع فقد أفرز ـ هذا الاتجاه العام لدولة الاحتلال العنصرية وتسخير السينما لتحقيق أهداف إسرائيل ـ إنتاج عدد من الأفلام التي تحقق هذه الأطماع، من طرف خفي حيناً ومعلن في معظم الأحيان، من بينها فيلم «عملية القاهرة»، وهو على غرار أفلام «جيمس بوند» حيث يدور الفيلم في إطار بوليسي استخباراتي، ويروّج لدعاية زائفة تاريخياً حول قيام العلماء النازيين من الشباب والكهول بالتعاون مع المصريين على تطوير صواريخ وأسلحة فتاكة لاستخدامها ضد إسرائيل مع إبراز المقارنة بين تقدم الألمان وتخلف العرب ـ تماماً كالأنماط التي تعكسها الثقافة الشعبية عن الغباء العربي ـ وخصوصاً في «الاستكشات» والنكات التي يحويها الفيلم والتأكيد على تربص العرب بدولة الاحتلال وعدم صدق نواياهم بشأن إقامة سلام دائم وعادل مع «تل أبيب». ويتسلل هذا الربط بين العرب والنازية إلى أفلام أخرى من إنتاج هوليود بطريقة غير مباشرة لا علاقة لموضوعاتها بإسرائيل مثل فيلم «شقيقة الحب» الذي يظهر ألمانيين نازيين يمدحون العرب لأنهم من نوعهم وهي مقارنة سياسية في غير مكانها الصحيح، فليس هناك دليل تاريخي قاطع على نشأة تعاون من أي نوع بين العرب والألمان ضد اليهود.

ويقدم مشهد النازي قرب نهاية فيلم «التل ٢٤ لا يجيب» الحجة الدامغة لهدف الفيلم التعليمي والرمزي، وهو ما يتوافق مع شعور اليهود في فترة ما بعد «الهولوكوست»، حيث ينهض اليهودي كالعنقاء من بين رماد وكوارث العرب، ليواجه عدواً يشبهه في مكان آخر، وهذا الربط بين العرب والنازية يبدو صراحة أو ضمناً في أفلام أخرى، فالصور التي تصاحب عناوين فيلم «عمود النار» الذي تدور

أحداثه في أثناء حرب ١٩٤٨م، ويحكي قصة دفاع مجموعة صغيرة من طلائع «الكيبوتز ضد العدو المصري الذي يفوقهم عدداً وعدة تروّج لوجود هذا الربط بين العرب والنازيين».

وتعمد أغلب الأفلام الإسرائيلية على وصم العرب بصفات مشينة ففي فيلم «غبار الطرق» يسوق الحوار حديثاً عن العرب يدور بين يهوديين، حيث يقول أحدهما في تعريف العربي في أثناء الحديث: «العرب مثل الكلاب، فإذا رأوا أنك مرتبك، ولا تقوم برد فعل على تحرشاتهم يهجمون عليك، أما إذا قمت بضربهم فهم سيهربون كالكلاب»، ويضيف الآخر في موضع من القصة: «إن أفضل عربي هو العربي من دون نقود».

أما ما يتردد على ألسنة الإسرائيليين في هذه الأيام فهو أكثر عنصرية وحقداً، إذ يقولون: «العربي الجيد هو العربي الميت»، و «إذا أردت أن تعرف العربي على حقيقته يجب أن تفتح رأسه».

النفوذ الصهيوني في تزوير التاريخ

وبالإضافة لما سبق، فقد عملت «السينما الصهيونية» على استغلال أحداث التاريخ لصالحهم ولا مانع من تزويرها لخدمة أهدافهم، فعقب اختطاف السفينة «أكليلي لاورو» العام ١٩٨٥م، ومقتل الثري اليهودي «كلينجرفر» على أيدي بعض الفلسطينيين، أصبح هذا الرجل شخصية محورية لكثير من الأنشطة الفنية التي تتباكى على العنف العربي والدموي، حتى قدمت عنه أوبرا غنائية عنوانها: «موت كلينجرفر» احتفى بها اليهود كثيراً، حتى إنها عُرضت في ٦ مدن أوروبية وأميركية، لدرجة جعلت مؤلفها «جون آدمز» يُصدم من هذه الحفاوة البالغة، فهو لم يكن يتخيل هذا النجاح الكبير، والمخرج اليهودي «جولان» في «الهروب إلى الشمس» العام ١٩٧٢م يبرر اختطاف اليهود طائرة للهروب من «الاتحاد السوفييتي»، لكن الفيلم بدلاً من أن يجعل وجهة المختطفين السويد - كما في الحادثة الحقيقية - جعلها الدولة الصهيونية باعتبارها الشمس المشرقة على العالم بالحرية، وعند عرض الفيلم في سوق مهرجان «كان» العام ١٩٧٣م، صاحبته نشرة أنيقة تتحدث عن حقوق الإنسان، وحق المواطن في الرحيل والهجرة فراراً من إرهاب الدولة، ما يبرر عملية الخطف. وفي عملية أخرى كعملية «عنتيبي» التي اختطف فيها أربعة أشخاص «ألمانيان وفلسطينيان» طائرة تابعة لشركة العال الإسرائيلية، مطالبين بإطلاق سراح ٥٢ سجيناً فلسطينياً، وكان معظم الركاب من الإسرائيليين، فاقتحمت فرقة «كوماندوز إسرائيلية» الطائرة في مطار «عنتيبي» في «أوغندا» وأنهت الموقف، وكان صدى ذلك ثلاثة من الأفلام الشهيرة هي «انتصار عنتيبي»، و«هجوم على عنتيبي»، و«عملية الرعد»، ولمعرفة مدى النفوذ الصهيوني يكفينا أن نستعرض الأسماء التي اشتركت في هذه الأعمال، فمثلاً «إليزابيث تايلور»، و«تشارلز برونسون»، و«كيرك دوجلاس».

ولم يتوقف الأمر عند إنتاج هذه الطائفة من الأفلام البوليسية، بل تخطى ذلك لتقديم فيلم للأطفال عنوانه: «ثمانية في أثر واحد» ويظهر من خلاله شخصية ألمانية وقد تخفت تحت ستار أستاذ جامعي في حين أنها تتجسس على القوات الجوية الإسرائيلية لحساب العرب. والجدير ذكره أن الألمان والألماني وألمانيا كانت تعني في إسرائيل النازية طوال الأربعينيات وحتى نهاية السبعينيات، وبهذا التفسير يعتنق الفيلم بعض التيارات الأدبية وبخاصة أدب الشباب الذي يضع العرب والنازية على قدم المساواة، كما في روايات الكتاب اليهود مثل «تزائيف فادي» «من يهرب من الدروب الضيقة»، ورواية «ساريج واندين» «الطائرة المخطوفة»، إضافة إلى الأفلام المشتركة مع إسرائيل التي تركز على الفارين من «الهولوكوست» مثل «القفص الزجاجي» و«النازيين في إسرائيل»، و«ساعة الحقيقة».

تشويه الصورة الإسلامية

من ناحية أخرى، حرصت الآلة السينمائية الصهيونية في «هوليود» على تقديم رجال الدين الإسلامي كرمز للشر، مقابل طهارة الشخصية اليهودية، ففي «فيلم اللعبة» إخراج «كول ماكاي»، يظهر «سعيد» على أنه رجل دين مليونير شاب بملابس عربية تقليدية ترتسم على وجهه ابتسامة صفراء، ويغلف شروره بكلمات عن الدين، فيقول لمن يحوطونه ممن يُعدُّهم للقتل والعنف: «أصدقائي... الله وحده سيقرر حصيلة ضحايانا اليوم، لست أعمل من أجل المال فأنا أغنى إنسان هنا بفضل الله»، في حين يظهر الإسرائيليون مثل الأوروبيين تماماً في نظافة الثياب، ورجاحة العقل، وأناقة التصرف، ظهر العرب على هيئة كريهة، ويضحكون في صخب، بينما يطلقون الرصاص من بنادقهم على النساء. وحتى الأفلام التي لا علاقة لها بالعرب أبداً، لابد من الغمز واللمز فيها شحذاً للعواطف وتخريباً في لا وعي المتفرج، ففي فيلم «الهاوي» العام ١٩٨٢م إنتاج «كندي» يطلع المحقق في أحد حوادث التخريب أحد الشباب على صور الإرهابيين، فيذكر له معلومة محشورة في حوار الفيلم، فحواها أن أحد هؤلاء الإرهابيين كان حارساً مستأجراً لحماية أحد قادة الفلسطينيين، ولا يفوتنا هنا

معظم الأفلام الصهيونية تركز على تحسين صورة اليهود القبيحة



أن نشير إلى أنه وعلى النقيض من الوقائع الحقيقية التي تؤكد الدور الإسرائيلي في اغتيال علماء الفيزياء والذرة العرب بدءاً من «سميرة موسى» العام ١٩٥٣م، و«سمير نجيب» العام ١٩٦٧م، و«يحيى المشد» العام ١٩٨٠م، و«د.سليم سليمان» العام ١٩٨١م، و«د.سعيد بدير»، والتي لا يرد ذكرها بالطبع في الإعلام الأميركي، فإن حشداً من الأوهام حول اختطاف علماء يهود على أيدي «عرب وروس وألمان» يرد في عدد من الأفلام التي تصور وحشية ودموية الخاطفين «عملية لندن» العام ١٩٧٩م، و«أولاد المجد» العام ١٩٨٤م، هو أضخم إنتاج سينمائي للقناة الثالثة البريطانية، وفيه يتحالف الفلسطينيون مع الجيش الجمهوري الأيرلندي، لاغتيال عالم فيزياء يهودي يزور «لندن» لإلقاء محاضرة عن كيفية استخدام الطاقة النووية في خدمة السلام.

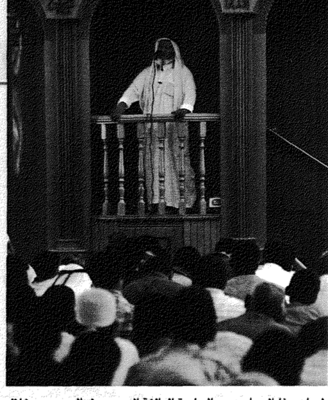
العربي متهم حياً وميتاً!

وحين تنتشر في أجهزة الإعلام الغربي الدعوة لمواجهة خطر الأصولية الإسلامية إثر انهيار «الاتحاد السوفييتي»، تبدأ إسرائيل ومعها المنظمات الدولية «اليهودية والأميركية»، في الإلحاح على هذه الفكرة، وتغذية روافدها، والإسهام في خلق عدو و«اعتباره العدو الفعلي القادم الذي يهدد حضارة الغرب، وأن إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تعلم عن الإرهاب الإسلامي ما لا يعلمه غيرها، وهي الأقدر على التعامل معه، ومواجهته، وتأمين مصالح أميركا فيه»، ففي فيلم «جماعة مكافحة الإرهاب» العام ١٩٨٨م، تقوم مجموعة «ليبية» بالهجوم المسلح على القاعدة النووية في «إنديانا»، أما في «من يتجرأ يفز» العام ١٩٨٢م يستغل العرب والمسلمون أموالهم، لتحريض شاب إنجليزي متمرد لخطف صاروخ نووي، أما «مطلوب حياً أو ميتاً» العام ١٩٨٧م الذي هو إخراج «جاري شيرمان» فهو يصوّر محاولة إرهابي يمني يسمّى «مالك رحيم». هكذا الاسم. لاستغلال الدارسين العرب في الجامعات الأميركية لتدمير إحدى القواعد النووية الأميركية، ولم تسلم النساء العربيات من أنضوائهن تحت مظلة الإرهاب، فيلم «الأحد الأسود» العام ١٩٧٠م تأتي شخصية «داليا» وهي تخطط لقتل الآلاف من دون أدنى إحساس آدمي، فهي لا تهتم بالبشر ولا بحياتهم، ولا مانع من أن ينضم الألمان إلى الفيلم بلا مناسبة، وفي تلفيق رفيع فإن «داليا» من مواليد حيفا لأب ألماني، وأم فلسطينية، و«داليا» هذه تحاول قتل عشرات الآلاف من الأميركيين للفت الانتباه العالمي إلى قضيتها، وقد أثار هذا الفيلم استياء عدد من النقاد... وهو ما حدا بأحدهم في موقف منصف إلى التساؤل: لمَ لا يشير الفيلم من قريب أو بعيد إلى شرعية نضال الشعب الفلسطيني من أجل استعادة وطنه السليب؟. وفي فيلم «محاكمة إرهابي» العام (١٩٨٠م) الذي بطله شاب فلسطيني اسمه «سالم عجمي» تأسره في لبنان وحدة أميركية غازية، لأنه كان يدافع عن أرضه، فيأخذونه ليمثل أمام المحاكمة في أميركا، فيقول حين يجلس في منصة الاتهام: «إنه لن يتورع عن قتل الأميركيين، وإنه إذا كان يملك أسلحة نووية لن يتردد في استخدامها»، ثم يردف قائلاً: «سوف نضربهم في بلادهم كما ضربونا خارج بلادنا ولتحيا فلسطين». وتأتي في الفيلم عبارات كثيرة على ألسنة الأميركيين مثل: «لماذا تقتلون الأطفال؟» (إن العرب الفلسطينيين يفضلون التسلل نحو غير المسلحين ورميهم بالرصاص). وأخيراً وفي فيلم «تحت الحصار» الذي عرض العام ١٩٨٦م حيث يقوم بطله الأصولي العربي واسمه في الفيلم «أبولان» بتجييش الجنود. وهم أميركيون من أصل عربي. في ولاية «ديترويت» الأميركية. وتدريبهم على السلاح والقيام بعمليات ضد المدنيين الأميركيين في المطارات والطائرات، بل يصل به الأمر إلى التفكير في تدمير البيت الأبيض.

في هذا الصدد، طرحنا هذه الإشكالات على نخبة ممن هم أكثر فهماً وتفسيراً للعقلية الهوليودية الجهنمية، لاستلهام وجهات نظرهم، وحل الألغاز السحرية!.

مغالطات تاريخية

سألنا بدءاً المفكر الدكتور «عبدالوهاب المسيري». صاحب «موسوعة اليهود



الآلة السينمائية قدمت رجال الدين الإسلامي كرمز للشر مقابل طهارة الشخصية اليهودية!!

واليهودية والصهيونية». فقال: إن مضمون معظم الأفلام الصهيونية يركز أساساً على تحسين صورة اليهود القبيحة، فقد كانت صورة اليهود في نظر العالم حتى مطلع القرن العشرين صورة كريهة وقبيحة، فكان رمزاً للجشع والطمع والمكر والخبث والأنانية والحقد، وكان اليهود في كل مكان يوجدون فيه موضع احتقار كل الناس وكراهيتهم بسبب احتكارهم لمعظم الموارد الاقتصادية التي تتحكم في أقوات الناس، وكانت هذه الشخصية الكريهة مثار الاحتقار في المجتمعات الأوروبية قاطبة، فكان الشعراء والأدباء يكرسون كراهية الناس للشخصية اليهودية في الكثير من شعرهم وإنتاجهم الأدبي، وكانت رواية «تاجر البندقية» لـ«شكسبير» التي يمثل فيها التاجر اليهودي «شيلوك» الشخصية اليهودية الجشعة الحاقدة أبرز مثال على ذلك.

ومن ناحية أخرى يقول الناقد الفني «رؤوف توفيق»: إن الأفلام الصهيونية تركز على تشويه صورة العرب والمسلمين عبر إلصاق تهم عدة بهم مبالغة وافتراء، ومن هذه التهم: اتهام العرب بتجارة الرقيق، حيث صورت الدعاية اليهودية العرب والمسلمين بصورة القراصنة الذين يهاجمون سكان أفريقيا الآمنين ليحملوهم في سفنهم إلى أسواق النخاسة العربية، وقد اتهم مندوب إسرائيل العرب رسمياً فوق منبر هيئة الأمم المتحدة بتجارة الرقيق العام ١٩٦١م، فما كان من مندوب ساحل العاج إلا أن قام بعده ليردد تلك المزاعم اليهودية، ولهذا تجد أن كثيراً من الدول الأفريقية تقيم علاقات متكاملة مع اليهود نظراً لتأثرها بالدعاية اليهودية عن العرب، وتجارة الرقيق. وكذلك اتهام العرب بالانحطاط الخلقي والتخلف الحضاري، فقد عرضت إحدى شبكات التلفاز اليهودية في الولايات المتحدة، إعلاناً لترويج سائل خاص تقذفه النساء في وجه من يتعرض لهن بسوء، فيفقد وعيه، وقد صور الإعلان فتاة تسير مطمئنة ثم يفاجئها شخص يرتدي الزي العربي بيده خنجر يحاول الهجوم عليها فتقذف الفتاة ذلك السائل في وجهه ليفقد وعيه، وتمضي الفتاة في سبيلها بعد أن تبصق على الشخص العربي، وجاء في إعلان آخر عن نوع من أنواع الصابون، حيث يظهر شخص يرتدي الثياب العربية وهو في منتهى القذارة، ويظهر صوت المعلق ليقول: إن هذا الصابون ينظف أي شخص حتى العربي، وبعد إلقاء العربي في الحمام وتنظيفه بهذه الصابون يأتي التعليق التالي: إن العيب في عدم نظافة العربي ليس بسبب قلة فاعلية الصابون، ولكن لأن العربي لا يمكن أن يصبح نظيفاً أبداً».

ميادين السينما الصهيونية!

أما الناقد الفني والسينمائي «طارق الشناوي» يرى أن من أهم المغالطات التي تروّج لها السينما الصهيونية، وصف العرب بالخيانة، فقد عرضت إحدى شبكات التلفاز البريطانية اليهودية تمثيلية لصلب المسيح، حيث ظهر الحواريون باللباس اليهودي ١٥ عدا يهوذا الاسقريوطي المتهم بالوشاية بالمسيح، فقد ظهر باللباس العربي، ليشيروا إلى أن العرب والمسلمين متورطون بصلب المسيح - بحسب زعمهم - لاستعداء النصارى ضدهم، ويؤكد «الشناوي» أنه من الخطأ الاعتقاد أن ميدان «السينما الصهيونية» مقتصر في حدوده على حدود الكيان الصهيوني الذي يغتصب فلسطين المحتلة، والحقيقة فإن ميادين «السينما الصهيونية» متنوعة وممتدة مثل الأخطبوط أو مثل أيادي الإله «فنشو» الذي يحلو لحكماء صهيون استخدامه في بروتوكولاتهم الشهيرة للتدليل على لعبتهم الإعلامية على أكثر من صعيد، ويضيف «الشناوي» أنه إذا كانت «السينما العبرية» حاولت دائماً ترسيخ هذه الصورة السلبية البالغة السوء حول العرب من خلال قصص مفتعلة وحوارات ساذجة، فإن التحقيقات التي تقدمها محطات التلفزة وتعهد بإبراز كل ما هو سلبي وحجب كل ما هو إيجابي داخل المجتمعات العربية تكمل مهمة إحداث التأثير المطلوب على وعي المتلقي الغربي وقناعاته واتجاهاته السياسية والفكرية ومع ذلك فإن الصحافة المكتوبة يظل لها الدور الرئيس في تكوين هذه الصورة السلبية عبر تقديم معلومات زائفة أو مضللة في كثير من الأحيان.

وأخيراً... فإن السينما الصهيونية استطاعت الدفاع عن قضايا الصهاينة رغم ما تحمله تلك القضايا من انتهاك حرمات وحقوق الآخرين، لكن في المقابل وجدنا «السينما العربية» بلا هدف، ولا قضية، فالقدس - التي هي قضية العرب والمسلمين الأولى - لم تجد أفلاماً وأعمالاً فنية تستنهض الجماهير العربية وتوقظها من سباتها العميق، بل على العكس فقد وجدنا أفلاماً تدعو إلى الرذيلة، وتخاطب غريزة الجنس وتغرق في تصويره، وتجعل من أبطالها أنصاف آلهة، وتنشر الأمراض الاجتماعية بين الناس.

ويبقى السؤال مطروحاً: هل هناك أمل في خلق جيل من السينمائيين العرب يسخرون الفن لصالح أمتهم، ويوظفونه خدمة لأوطانهم السليبة، وقضاياهم المصيرية - كما فعل الآخرون؟!! ■

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

المسلمون في معركة البقاء!!

«فقه الهزيمة... والنصر»

أولاً معلوم أن الهزيمة . بمثابة . حال واقعية قد تصيب المجتمع المسلم كما تصيب غيره وفق نواميس الكون التي قدرها الحق عز وجل . لتسود بين البشر . لها أحكامها الشرعية كما لها قواعدها الحياتية التي اصطلح عليها العرف الإنساني منذ قديم الأزل.

والمسلم بصفته الإنسانية إذا تخلى عن الأسباب التي تكفل له التميز عن غيره من البشر بمذاهبهم وأيديولوجياتهم الوضعية ومن ثمَّ تضمن له التفوق كان في شأنه ما يمكن أن يكون مع غيره وفق موازين القوى المادية... تلك الحقيقة عبر عنها بوضوح أحد أعظم قادة المسلمين في أيام عزهم الأول وهو يوصي جنده قبيل إحدى المعارك «إنكم إذا استويتم مع عدوكم في المعاصي والذنوب تفوَّق عليكم بالعدة والعتاد».

«علماء الأصول أجازوا تغير الفتوى بتغير المناطق واختلاف البيئة»

بقلم: محمد عبدالشافي القوصي

وحينما تحدث الهزة في المجتمع المسلم التي تؤدي إلى الهزيمة وما يتبعها من آثار قاسية إما أن تقعد به ويتقهقر بها بعيداً عن نهاية الركب وآخر الحضارات، وإما أن يعمل على تفاديها ومواصلة الجهاد بتفادي المحطات التي تسببت في حال الهزيمة وأحدثت العثرة. ولقد عرف الأنموذج الأمثل للدولة الإسلامية في أيام قائدها الأول تطبيقاً واقعياً لهذه النواميس الكونية.

فعندما خالف الجند أوامر قائدهم في غزوة أحد كانت الهزيمة بما فيها من آثار مدمرة كادت تعصف بالكيان الإسلامي كله من قتل لخيرة الجند والقادة وذيوع الإشاعات بأن محمداً قد قتل... وتكرر الموقف مرة أخرى في غزوة «حنين» عندما ظنت الآلاف التي خرجت في الجيش المسلم أن النصر حليفها، وقالوا لن نهزم اليوم من قلة فكانت الهزيمة... لأن المعنى الذي أراد الله أن يعلمه للمسلمين في كل زمان ومكان، أن النصر ليس بالعتاد والعدد فقط في الحروب العقائدية، وإنما هو يتحقق بقدر اتصال القلوب بمنهج الله أولاً ثم التماس الأسباب المادية في إعداد العدة .

ولعل أهم سمة يتميز بها المجتمع الإسلامي حال الهزيمة هي استعلاؤه بإيمانه وثقته في نصر الله وشدة يقينه في رفعة منهج الله وبراءته مما قد يلحق بالمسلمين من هزيمة مصداقاً لقول الله تعالى في الآية ١٦٥ من سورة آل عمران: (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم)، إن الهزيمة كحال واقعية مادية حينما

تعرض بالصف الإسلامي لا ينبغي الاستسلام لها والنكول عن المنهج عياذاً بالله لقوله تعالى في الآية ٥٤ من سورة المائدة: (يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين).. إنما توجه الطاقات كلها والعزائم من أجل النهوض من العثرة والخروج سريعاً من حال الهزيمة واعتماد سبل أخرى واستراتيجيات غير التي أدت إلى الهزيمة للنهوض ومواصلة السير لقوله تعالى في الآية ١٥ من سورة الأنفال: (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

وكما أجاز علماء الأصول تغير الفتوى بتغير المناطق واختلاف البيئة والزمان، وأجازوا السير بسير الأضعف في بعض الأحيان فإن أسلوب الكتيبة المسلمة في مواجهة الواقع الذي تعيشه يتغير بتغير الظروف دون أن يعني ذلك التنازل عن الدين كمنهج حياة وثوابته العقدية وهو ما اصطلح عليه بعدم إنكار معلوم من الدين بالضرورة... فحال الاستضعاف أيضاً لها ملامحها الخاصة التي قد تفرض أحكاماً أخرى على النحو الذي تعامل به النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فالبون شاسع بين حركته في مكة قبل الهجرة وحركته بعدها... والبون شاسع أيضاً عن حركته قبل فتح مكة وقبوله صلح الحديبية وبعد أن منّ الله عليه بفتحها، وحين قبل محمد كقائد وزعيم صلى الله عليه وسلم شروط الحديبية لم يرض الدنية في دينه، لكنها حال يتحتم على الصف المسلم أن يحسن التعامل معها والمرور منها بأقل الخسارات والتكاليف كما ورد في الآية ٢٥ من سورة الأنفال: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب).

أهم ملامح الهزيمة وآثارها المرضية

إن الهزيمة على النحو الذي أسلفنا قد تكون حالاً زمنية موقتة لا يلبث المجتمع المسلم أن يتجاوزها ويسعى سعياً حثيثاً إلى تحصيل أسباب النصر فينهيها بكسب الموقعة التي تليها وهنا تكون الهزيمة حالاً صحية ودليلاً على حيوية المجتمع المسلم وقدرته على التفاعل وتخطي أزماته وتنقية صفوفه من معوقات النصر.

ولكنها في فروض أخرى تطول الهزيمة وتستحيل حالاً معنوية تكثر فيها الأسباب المعطلة وترتفع فيها الأصوات المثبطة وتتقدم زعامات غير مؤهلة وتتبعثر القدرات والطاقات، فتضحى غير مؤثرة ويعجب كل ذي رأي برأيه فتضحى الهزيمة حال مرضية وأهم ملامحها:

١ ـ البعد عن منهج الله وتحكيم شرعه فيما شجر بين أفراده من نزاعات: لقد حدد الله سبحانه الأصول المرعية في ضرورة التحاكم إليه وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم في كل ما يعرض للكتيبة المسلمة ويثور بين أفرادها من أزمات واختلافات لقوله تعالى في الآية ٢٤ من سورة الأنفال: (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)، ولقوله تعالى الآية ٦٥ من سورة النساء: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».

٢ ـ إعجاب كل ذي رأي برأيه: إذا ضعف الوازع الديني فلا شك أن الذي يترتب على ذلك تضاؤل الإحساس بالمراقبة لقوله سبحانه في الآية ٣٣ من سورة الرعد: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) وقديماً قال أحد السلف إياك أن يكون الله أهون الناظرين إليك... فإذا ضعف الشعور بالمراقبة، فالنتيجة المنطقية عدم السعي إلى تحكيم شرعه في المعاملات وطريقة الخروج من المحن وفض المنازعات الفقهية والفكرية بين أنصار الفكر الإسلامي وتعاظم الرأي البشري واعتزاز كل ذي رأي برأيه وانتصاره



الهزيمة حال زمنية موقتة لا يلبث المجتمع المسلم أن يتجاوزها

له وعدم التحلي بأدب الاختلاف كل ذلك على حساب وحدة الصف كأهم سبب للنصر وباعث على تفجير الطاقات الكامنة والقدرة على قبول التحدي مع الحضارات الأخرى المتنافسة.

٣ ـ التباغض والتدابر: لعل الحكمة التي أراد الله أن يجعلها في متناول الأجيال المتعاقبة من الأمة الإسلامية في كل عصر ومصر من هجرة النبي محمد إلى مكة وسعيه إلى تأسيس الدولة الإسلامية أن اللبنة الأولى التي وضعها في طريق بناء هذه الدولة الشامخة القوية هي الحب في الله والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، أوثق عُرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله فمن أعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان... وهذه الدعامة اللازمة لكل جماعة تسعى إلى تحكيم شرع الله في الأرض، لن تتحقق إلا بتقديم شرع الله في المنازعات والاختلافات، وأن توحدها مرتهن بوجود أنماط بشرية تتأسى بأبي ذر وبلال، فهذا يضع خده تحت نعل أخيه، والآخر يذرف دمعاً ثخيناً متسامحاً... والنقيض لذلك أن يتدابر أهل القبلة ويتقاطعوا، بل يتلاعنوا وتشيع الاتهامات بين أنصار الفكرة الواحدة حتى تصيب العرض والدين فيخلق هذا المناخ الكريه تباغض أهل القبلة حتى وإن كانوا قادة وزعماء لحركات تدّعي العمل على تحكيم شرع الله، فإذا هم يبدلون نعمة الله كفراً... فالذين يقدرون على تحقيق النصر هم قوم يأتي الله بصفتهم الأولى: (يحبهم ويحبونه)، فالحب شعارهم، فذاك سلاح

ماض وفاعل في تحقيق النصر لن تستطيع أي جماعة أن تحصل عليه من معسكر شرقي أو غربي: (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) الأنفال:٦٣، كما وأن الذين يقدرون على تحقيق النصر يتميزون بكونهم (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) المائدة:٥٤، إن شيوع الغيبة والنميمة بين جنود الصحوة الإسلامية المعاصرة من أهم أسباب تعثرها وعجزها عن بلوغ مأربها.

٤ - تعددية الجماعات واختلاف الرؤى:

يقول بعض مشايخنا: إن تعددية الجماعات وكثرتها ظاهرة صحية تدل على حيوية الصحوة الإسلامية وضرب لذلك مثلا بالبناء الشاهق متعدد الطوابق والنوافذ ليس له غير باب واحد، فهذا هو الإسلام العظيم الشاهق وهذه هي الجماعات والجمعيات والمنتديات الإسلامية... قد يكون مثل هذا التصور صحيحاً لو كانت التعددية باعثة على تسخير الطاقات والإمكانات، وقادرة على بلوغ الاستفادة بالرأي الأرجح وتوافر ما يمكن أن يعبر عنه بأدب الاختلاف، ويكون الرأي صواباً يحتمل الخطأ على النحو الذي سلف في أيام عز الإسلام وصحوته، أما إذا كانت التعددية سبباً للفرقة، وتنابذ الآراء وتبادل الاتهامات وزعم كل هيئة أو حركة احتكارها حق الحديث باسم الإسلام أو التيار الإسلامي بعامة، فهنا تكمن علة الداء ويكون في كثرة مثل هذه الحركات تكريس لواقع مر كالعلقم، إذ تعجز عن التواصل فيما بينها والتعاون على البر والتقوى وتوجيه قدراتها لما فيه خير البلاد والعباد.

٥ - تفشي الذنوب وشيوع الخطايا: قدمنا ما حملته إلينا كتب السير والتراجم من قولة شامخة لقائد مسلم عظيم وهو يوصي أجناده: «عليكم بتقوى الله فإنكم إذا استويتم مع عدوكم في الذنوب تفوق عليكم بالعدة والعتاد».

إن الحركة الإسلامية مطالبة اليوم وهي تبحث عن أسباب هزيمتها واستمرار نكستها أن تتوب إلى الله من الذنوب والمعاصي، قادة وأجناداً، فرادى وجماعات، فالذنب قد يقترفه الفرد تتعطل به مسيرة الأمة.. ولا ينبغي التهوين من هذا السبب كمعطل للأمة ومعرقل لها عن بلوغ النصر، فإيانا وتحقير الذنوب وقديماً قال الشاعر:

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

وإنه مما تواترت الروايات على ذكره من



تعددية الجماعات وكثرتها ظاهرة صحية تدل على حيوية الصحوة الإسلامية

مناقب السلطان المسلم «قطز» أنه لما أراد تجميع الأمة لمواجهة «التتار»، استنجد بالعالم المجاهد «العز بن عبدالسلام» وطلب منه تعبئة جهود وطاقات الرعية من أجل إعلان الجهاد، ولكن الشيخ العلامة «العز بن عبدالسلام» لم يتفاعل مع الرغبات والأماني العاطفية فقط، وإنما طلب من القائد «قطز» أن يتوجه على رأس حملة إلى الشوارع والطرقات التي اشتهرت فيها محلات الخمر وبيوتات الرذيلة لتحطيم قوارير الخمر وغلق بيوتات الدعارة.

إن «العز بن عبدالسلام» يريد أن يقول قولته، ويدلي بشهادته، لتبقى خالدة حتى تقوم الساعة، إن الجماعة التي ترفع راية التوحيد، وتزعم ريادتها في معاركها، عليها أولاً أن تستحضر أسباب النصر حتى يتحقق لها، فليس بأمانيكم... إن الله لم يعط وعوداً بالنصر والتمكين لكل من يزعم الإيمان أو يرفع شعار الإسلام، فللنصر شروط وللتمكين ضوابطه: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر:٥٣.

٦ - الجمود والتقليد والمحاكاة وتعطيل الاجتهاد.

إن أهم ما يميز الإسلام عن غيره من الشرائع اتصافه بالتجريد والعمومية بأن جعله الله صالحاً لكل زمان بما حواه القرآن من مبادئ عامة تستطيع الأمة أن تستلهم معانيها وبيان العلة فيها من أسباب النزول ومما تقدمه السنة كمصدر مهم من مصادر التشريع من تفسير للآيات والأحكام... غير أن أشد ما يمكن أن يُبتلى به جيل مهزوم أن يقعد عن متابعة التطور الحاصل من حوله في العلوم الحديثة ووسائل التقنية الحديثة، وتحت شعار الاتباع تتعطل فرضية الاجتهاد وفق الضوابط والأطر التي ارتضاها المشرع الإلهي سبحانه، ورخص فيها للأمة أن تفجر طاقاتها، وتعطي الفرصة لكفاءاتها عبر هذا الرافد المهم من روافد التشريع الإسلامي، فتكون السمة الغالبة لكل جيل مهزوم عاجز عن مراجعة أسباب الهزيمة غير مدرك لمغزى التقليد والمحاكاة والتمسك بوجه وحيد في تأويل النصوص قد يتغير مناطه فيستحيل مرجوحاً بفعل تغير الواقع... وتشيع في مثل هذا المجتمع فتاوى مهزومة تبعث على الانعزال وترفض التواصل مع العلوم الإنسانية النافعة للبشرية، ويدعو بعضها إلى تحريم التعليم... ويفتي بعضها الآخر بحرمة العمل في الوظائف الحكومية وغير ذلك مما عمَّت به البلوى، فتعد غاية اهتمامات بعض من أبناء هذا الجيل المهزوم مثل هذه القضايا الفرعية على حساب القضايا الاستراتيجية والمصيرية... وصدق الشاعر حين قال:

كل في لهيب القول عنترة
وكل في لهيب الفعل كالوتد

في مثل هذه الأجواء المحبطة، التي تعكس مرارة الهزيمة، يغلب التقويم الظاهري للمواقف والأحداث، وتسود الشعارات دونما تقديم البدائل المنتجة، وتغيب الدلالات التي يمكن استنباطها في معالجة التاريخ الإسلامي لمثلها وما شابهها من واقعات، فلقد حملت كتب السيرة ما لحق بالجيش المسلم في غزوة «مؤتة» من هزة نتجت من مقتل القادة الثلاثة الذين كلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقيادة الجيش، ومع غياب النص تقدم «خالد بن الوليد» لحمل اللواء، ونظم صفوف جيشه، واتخذ قراره الحاسم بالانسحاب، ولم يأبه لدعاوى ارتفعت ضده تتهمه بالتخاذل، هاتفة في وجهه «الفرار»، غير أن التوجه النبوي جاء حاسماً بقوله: «بل هم الكرّار إن شاء الله» ■

أبو تمام يَتَفَلَّت...(١) في جلباب مُراسلٍ على الثغور

في تقرير يحاول نظمه:
علي محمد محاسنة . الاردن

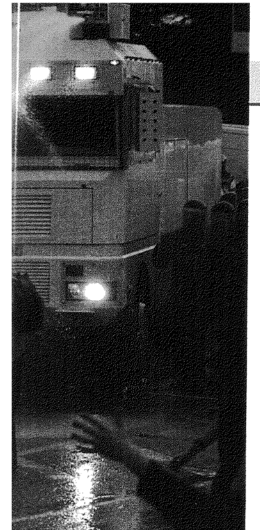
من هنا يا ساهرين إليكمو
نقلاً.. أحيي من صفد...(٢)
ومباشرا.. فتفرجوا..
وكما أرى.. ظني ترون كما أرى.. «والكاميرا»
هذي الشقيف ومن هنا..(٣)
مرج ابن عامر والمثلث والهوى(٤)
حطين ما شابت ذوائب عشقها
وترون شرقا شيبة..
«الشيخ»(٥) يرنو ذاهلاً
متفرسا.. صفحاتها.. مرآته..!!
«.. قسماتنا.. يا شام يا مروان يا زيتاً
يضيء.. ومئذنة..»
من ذا هنا يختال لا متوضئا
من مائها..!؟
«طبرية»(٦) الفرسان تصرع بالسياط
ليوثها..!!؟
...
من ذا هنا..!؟
بديار طيء «جاسم»(٧) تبدو لنا.
وهنا مواردنا خيل تغلب وابن وائل من أسد
وهنا «العوامل»(٨) جل فعل سواعد
وهنا المهند من تميم.. بعض قيس.. والمناذر
من لخم
وحداؤهم.. عهدي بهم..

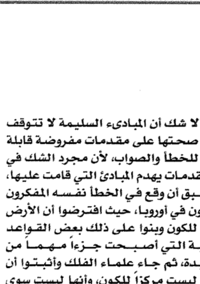
«جاينكم.. جاينكم.. طلي وشوفي
خيولنا..»..!!(٩)
...
وتطل من عينيه نار.. ما الذي..
يا قوم أحدث بيننا..!!؟
أو نام معتصم الثغور وفاته..
فرض الجماعة فجرها..!!؟
عدت الذئاب على الحمى
وغفى الكماة وأسلموا للريح تصنع ما
تشاء..!!؟
أم خوذة تاهت مكانا فاستحل بهاءها..
رأس تكلل «بالفخار» ففاز في المضمار لا..
خيلا ولا.. رمحا ولا..
لمن استجارت في الثغور ملبياً..!!
...
الفوز فوز يملأ الدنيا فخاراً
«فورملا»(١٠)..!!
«الفورملا» فزنا.. وفاز فريقنا..!!
«بيباي» جاسم من هنا.. هذا «حبيب»
سنلتقي(١١
عودا إلى... عرض المساء مباشرا.. وعلى الهوا
يا قاعدين وفاغرين.. ونابهين إلى اللقا..
وتذكروا...
لي موعد.. فكأنما . قالت مصادر عالمة....

«المعتزم.. المعتبر.. المنتصر.. المنتضي..
والمعتمر..
متقلدا.. متسربلاً.. ومقطبا في خرجة
في جولة للجائزة..
فيها الخوذ
من نسج ليلى.. والدروع وجائزة
. قالوا لنا . بالضاد ... ليست «فورملا...»
ويدور همس أنها
ستكون أصدق من كتاب سطرته محابر..
ما عاد ينفع للصحائف أن يعانقها قصب
. قالت مصادر «عالمه»..
إن الرماح جديدة..
وأكيدة..
وقوامها.. وسنانها..
ليست قصب
ومدادها... لو تعلمون مدادها .
من أبحر..
لا ينتهي
أو هكذا..
قالت مصادر عالمه..
«المعتزم.. المعتمر.. لي موعد.. ألقاه وحدي
والمصور دون مخرج
هو هكذا.. لإرادته.. وغدا ضحى.. معه
اللقا.. كونوا معي..

•• الهوامش ••

١ ـ حبيب الطائي شاعر عمورية والمعتصم.
٢ ـ صفد أعلى مدن شمال فلسطين.. منها هبطت فيالق صلاح الدين.
٣ ـ قلعة الشقيف في جنوب لبنان منها زحف بعض جيش صلاح الدين إلى حطين.. وسطرت بطولات مقاومة الصهاينة ودحرهم.
٤ ـ مواضع شهدت معارك التحرير في مراحل الغزو الصليبي وما تلاه إلى عصرنا.
٥ ـ الشيخ: جبل الشيخ المكلل بالثلوج دوماً يطل على هضبة الجولان وطبريا من جانب وعلى دمشق من الجانب الآخر.. يحتله الغزاة الصهاينة اليوم.
٦ ـ طبريا: البحيرة والمدينة في أعالي وادي الأردن.. كانت قاعدة جند الأردن يطل عليها من الشرق جبل الشيخ ومن تاريخها أن أحد أبنائها صرع أسداً بسوطه.. فتساءل التاريخ «لمن ادخرت الصارم المصقولا...!».
٧ ـ جاسم.. قرية على تخوم الجولان جنوب دمشق .. هي موطن الشاعر «أبوتمام».
٨ ـ العوامل: عرب جبل عامل.. من صنعوا أجمل هزيمة للغزاة الصهاينة وأخرجوهم من جنوب لبنان.. في عصرنا.
٩ ـ من حداء الفروسية لعرب الشام.. «أي جئنا إليكم...» تلبي النداء.
١٠ ـ الفورملا.. سباق سيارات.. من رموز عصر الاستهلاك والترف واللهو المضيّع..
١١ ـ كلمة الوداع عن الانصراف عند الوداع أو الفراق بلسانهم.. bye bye.





لا شك أن المبادىء السليمة لا تتوقف صحتها على مقدمات مفروضة قابلة للخطأ والصواب، لأن مجرد الشك في هذه المقدمات يهدم المبادئ التي قامت عليها، وقد سبق أن وقع في الخطأ نفسه المفكرون الدينيون في أوروبا، حيث افترضوا أن الأرض مركزاً للكون وبنوا على ذلك بعض القواعد الدينية التي أصبحت جزءاً مهماً من العقيدة، ثم جاء علماء الفلك وأثبتوا أن الأرض ليست مركزاً للكون، وأنها ليست سوى جرم صغير إذا ما قيس بالأجرام السماوية الأخرى، ومن هنا بدأ الصراع بين الدين والعلم في أوروبا وقد تمخض بعد انتصار الحركات السياسية في أوروبا الحديث إلى إقصاء الدين تماماً عن مجال الحكم والتقنين.

> انهارت الشيوعية لفشلها في وضع الحلول للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

المعتقد الديني والإرهاصات السياسية

بقلم:
أ.د.محمد عبدالمنعم عبدالخالق



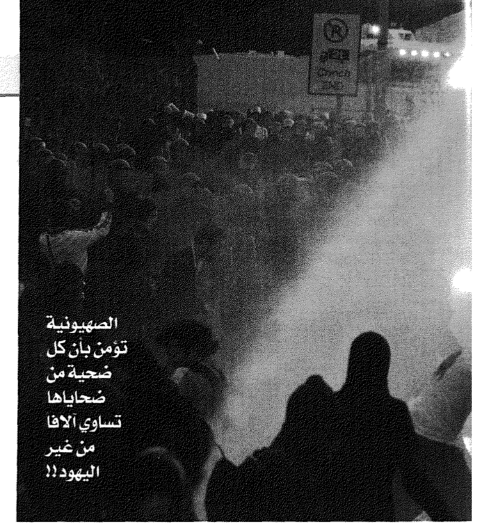
أستاذ القانون الجنائي ورئيس قسم القانون العام، جامعة الأزهر، وأكاديمية سعد العبدالله

وقد وقع في الخطأ نفسه من يعتقدون بأن الهجرة والاعتزال عن المجتمعات الحديثة الكافرة في اعتقادهم فريضة إسلامية.. لذا يكفي أن تنهار فكرة التكفير أو تكفير المجتمع حتى تنتهي بالتبعية فكرة الهجرة والاعتزال وذلك باعتبارها فكرة مهلهلة الأساس وقابلة للرفض وهو الخطأ نفسه الذي جعل أوروبا تنفض يدها عن الدين وتعزله عن الدولة والمجتمع.

وقد أسهم ذلك في انتشار إرهاصات سياسية كثيرة كالشيوعية وأصبحت مذهباً سياسياً ينكر وجود الدين وإن خلعت على نفسها قداسة أشبه بقداسة الدين... والصهيونية التي تتمسح بالدين وأنك تلاحظ مدى التشابه بينهما في الأصول العامة والوسائل والغايات والمفاهيم والأخلاقيات والأهداف التي يسعيان إلى بلوغها في ميدان التطبيق العملي.

فتعاليم زعيم الشيوعية الأول «كارل ماركس» وزميله «فردريك إنجلز» و«لينين» منشئ أول دولة شيوعية في العالم، و«ستالين» مفسّر «لينين» وغير هؤلاء وهؤلاء لا يختلفون في كثير أو قليل عن تعاليم بروتوكولات حكماء صهيون التي تتمثل في مجموعة من التعاليم الهدامة التي تهدف من ورائها حكم العالم بأسره باستخدام العنف والتهديد.

واستناداً في اعتقادهم إلى أن «الناس الفاسدو الأخلاق يفوقون في تعدادهم من تتسم طباعهم بالنبل والشرف»، وإلى أن «كل إنسان متعطش إلى النفوذ والسلطان يتوق إلى أن يغدو ديكتاتوراً إذا استطاع إلى ذلك سبيلاً»، وإلى مقولة: إنه «لقلة



الذين لا يرتضون بالتضحية برفاهية الآخرين من أجل تحقيق أغراضهم الشخصية».

ولعل أغرب ضروب التشابه بين الصهيونية والشيوعية أن يكون وراء الشيوعيين الأوائل متحدرين من أصل يهودي، وهذا يفسر حقيقة أن أول دولة في العالم تعلن تأييدها لقيام إسرائيل هي الاتحاد السوفييتي السابق.

وإذا كانت الصهيونية تؤمن كمعتقد سياسي تتمسح فيه بإرهاصات دينية بأن كل ضحية من ضحاياها تساوي أمام الله آلافاً من غير اليهود، فإن ذلك يفسر مدى الإرهاب الإسرائيلي في مواجهة أعمال المقاومة الفلسطينية المشروعة من هدم للمنازل وقتل للأبرياء مخالفة في ذلك لاتفاقات جنيف الأربعة، وتجريف الأرض وتغيير خريطتها استخداماً لقانون القوة ورفضاً وتجاهلاً لقوة القانون، استناداً لمقولة صهيونية تتمثل في «اعطني ما أنا في حاجة إليه كي أثبت لك إنني أفوقك قوة».

وتلك المقولة هي السائدة في العقلية الصهيونية التي تستهدف السيطرة على عالمنا العربي من «النيل للفرات» للقضاء على أمانينا القومية وكياننا السياسي والديني والاجتماعي والاقتصادي، معتمدة في ذلك أيضاً على الصحافة كقوة هائلة في أيدي الحكومات القائمة فيها لما لها من سيطرة على الرأي العام، فهي مثلما تعبّر عن مطالب الشعوب الحيوية وما تشكو منه، فهي تعد بجانب ذلك منبراً لإبداء الآراء الحرة وأداة أيضاً لإثارة الرأي العام.

ويعتقد أنصار الصهيونية أن الحكومات لم تستطع أن تتمكن من الاستفادة من قوة الصحافة فوقعت في قبضتها وأنها استطاعت عن طريقها كسب النفوذ مع بقائها خلف الكواليس، كما تمكنت عن طريق الصحافة من جمع الذهب على الرغم من أن ذلك قد كلفهم في اعتقادهم الكثير من دماء ذويهم، كما يعتقد هؤلاء بأنه لم يعد سوى مسافة قصيرة لاكتمال دائرة الحية القرمزية التي ستطوق باكتمالها كل دول أوروبا وتكون كسلاسل لا يمكن تحطيمها.

ولا شك أن تلك المعطيات تفرض علينا، مواجهة تلك المعتقدات السياسية والدينية التي تروجها الصهيونية والشيوعية، التمسك بتعاليم ديننا الحنيف لحماية كياننا القومي الشرعي والقانوني، والذي يعد سبباً لموقفنا من إسرائيل باعتبارها لا كيان شرعي لها، فهي ليست دولة شرعية، بل كيان شيطاني مغتصب لدولة فلسطين.

وهذا يتطلب لمواجهة هذا الكيان وحدة عربية شاملة منبثقة من أوضاعنا العربية وثقافتنا العربية والإسلامية وأدياننا التي نؤمن بها، لا الوحدة الكاذبة القائمة على أوضاع أجنبية دخيلة علينا، وغير نابعة من صميم واقعنا العربي... فالصمت في مواجهة تلك التحديات يمثل بداية لرحلة الموت، كما يمثل مقدمة طبيعية لمستقبل انتحاري للشعوب العربية.

وإذا كان قطار الشيوعية قد احترق في نهاية القرن الماضي لافتقاره للمبادىء السليمة وفشله في وضع حلول منطقية للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن انهياره على المستوى الديني والأخلاقي والإنساني، وإن أدى سقوطه إلى الإسهام في إنقاذ العالم من ويلات كارثة حرب ثالثة، نظراً لتضارب المصالح وتوازن القوى، وإفراز قوة وحيدة تسيطر على العالم هي الولايات المتحدة الأميركية التي فرضت على العالم حلولاً سياسية أفقدت المؤسسات الدولية هيبتها وهيمنتها على المجتمع الدولي.

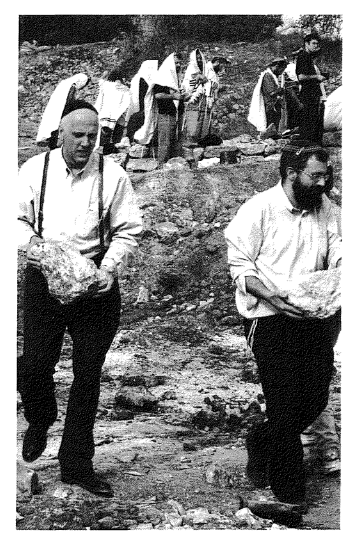
ولا شك أن الإسلام يختلف اختلافاً جذرياً عن تلك الإرهاصات الدينية والمعتقدات السياسية الهدامة، فقواعد الدين الحنيف ليست فروضاً أو مقدمات تحتمل الخطأ والصواب، بل قواعد يقينية لا تهتز أمام الفكر البشري والتجارب الإنسانية، لذلك كانت النتائج المترتبة عليها منطقية وصالحة لكل زمان ومكان، متبعة أمام محاولات التغيير أو التشكيك لما يتميز به الإسلام من نظام أخلاقي وتعبدي قائم على فكرة البعث والثواب والعقاب حرص القرآن الكريم على تأكيده عقلياً ومنطقياً بالحجج والبراهين ولم يفرضه بلا مناقشة، ثم اشتراط الإيمان بها، لأن الإيمان المزعزع بفكرة البعث يهدم قاعدة الثواب والعقاب في الآخرة، وينهار بالتالي الوازع الديني وقاعدة التقوى التي ينبني عليها كل صلاح للدولة أو المجتمع أو الفرد ■

عقائد «نهاية» في الفكر الغربي

لم يعد خافياً اليوم أن من أهم أسباب الدعم الغربي ـ والأميركي وخصوصاً ـ للكيان الصهيوني: العقيدة التي بمقتضاها سيعود المسيح ـ عليه السلام ـ مستقبلاً إلى الأرض، لكن من أهم شروط هذه العودة تجمع اليهود في مدينة القدس وما حولها ـ لذلك يلزم تشجيع هؤلاء على الاستقرار في فلسطين تمهيداً وإعداداً لظهور المخلص، هكذا تفكر طوائف مهمة ومؤثرة في الحياة السياسية الأميركية.(١)
ومن جهة ثانية، توجد جماعات دينية أخرى لا تعتقد في عودة المسيح، لكنها مع ذلك تبشر بألفية سعيدة تنتظر البشرية، وتسعى إلى تدشينها بالثورة أو بالدعوة، أو بهما معاً.

«الدعم الأميركي والغربي لليهود سبب اعتقادهم أن المسيح سيعود إلى الأرض ومن ثمَّ يشجعون اليهود على الاستقرار في فلسطين تمهيداً لذلك»

بقلم:
الدكتور إلياس بلكا



ومن جهة ثالثة، يعتقد كثيرون ـ في الغرب ـ أن هناك نهاية وشيكة للعالم، حيث يخرُب كل شيء وينهار نظام الكون. وكلما أطل رأس قرن جديد، أو ألفية جديدة، ظن هؤلاء أن القيامة قاب قوسين أو أدنى، وتفصيل هذه المعتقدات وتاريخها وبيانها يتطلب تأليفاً مستقلاً، وخصوصاً أنها متشابكة جداً، فغرضي في هذه المقالة هو أن أعرِّف القارئ ببعض أهم هذه الطوائف، وببعض الوقائع والأفكار التي ارتبطت بهذا النمط من النظر إلى المستقبل، حتى يكون على بيِّنة من حيوية هذه الاعتقادات اليوم ومن تأثيرها على مجريات الأحداث الدولية.

عقيدة المخلِّص

من الغريب فعلاً أن فكرة المخلص تكاد توجد في جميع الأديان الكبيرة(٢)، لكنها كانت أوضح ما تكون عند اليهود، يقول «الحاخام شوكرون»: إن العصر الذهبي للإنسانية لا يقع في ماض غابر وغامض، كما يعتقد الوثنيون، بل يقع في المستقبل.(٣)

قبل ظهور المخلص تكون اضطرابات كبيرة في العالم،

ويتجمع شتات اليهود في أرضهم الأصلية «يعني فلسطين»، فتتأسس هناك إسرائيل من جديد، ويجيء المخلص، فتعود الهيمنة إلى التوراة، وتصبح القدس عاصمة العالم الروحية.(٤)

آنذاك فقط يتحقق التوحيد الحق، وترتفع مملكة الله في الأرض كلها، ويسود السلام العالم، ويتوقف القتال.(٥)

ويقول «شوكرون»: إن اليهود لم يعترفوا بأن المسيح هو المخلص، لأنه لم يحقق السلام والإخوة(٦) في العالم، ولم يُقِم مملكة الله في أرضه، ولذلك نحن نقول: إن المخلص لم يأت بعد، فعلينا انتظاره، والكفاح لتقريب زمانه.(٧)

وماذا عن محمد صلى الله عليه وسلم؟

يقول كاتب مقالة «المخلص» بالموسوعة: «إن رسالة محمد هي - من بين كل آمال اليهود القديمة في المخلص - الحدث الأكثر فجاءة والأشد إحباطاً لهم»(٧).

وهذا مصداق ما جاء في القرآن الكريم عن اليهود: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) البقرة:٨٩.

وقد انتقلت هذه العقيدة إلى المسيحية، حيث أصبح أصحاب هذا الدين الجديد ينتظرون عودة المسيح إليهم، أو ظهور مخلص آخر.(٨) ويظهر أن المسيحيين الأوائل شغلوا كثيراً بهذا الموضوع(٩) وهذا الانشغال لا يزال مستمراً في طوائف كثيرة من المسيحيين إلى اليوم، وخصوصاً في طائفة «المورمون» التي تأسست في الولايات المتحدة سنة ١٨٣٠م، في أتباع «إيرفين» الذين استقلوا بكنيسة خاصة... فهؤلاء كلهم يعيشون على أمل أن يشهدوا عودة المسيح عليه السلام(١٠)، إضافة إلى طائفتي «المجيئية» و«شهود يهوه» كما سيأتي.

الجماعات الألفية في الغرب

يقصد بهذه الجماعات مجموع الاتجاهات الدينية التي تعتقد أن الإنسانية توشك أن تدخل مرحلة جديدة - نحو ألف سنة - من عمرها، حيث يعم السلام والرخاء العالم، وبعض هذه الاتجاهات تربط ذلك بعودة المسيح، وبعضها لا.

مصدر هذا الفكر هو كتاب «القيامة» لـ«يوحنا» الذي يبشر في عبارات غامضة بهذه الألفية المقبلة.

الطوائف المهمة والمؤثرة في الحياة السياسية في أميركا تشجع على الاستقرار في فلسطين تمهيداً لظهور المخلص

وقد انتشرت هذه الحركات الألفية، وحاولت تحقيق هذا الوعد، باستعجاله(١١)، وكان هذا هو شعار الحرب الصليبية الأولى ضد المسلمين، لقد ذهب أولئك إلى «القدس» لتدشين ألفية المسيح... ثم تعددت المحاولات والثورات لأجل تحقيق هذا الهدف، من أهمها حركة «طانشيلم» في منطقة «أنفرس» - شمال بلجيكا حالياً - بين سنتي ١١١٠ و١١١٥م، وحركة «أود النجم» في غرب فرنسا، من سنة ١١١٥ إلى ١١٤٠م، وحركات أخرى في سنوات ١٢٢٤م، و١٢٥١م.(١٢)

فلما جاء «دوفلور» أعطى لهذه الاتجاهات دفعة جديدة بتفسيره الخاص للتاريخ، حيث صرح - في شرحه لكتاب «القيامة» - بأن روح القدس قد أقبل، والمفروض أن تكون بدايته سنة ١٢٦٠م(١٣).

في هذه السنة وبعدها نشأت حركات كثيرة أهمها كانت في سنوات: ١٢٩٥م، ١٣٠٠م، ١٣٠٧م، ١٤٢٠م، وكان صدامها مع الكنيسة والحكام المدنيين كبيراً.(١٤)

وجاء عصر النهضة، وفيه حدثت أكبر محاولة «ألفية»، وهي الثورة الكبرى للفلاحين الألمان سنة ١٥٢٥م، التي انضم إليها «مونزر» - صديق «لوثر» - وأسس في ولاية «يستفالي» «مملكة القدس الجديدة»، ولكنها لم تدم طويلاً.(١٥)

وكان لهذه الثورة أثرها على أوروبا في

القرن التاسع عشر، ولأهميتها درسها «إنجلز» في كتابه: «ثورة الفلاحين»(١٦).

وفي نهاية القرن التاسع عشر، تمخضت عن هذه الحركات الألفية المتنوعة جماعتان مهمتان، لهما اليوم وجود كبير، وتعتبر عقيدة الألفية من عقائدها الأساسية، وهما:

١ ـ «المجيئية»، أو «السبتية»، يقصد بهذا: المذهب الذي ينتظر رجوع المسيح عند آخر الزمان، ومؤسسه في أميركا هو «ميلر»، الذي درس كتاب «دانيال» وكتاب «القيامة»، وتوصل بحساب الحروف إلى أن عودة المسيح إلى الأرض ستكون نحو ١٨٤٣م.

وقد انقسم أتباعه بسبب عدم تحقق هذه النبوءة، وأهم فرقهم: «مجيئية اليوم السابع»، وهؤلاء اتبعوا امرأة تدعى «إيلين كولد آرمون» (١٨٢٧ ـ ١٩١٥م)، التي «تلقت» وحياً سماوياً بيَّن لها متى ستقع بالضبط بشارات الأناجيل ونبوءاتها، كما بيَّن لها أموراً تخص جماعتهم، ولذلك فتفسيرها للإنجيل مصدر مقدس بالنسبة لأتباعها.(١٧)

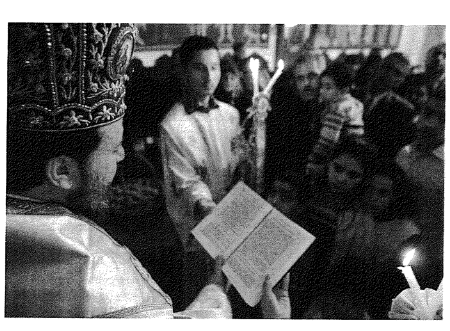
وعدد «المجيئيين» في تزايد مطرد، وفي أكثر أنحاء العالم، وقد زاد عددهم سنة ١٩٨١م من ثلاثة ملايين عضو إلى ستة ملايين ونصف المليون، سنة ١٩٨٨م، أي ما نسبته ٧٠٪ منهم في آسيا وأفريقيا وأميركا الجنوبية.(١٨)

٢ ـ «شهود يهوه»: تأسست هذه الجماعة في الولايات المتحدة سنة ١٨٧٤م على يد «روسل»، الذي اقتنع بأن عودة المسيح إلى العالم لن تكون مرئية ومشاهدة للناس، بل لا يراها إلا المؤمن، وبقلبه لا بعينه، وهذه العودة ستبدأ سنة ١٨٧٤م، وبعدها بقليل تبدأ الألفية السعيدة.(١٩)

أخذ «روسل» يسافر كثيراً، ويجوب البلدان، داعياً إلى الأفكار، ومبشراً بقرب الألفية المنتظرة، فاستجابت له جماعات من الناس، اتخذت لنفسها اسم «شهود يهوه».(٢٠)

بعد وفاة «روسل» خلفه القاضي «روذفورد» الذي كان له فضل بيان المذهب وتقعيده وتدوينه، وقد حدد هذا القاضي تاريخ ١٩٢٥م لانبعاث الناس الأخيار، وعودتهم إلى الدنيا، ولأجلهم بنى منزلاً في «كاليفورنيا»، لكنه مات سنة ١٩٤٢م دون أن يرى أحداً من الموتى يسكن هذا المنزل.(٢١)

و«شهود يهوه» اليوم لا يحددون لهذه الألفية زمناً، بل يكتفون بالقول: إنها قريبة، ولهم نشاط كبير في الدعاية لأفكارهم، حتى إنهم يطبعون كتبهم بملايين النسخ، ويترجمونها إلى عشرات اللغات، وعددهم نحو مليونان ونصف المليون، ربعهم في الولايات المتحدة.(٢٢) فهاتان الجماعتان دمجتا «الفكر الألفي» في معتقداتهم، كما فعلت «الهيبي»، وبعض الحركات في أميركا الجنوبية(٢٣)، لكن مازالت توجد حركات أخرى حافظت على هذا الأمل في اقتراب زمان الألفية السعيدة، بحيث لا يشكل جزءاً من نسقها المذهبي، بل هو كل مذهبها ومحور أفكارها، وهي التي تسمى بـ«الحركات الألفية»، خاصة Mouvements millénaristes، ويوجد منهم في الاتحاد الأوروبي أكثر من ٣٠٠ ألف عضو، يتزايدون سنة بعد أخرى.(٢٤)



فلاسفة العصور الوسطى: زعموا أن من أسباب سقوط إمبراطورية روما انتشار العقيدة المسيحية حول قرب القيامة

نهاية العالم: أمثلة من العصر الوسيط

شكل موضوع أسباب سقوط إمبراطورية «روما» أحد أهم الإشكالات التاريخية التي وقف عندها مؤرخون وفلاسفة كثيرون، فتأملوها ودرسوها وأفردها بعضهم بالتصنيف(٢٥). وهذا موضوع كبير لن أدخل فيه، لكن الذي أذكره هنا هو أن بعض الباحثين يقول: إن من أسباب سقوط الإمبراطورية انتشار العقيدة المسيحية حول قرب زمان القيامة، وأن العالم يوشك أن ينهار، ولذلك عوض أن يحارب الناس لحماية الإمبراطورية، كانوا ينتظرون سقوطها، لقد ساهمت العقائد في إضعاف روح الدفاع وغلبة مواقف السلبية والانتظار».(٢٦)

وفي العام ٥٧٥هـ الموافق للعام ١١٧٩م، أجمع المنجمون على أنه بعد سبع سنوات ستجتمع الكواكب في برج الميزان، ولما كان هذا البرج هوائياً، فسيترتب على هذا كارثة كبرى فتقع زلازل وعواصف ورياح شديدة، ويكون ذلك نوعاً من الطوفان الهوائي، كما كان في عهد «نوح» ـ عليه السلام ـ طوفان مائي باجتماع الكواكب في «برج الحوت».(٢٧)

ويبدو أن خبر هذا التنبؤ انتقل من العالم الإسلامي إلى الأندلس، ومنها إلى أوروبا، وذلك عن طريق مجموعة كتابات عرفت بـ«رسائل جون الطليطلي»، وكان هذا سنة ١١٧٩م.

وجاءت ليلة اليوم الموعود في سنة ٥٨٢هـ، سبتمبر العام ١١٨٦م، وفعلاً تجمعت الكواكب في برج الميزان، ومع ذلك لم تر ليلة مثل

الموعودة في سكونها وهدوئها... وقل هبوب الرياح على خلاف عاداتها، حتى قلق الناس لذلك.(٢٩) والمقصود هنا أن وقع هذا الخبر على أوروبا كان شديداً، وأحدث فيها نوعاً من الفوضى العامة:

في ألمانيا حفر الناس الكهوف، وأمر الأسقف الأكبر بالصيام، وفي «بيزنطة» تم سد نوافذ القصر الإمبراطوري... وانتشر الرعب في الناس.(٣٠) وفي العام ١٤٩٩م تنبأ «ستوفلر» بأن طوفاناً جديداً سيحدث في شهر فبراير العام ١١٥٢٤، لأن كواكب كثيرة ستكون آنذاك ببرج رطب... ولما اقترب هذا الوقت انتشرت الفوضى، وطلب الناس من بعض الملوك أن يحددوا ملاجئ يهربون إليها وتجمع الكثيرون انتظاراً للخطر المقبل، وكثيرون باعوا منازلهم وأثاثهم ولجؤوا إلى السفن... جاء شهر فبرير العام ١٥٢٤م، وكان شهر جفاف ممتاز قل نظيره.(٣١)

وهم سقوط الإمبراطورية في أوروبا أحدث فوضى لدرجة أن الناس طلبوا من الملوك ملاجئ يهربون إليها انتظاراً للخطر

مثال حديث: ٢٠٠٠م عام النهاية

وهذا من أحدث الأمثلة في موضوعنا هذا، لقد قال أحد العرافين: «خلال العام ١٩٩٩م، وتحديداً في يوليو، ستقع أحداث كونية كبرى، ستهز البشرية كلها، وستكون أمراً عظيماً... ستكون إما انفجارات نووية أو سقوط نيازك من السماء ستمس البشرية كلها، وستقضي على ثلاثة أرباع الحياة الإنسانية».(٣٢)

وقد اعتقدت طوائف من المسيحيين أن العالم سينتهي العام ٢٠٠٠م، أي على رأس الألفية الثالثة، فسارعت إلى الاستعداد لذلك واللحاق بالسماء، ومن الأمثلة المؤسفة لهذا ما وقع في أوغندا يوم ١٧ مارس العام ٢٠٠٠م، حيث قامت الطائفة بتفجير الكنيسة وإحراقها في انتحار جماعي، وصل عدد ضحاياه إلى ٥٣٠ قتيلاً بما فيهم ٧٨ طفلاً، وكان من بين المنتحرين زعيم الطائفة الكنسية «كيبويتر» واثنان من معاونيه.(٣٣) ■

•• الهوامش ••

١ ـ انظر مقال: «السلام مستحيل قبل ظهور المخلص» بشهرية العالم السياسية، بالفرنسية: Le monde diplomatique, Septembre 2002, p10 - 11.

٢ ـ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ١٧٦ ـ ١٧٧، (مقال مذهب انتظار المخلص بالموسوعة الفرنسية): Encyclopaedia Universalis, article Méssianisme. 15/8، وقارن ذلك بالفصل الطويل في بيان بشارات التوراة والإنجيل بمحمد، الذي كتبه رشيد رضا في: تفسير المنار، ٢٢١/٩ فما بعدها، الأعراف ١٥٧.

٣ ـ في كتابه: «ترجمة العنوان: اليهودية: المعتقدات والمبادئ» Le judaismem, p59 - 60.

٤ ـ Le judaismem, p 59 - 60

٥ ـ Le judaismem, p 60

٦ ـ Le judaismem, p 61

٧ ـ A.J. Lagrange Article, messianisme, 15/8.

٧ ـ A.J. Lagrange Article, messianisme, 15/8.

٨ ـ تكاد المسيحية تكون ديانة تاريخية تحمل رؤية نهائية عن مراحل الوجود البشري... وهذا ما شجع على ظهور الحركات الألفية والمخلصة وأفكار النهايات... راجع في الطابع التاريخي لهذا الدين: (تاريخ الفلسفة) Histoire de la philosophie, 6/p7a9.

٩ ـ «التاريخ المختصر للمسيحية» Courte histoire du christianisme p 22

١٠ ـ Courte histoire du christianisme, p 99 والمذكور Edouard Irving واعظ اسكتلندي توفي سنة ١٨٣٤م.

١١ ـ «مقال عقيدة الألفية» Encyclopaedia Universalis. article Millenarisme, 15/374

١٢ ـ Encyclopaedia. Uni. Art. Millénarisme. 15/375 الزعيمان هما Eudes de L'Etoile. Tanchelm.

١٣ ـ L'ésotérisme, p 38. Ency. Uni Art.Millénarisme. 15/375

١٤ ـ Ency. Uni. Art. Millénarisme. 15/375

١٥ ـ Ency. Uni. Art. Millénarisme. 15/375 و Thomas Munzer, من المصلحين الدينيين الألمان، درس الإلهيات الوسيطة، والفكر الإنساني للنهضة، وأعدم عقب الثورة سنة ١٥٢٥م.

١٦ ـ Ency. Uni. Art. Millénarisme. et article Méssianisme. 15/8

١٧ ـ Ency. Article: L'Adventisme, 1/ 293 - 294 اسم هؤلاء: Les adventistes de 7 eme jour (Wiliam Miller 1782 - 1849)

١٨ ـ Ency. uni. art: L'Adventisme 1/ 294 المرأة: Ellen Gould Harmon

١٩ ـ Ency. uni. Art: Témoins de Jéhovah. 22/254 المؤسس: Charles Taze Russell (1916 - 1825)

٢٠ ـ Ency. uni, art: T´moins de Jéhovah. 22/254

٢١ ـ article: Témoins de Jéhovah, 222/254 القاضي: J.F. Rutherford

٢٢ ـ Art Témoins de Jéhovah, 22/254

٢٣ ـ Ency. uni. Art Millénarisme. 15/ 376

٢٤ ـ (مقال: المجتمع واللاعقلانية بشهرية العالم السياسي) Article: Irrationnel et Société. In: Le Monde Diplomatque. p 28. Septembre. 1997.

٢٥ ـ منهم «مونتيسكيو» في كتابه: تأملات حول أسباب عظمة روما وانحطاطها.

٢٦ ـ راجع: Courte Histoire du Christianisme. p 41 - 42

٢٧ ـ هذا الخبر ورد في مصادر إسلامية وأوروبية، انظر: الكامل في التاريخ، لعلي ابن الأثير، ١٧٤/٩ ـ ١٧٥، حوادث سنة ٥٨٢، مفتاح دار السعادة ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠، وقارن بـ: Quelques sciences captivantes. p 206. L'astrologie. p 97

٢٨ ـ انظر: L'astrologie. p97

٢٩ ـ L'astrologie p97. Quelques sciences captivantes. P 206 - 459 مفتاح دار السعادة.

٣٠ ـ L'astrologie, p97. Quelques sciences captivantes. p 206

٣١ ـ L'astrologie. p 98 المتكهون هو: Johannés Stoffler

٣٢ ـ راجع اليومية الدولية العربية «الحياة» يوم ١٠ سبتمبر ١٩٩٧، الصفحة الأخيرة.

٣٣ ـ تناقلت وسائل الإعلام الدولية هذا الخبر في حينه ـ انظراً مثلاً:
Article: Uganda Cult blaze death toll put at 530. In: Arab news, 23 march 2000. p3

التربية الروحية في فكر محمد إقبال

> التربية في مفهوم اليوم لم تعد كلمة ترادف التنشئة بالمعنى المعجمي بل صارت ذات دلالة محددة لها أصولها وأركانها

عرض:
عبدالله بدران

يحتل المفكر المسلم «محمد إقبال» منزلة كبيرة في عقول المسلمين وقلوبهم، لما يتميز به من توهج العاطفة وعمق الفكرة، إذ يتبين من خلال آثاره احتواؤها على آداب أخلاقية جامعة تهيمن عليها روح التقوى العميقة المشوبة بالحزن العميق على ما ضاع من أمجاد الأمة، المتلمسة سبيل الخروج والنجاة من هذا التيه الذي ضاع فيه المسلمون.

وقضية التربية الروحية عند هذا المفكر الإسلامي كانت موضوع أطروحة دكتوراه قدمها الباحث «أسامة محمود الدعاس» في جامعة «الإمام الأوزاعي» اللبنانية أخيراً، عارضاً فيها معالم هذه التربية وآثارها عند «إقبال»، من خلال ما ورد إلينا من شعره ونثره وأعماله المختلفة.

واللافت للنظر في هذا البحث هو عرض قضية التربية الروحية وما يتعلق بها من محاور رئيسة وأهداف لازمة مبينة من خلال أنموذج فكري وجده الباحث عند «محمد إقبال»، فالتربية في مفهوم اليوم لم تعد كلمة ترادف التنشئة بالمعنى المعجمي، بل صارت ذات دلالة محددة لها أصولها وأركانها، وعندما يذكر الباحث كلمة «الروحية» فلا يعني بها ذلك العالم الغيبي، ولا ما مضى إليه أصحاب الطرق بالتحديد، ولا يشير إلى تزكية النفس كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل يريد تحديد مفهوم خاص يستوعبه الفكر الإسلامي، وتنطق به النصوص المطردة، ليلمّ شعث ما تفرق من تزكية النفس ويضعه ضمن منهج تتبين حدوده البارزة بكثرة الدراسات في هذا الموضوع.

> أضاء الباحث الجوانب التاريخية في حياة محمد إقبال وبلاد الهند فخدم الفكرة الأساسية لبحثه

جمع العناصر ورسم الحدود

تأتي أهمية البحث من محاولة جمعه بين عنصرين يشكل أحدهما السبيل الذي يسير عليه الآخر، فالسبيل هو التربية، والسائر هو القيم الروحية والاتجاهات الخلقية في الإسلام الذي تزخر مصادره بهذه القيم والاتجاهات.

كما يرسم البحث حدود هذا المنهج حفاظاً على التوجهات الروحية من الوقوع في الشطط والزلل، نظراً لتجارب المسلمين التي كثرت وتعددت وتنوعت واختلفت في السير منهجاً وموضوعاً، فدب الخصام واستشرى الانقسام، لأنهم لم ينظروا في هذا الموضوع بالمنهج الذي تقتضيه طبيعته، بل كلٌّ يحاول أن يجعله في المنهج الذي يخدم اتجاهاته الفكرية ليصل به إلى النتيجة التي قررها منذ البداية.

ويعرض البحث الأدلة التي تهيئ لبروز التربية الروحية كجانب فاعل من حياة المسلم، لم يُمنح من الدراسات ولا من الاهتمام ما منحته أبحاث العقيدة والأصول وأبواب الفقه والتفسير، رغم أنه لا يقل عنها خطراً، ولا يُزهد فيه ولا يترك بعد أن ظهر هذا

الخطر، فهو محرك لوجدان الأمة وينبغي أن يؤطر ويوضع في منهجية نابعة من طبيعته ولا يُقحم فيها إقحاماً، بل لا يُلحق بغيره إلحاقاً، لأنه قائم بذاته، مستقل في مجاله.

ويوضح الباحث أن علماءنا الأولين تنبهوا إلى شأن هذا الجانب، وبدأوا بالكتابة به بل أسهبوا وأمعنوا في بحثه، ولكن شأنه كشأن كل علم جديد لا تستقر منهجيته، ولا ترسخ قواعده، ولا تشد أركانه إلا بعد مدة ليست باليسيرة، ووراء جهد ليس بالقليل.

ويقول: إذا كانت أبحاث الأقدمين لم تأخذ هذه التسمية ـ التربية الروحية ـ إلا أنها بحثت فيها وأطالت واهتمت بها وأمعنت، لهذا فإنني لا أدَّعي أن هذا الباب لم يفتحه غيري من قبل، بل كثر من عالجه وعاينه ولكن المهم عندي أنني سميته بهذا الاسم، وحاولت تأصيل قواعده وأركانه، واستكمال جوانبه. وأفاد الباحث أنه على الرغم من كثرة دارسي «إقبال» من الغربيين من أهله ومن عدد من الباحثين العرب، فإنه لم يجد من تناول جانب التربية الروحية في فكره ولا في أدبه.

الخطة والمنهج

اتبع الباحث المنهج التاريخي التحليلي في دراسته، فقد أضاء جوانب تاريخية من حياة «محمد إقبال» وبلاد الهند وما يحيط بها، مما له صلة بالبحث الذي تناوله بالقدر الذي يخدم الفكرة الأساسية له.

وتناول النصوص التي استعان بها من «إقبال» تناولاً تحليلياً، فقدم لها ثم عرضها وشرحها في حدود عرض الفكرة المستشهد لها، وأورد بعض الشواهد من غير «إقبال» ليوازن ويقارن ويعارض ويؤيد في حدود ما يسمح له الدليل، ثم يستنبط ما شاء الله له أن يستنبط مما وجده في النص، وكل ذلك من خلال هذه المنهجية التاريخية في عرض سيرة إقبال وآثاره وما في بلاد الهند وما يحيط بها.

وعن الخطة التي اتبعها في البحث يقول «الدعاس»: تقوم الخطة على مقدمة عامة، ثم فصل تمهيدي تاريخي أعرض فيه حياة «محمد إقبال» وعصره وبيئته وآثاره، والمؤثرات التي تأثر بها ومعلميه، وتكوينه الفكري وعقيدته، وقسمه إلى بابين، أولهما أسس التربية الروحية والعلاقات المتعددة، وضم مباحث عدة تتناول التربية الروحية وصلتها بالعقيدة والشريعة والأخلاق والآداب الاجتماعية وتكوين الشخصية المسلمة. ووضع لهذا الفصل مقدمة وخاتمة، وثاني المباحث: الآداب التي تناولها القرآن الكريم، وضم عدداً من المباحث تتناول سلوك المسلم مع ذاته ومجتمعه، والإحسان وأخلاق الباطن والظاهر، والأخلاق العملية وسلامة العقيدة.

خطة البحث تناولت التربية الروحية وصلتها بالعقيدة والأخلاق والآداب الاجتماعية وتكوين الشخصية

وثالث الفصول من الباب الأول تناول منهج التربية الروحية في قواعده وأركانه، وضم مباحث عرض فيها تزكية النفس والشفافية الروحية والثوابت والمتغيرات وصفات المرشد الكامل.

وخصص الباحث الباب الثاني للحديث عن التربية الروحية في فكر «محمد إقبال»، وضم ثلاثة فصول أولها تكوُّن شخصية «محمد إقبال»، وضم مباحث عدة منها:

- قضايا الفقر والطبيعة والتجديد والحرية والمساواة وخصائص الأمة الإسلامية عند إقبال.
- مراحل تكوُّن الشخصية الروحية.
- نظرة إقبال إلى تقوية الذات.

وفي الفصل الثاني تناول «تنمية العشق ودوره عند إقبال» وضم مباحث عدة منها دور الإحساس بالجمال في تنمية العشق، وتعريف العشق ودوره في الإبداع، ولذة الاحتراق به، وأثر التربية الروحية في الاجتهاد في المعاني الدينية العامة وقضية توليد الحكمة من المعاني الدينية العامة.

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان «أثر التربية الروحية في أخلاق الأمة» وضم مباحث تناولت واقع الأمة الموزعة بين القول والعمل والهمة واستلاب الإرادة والتجديد والتقليد والتواكل والتوكل والنفس الفاعلة والخاملة والصغار والعظمة والفرق بين الحضارة الدينية والمدنية المادية.

وأوضح الباحث أنه بسبب جدة الموضوع، وتفرق الشذرات التي كتبت في بطون الكتب، وعدم جمع دراسة واحدة لأجزائه فقد وجد صعوبة في جمع مادة تعرف التربية الروحية.

ويقول الباحث عن فكرة التأصيل الذي قام به: إن التأصيل الذي قمت به في محاولة وضع منهجية لتحديد مفهوم التربية الروحية فإنني لم أجد فيه من يعينني ممن كتب في قضايا تزكية النفس، لأن الذي خاض غمار هذه التزكية أبقاها مقصورة على جانب تخليص النفس من آفاتها، ولم يفكر بها من خلال منهجية تربوية تكمل الجانب الفكري في الإسلام، مما حملني مسؤولية البحث البكر عن هذا المفهوم، يُضاف إلى ذلك أن أحداً لم يدرس هذا الجانب في فكر محمد إقبال.

أما إطار البحث الزماني والمكاني فإنه يتناول حياة «محمد إقبال» الزمانية (١٨٧٣ ـ ١٩٣٨م) وفترة الاحتلال البريطاني للهند قبل انفصال باكستان عنها، إذ كانت تلك البلاد تمور بالحركات السياسية والتيارات الفكرية، وهي فترة شعر فيها المسلم بأشد أوقات الضياع عمقاً، وبدأت بوادر الخيبة والهزيمة النفسية والإحباط تعمل عملها في عزائم المسلمين بعامة وفي بلاد «إقبال» بخاصة ■

قراءة في كتاب



2 2

العلمانية طريق التقدم!!

للمؤلف: إسحاق الشيخ يعقوب



من يريد أن يتفهم النصوص القرآنية عليه أن يستند إلى تفسير القرآن بالقرآن



بقلم: د.أحمد عبدالعزيز المزيني




كاتب كويتي

أولاً: نظرة المؤلف إلى الحاضر

تتسم نظرته إلى الواقع العربي المعاصر وإلى الحياة التي تعيشها المجتمعات العربية الإسلامية بنظرة سوداوية، حيث الرجعية والتخلف والقمع ومنع الحريات واغتيال شخصيات معارضة أرادت التعبير عما تريد بحرية مطلقة وهدر حقوق المرأة، وهبوط مستوى المناهج التعليمية، وغياب التعددية السياسية وعدم المشاركة في الحكم، إلى غير ذلك من صفات سلبية، بدت له كأنها هي المظهر الحقيقي لهذه الحياة، وقد يشاركه القارئ في بعض ما ذكر، ولكنه لا يشاركه في الأسباب التي أدت إلى ذلك، فهو يعزو جميع هذه العلل إلى غياب «أتوبيا» العلمانية ومبادئها السامية.

في الكتاب ثلاثة أبحاث عنوانها «في بيتنا غلط» ص (٣٥ - ٥٠)، جسد مفهوم الغلط في الماضي، وفي قيود التراث الديني، وعدم إعمال العقل فيه، وقلة الحريات، وفي «وعاظ» السلاطين «كتبها وعاض»، يقول: «منذ الأزل كانت حرية التفكير هي الأكثر عرضة للقمع والتحريم والتكفير والقتل، وينقل لنا التاريخ ولا يزال «الصواب وما يزال» حالات من القمع والقتل والتنكيل لكثير من الحالات البشعة والظالمة التي جابهها رواد حرية الفكر وفي الإسلام وما قبل الإسلام» ص(٩٥ - ٩٦).

انظر إلى قوله: «منذ الأزل» وقوله: «وما قبل الإسلام»، وهل الإسلام مسؤول عن «ما قبل الإسلام»، حتى تكون هذه الحجة الساقطة مدعاة للعلمانية ولفصل الدين عن الحياة، وهو الشعار الذي رفعه في هذا الكتاب عنواناً ومادة له؟ ولعله نصَّب نفسه مدافعاً عن إبليس، لأنه قد يعتقد أن إبليس «منذ الأزل»، وفقاً لأدبيات العلمانية وطروحاتها كان علمانياً وشيخ العلمانيين، فقد كان حراً أو أراد أن يتحرر من أوامر الخالق سبحانه، وأن كل مخالف لأعراف الاجتماع البشري وقيوده ومعتقداته علماني، مظلوم، مات شهيداً في سبيل العلمانية وأفكارها التحررية، وربما اعتقد أن «مسيلمة الكذاب» و«سجاح» وغيرهما من المرتدين والمتنبئين كانوا علمانيين، وأن زواج «مسيلمة» بـ«سجاح» كان على يد قاض علماني، لذلك فزواجهما صحيح ومقبول على دين العلمانية، وأن «سجاح» نموذج مثالي للمرأة العلمانية المتحررة؟! وربما توهم أن حروب الردة كانت حروباً ظالمة لأنها ضد العلمانية المتحررة! كما توهم أن حروب الردة كانت حروباً ظالمة لأنها ضد العلمانية التي تطمح إلى تحقيق الحريات والانعتاق من

الدين، وربما كان «سلمان رشدي» مظلوماً يحتاج إلى علماني يدافع عنه لتبرئة ساحته.

أما حالات القتل والاغتيال التي وقعت حديثاً، فلها تفسير واحد لا يندرج أكثرها تحت حرية الفكر، بل إن عامل المنافسة السياسية كان وراء ذلك، فضلاً عن أن الذين قاموا بالاغتيال أو أمروا به ليسوا من الإسلام في شيء.

وهل عصابات القتل والمافيا وتجار المخدرات وأصحاب النظريات الهدامة إذا فعلوا شيئاً منكراً - تحت مظلة حرية الإرادة والفكر - يلتصق بالإسلام، بحيث يكون المتهم الأول، والمشجب الذي نعلق عليه ما نريد وما لا نريد، وهل وعاظ السلاطين هم الذين يمثلون الوعظ على مدى التاريخ الإسلامي ولا يوجد غيرهم ممن كان لهم دورهم الخالد المشرف، والنقي من شوائب الفتيا ومال السلطان.

وفي تقديري أن عنوان «في بيتنا غلط» يصلح لواقعنا، فهناك غلط كبير، وخلل جسيم، وهو التوجه نحو العلمانية كمشروع قومي وطني للنهوض بهذه الأمة، وتحديد معالم طريقها إلى التقدم، فدولنا العربية الإسلامية تعيش حال انفصام في شخصيتها، فليست هي إسلامية تعمل بشريعة الله كما ينبغي أن تعمل بها، ولا هي علمانية تعمل بمبادئ العلمانية.

نظرة المؤلف إلى الشورى

ناقش المؤلف مفهوم الشورى، واعترف بأنها «مغايرة لمنظومة الديموقراطية» (ص٢٢٥)، ولكنه لم يقبلها أساساً للحياة لا في الماضي ولا في الحاضر، تحت ذريعة «إن إطلاق (طاعة أولي الأمر منكم) يبرر واقع استغلال ديني وفقهي لكثير من الطغاة الذين يحكمون شعوبهم بالحديد والنار، كولاة أمر لا مفر من طاعتهم والإذعان لولايتهم» (ص٢٢٥)، انظر إليه كيف يلوي النصوص كما يريد ويشتهي، ويفصلها على المقاس الذي يبتغيه، فمن قال إن (طاعة أولي الأمر منكم) ذات «إطلاقية» وإلزامية أبدية، وقد تجاهل ما في القرآن من دعوة صريحة للثورة على الظلم وعلى الظالمين، قال تعالى: (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) الشورى:٤١، ومن التأكيدات العجيبة والموافقات السليمة أن تأتي هذه الآية في سورة الشورى، التي رفضها لأنها تعارض الديموقراطية.



الوسط والوسطية قدر إلهي لهذه الأمة التي قال الله عنها: (كنتم خير أمة أخرجت للناس)

لعلِّي أقدِّم له ولغيره من الناس والمسلمين نصيحة عندما يريدون أن يتفهموا النصوص القرآنية، وهي أن يستندوا إلى تفسير القرآن بالقرآن، بمعنى أن يتعاملوا مع النصوص في الموضوع الواحد كوحدة واحدة، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً، ثم يستندوا إلى تفسير القرآن بالسنة الثابتة ثبوتاً قطعياً، وهذا مذهب ابن تيمية يرحمه الله (مقدمة في تفسير القرآن)، وعلى دارس القرآن ألا يأخذ نصاً واحداً أو أكثر، من دون الالتفات إلى نصوص أخرى موازية ومؤازرة له، حينئذ نفهم مقولة الفقهاء التي لم يرض عنها المؤلف (لا اجتهاد مع النص) فهماً صحيحاً واعياً، لا يتعارض مع جوهر العقيدة وروح الإسلام، ونفهم كذلك (طاعة أولي الأمر منكم) كما فهمها أبوبكر الصديق رضي الله عنه عندما قال كلمة أطلقها مدوية تجتاز أرجاء المعمورة كلها في الماضي والحاضر والمستقبل: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم»، وحينئذ نقول جميعاً: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، وعلى أساس هذا الأثر الخالد نرفض العلمانية رفضاً قاطعاً لأنها طاعة طاغوت مخلوق في معصية الخالق.

لا أظن أن مؤلف الكتاب سيعمل بهذه النصيحة، ولا بغيرها من النصائح التي تتجه في الدنيا والآخرة وتجنبه مزالق العلمانية، لأنه أثبت في كتابه أنه عاجز عن كتابة بضع آيات كتابة صحيحة، فكيف به يقدم ويقدر على قراءة النصوص بطريقة منهجية سليمة ليستخلص منها الحكمة والعبر.

الوسطية في الإسلام والشورى

لا أنكر أن هناك جماعات إسلامية متشددة تغالي كثيراً في أقوالها وأفعالها، لذلك رأت جماعة أنصار الشورى أن تتخذ من الوسطية والاعتدال منهجاً لها وسبيلاً إلى تحقيق الشورى، فهي ضد التطرف الديني، وضد التطرف العلماني الذي يفيض به هذا الكتاب، والذي يعد من وجهة نظرنا نموذجاً سيئاً لكتاب العلمانية، وستكشف السطور اللاحقة أن الكاتب على ما هو عليه من قدرات ذهنية وأسلوبية، عجز عن كتابة آيات صحيحة ينقلها نقلاً من القرآن الكريم في وقت لم يعجز عن نقل كتابات مجموعة من العلمانيين نقلاً صحيحاً.

كما أن جماعة أنصار الشورى تدعو إلى الوسطية بالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة السواء بين جميع شرائح المجتمع، ولا تلجأ إلى الشتائم التي يفيض بها هذا الكتاب.

إن الوسط والوسطية قدر إلهي لهذه الأمة التي قال الله عنها في محكم تنزيله: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) آل عمران:١١٠، و«الخيرية» في نص الآية مقيدة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا انتفى ذلك انتفت الخيرية، وأصبحت الأمة في الدرك الأسفل، والوسطية إرث إسلامي ينبغي أن يحافظ عليه جميع المسلمين في مختلف بقاع الأرض، وأن يتقاسموه معاً، أما الهدف من تكوين هذه الجماعة فهو تعزيز مبدأ الشورى بدءاً من

البيت وانتهاء بالقرار الذي يؤثر في مجمل الحياة. هذه هي الشورى، التي لم يرض عنها الكتاب، واعترف بأنها مغايرة للديموقراطية، وهذه هي كلمة الحق التي أراد بها باطلاً.

الطعن في الدين

لا يخلو الكتاب من ظاهرة الطعن والغمز في الدين رغم وجود بعض عبارات بين وقت وآخر تمجد الدين الإسلامي وترفع من مكانته في مثل قوله: «أمام هذا الوضع المعقد والمحكوم بعقلية ماضي التخلف الدوغمائي لا مفر من إبعاد الدين إبعاداً رفيعاً سامياً، يليق برسالته عن الدولة وفصل عن أحقادها وأطماعها السياسية» (ص٦٩)، وقوله: «وهذا لا يمكن وضع حد له إلا بإبعاد طهر الدين عن رجس السياسة والعمل على تشريع العلمانية» (ص٧٠)، في محاولة منه لإظهار عاطفة حبٍّ للإسلام، لكنها في تقديرنا عاطفة كاذبة لأنها تخفي وراءها الباطل وهو الدعوة إلى العلمانية، وهدم الدين والطعن فيه، وفي رموزه، فقد عمد الكاتب إلى الاستشهاد بأقوال مجموعة من العلمانيين سماهم «المستنيرين» مثل: «رفعت السعيد، أحمد عبدالمعطي حجازي، أدونيس، جابر عصفور، سلامة موسى، كارل ماركس»، وكلهم من مدرسة الأخير «كارل ماركس».

ومن الأمثلة الكثيرة على موقفه من الطعن في الإسلام أقواله:

- «السلف الصالح له زمانه وله مكانه، ولنا زماننا ومكاننا، وما كان صالحاً في زمانه قد يكون طالحاً في زماننا» (ص١٤٢)، ففي قوله تعميم مفرط في الاستعداء على السلف الصالح، ومعنى مبطن بأن العقيدة صلحت لزمان مضى ولا تصلح لزماننا.

- «إذا كان النص حقيقة مطلقة، وهو كذلك، فالنص القرآني حقيقة تنزيله حقيقة مطلقة مرتبطة بظروفها التاريخية وسياق الأسباب الموضوعية لهذه الحقيقة، ولا يمكن اجتزاؤها من سياقها التاريخي، واحتكارها ضمن وهم امتلاك الحقيقة المطلقة لأهواء طائفية وسياسية وزعامات دينية واهمة» (ص١٣٩).

انظر إلى التخليط والعبث والمكر والدهاء في تقرير ما يريد «فالنص القرآني حقيقة مطلقة»، وهذا صحيح، لكن الخطر يكمن في قوله «لا يمكن اجتزاؤها من سياقها التاريخي»، ولكي يهرب من خطورة قوله جعل ذلك الاجتزاء «ضمن وهم امتلاك الحقيقة المطلقة لأهواء طائفية وسياسية...» فهو كالساحر الذي يريك بيده شيئاً ويخفي بيده الأخرى شيئاً آخر، إن الذي يريد أن يقوله: إن النص القرآني له زمانه الذي انقضى، ولا يجوز - وفقاً لشريعة العلمانية - أخذه والاقتداء به، ولكنه - حتى لا يتهم - حاول أن يتهم غيره ممن يأخذونه ويجتزئونه وهم أصحاب الأهواء الطائفية والسياسية والزعامات الدينية الواهمة، فهو يطعن في الخلف، ويحاول أن يبدي حرصه ودفاعه عن قداسة النص القرآني من الأمام، يؤكد ذلك أكثر ما ورد في كتابه على هذا النحو مثل قوله: «إن النقل ارتبط بزمان سلب وإيجاب موضوع ظرفه ومضى».

- ومن الاستهزاء بالدين ورجاله: قوله: تجدنا في واقع يماحك إبريق الوضوء هل يكون على اليمين أم على اليسار في حال قضاء الحاجة» (ص٢٠٣)، وكأنه الفقه الإسلامي واجتهاد العلماء في مختلف القضايا ليس فيه إلا مماحكة إبريق الوضوء على نحو ما ذكر.

- يقول: «إن الارتداد بالذهنية العربية إلى متاهات ظلام وتخلف التراث وتقييدها بقيود نصوص عفا عليها الزمن، ولم تعد مقبولة لحياة أصبحت فيها الذهنية العلمية والعقلانية من بدهيات الأمور» (ص١٦٨).

أكتفي بهذا القدر، ويعلم الله لولا الإطالة لذكرت الكثير من فجور هذا الكتاب وغلوائه وتجديفه في حق الإسلام والمسلمين.

شتائم وتجريح

وجد الكاتب في تستره وراء اسم مستعار مساحة واسعة، من دون حراسة لينفث فيها سمومه ويكيل شتائمه وتطاوله، وليس الأمر بمستغرب عليه فالذي تطاول على ذات الله تعالى باسم الميتافيزيقيا والماورائيات، وتجرأ على كتاب الله ورسوله، يتطاول على باقي البشر، وسأذكر بعض ما جاء في كتابه: «رموز قوى التشدد والظلام» (ص١٣)، «تتورم أوداجهم.. صراخاً وجعيراً» (ص١٢)، «غلواء الظلاميين» (ص١٣)، «العقول المتحجرة» (ص١٦)، «أهل الظلام» (ص١٧)، «فقه

عامل المنافسة السياسية كان وراء حالات القتل والاغتيال التي يندرج أكثرها تحت حرية الفكر والذين قاموا بالاغتيال أو أمروا به ليسوا من الإسلام في شيء

الظلام» (ص١٨)، «الظلاميون المتنطعون لموروث أكل عليه الدهر وشرب» (ص١٩)، «سدنة التحجر وكهنة التخلف» (ص٣٥)، «إماطة طيات العمائم المترعة بسوس الجمود والتخلف» (ص٤٩)، «مزابل الأطلال بحجة الأصالة والخصوصية» (ص٥٦)، «مخازي القرون الوسطى» (ص٨٩)، «أباطرة الظلام» (ص١٥٢)، «الأوباش» (ص١٩٥).

أخطاء فاضحة في كتابة آيات الله

يبدو أن العلماني مؤلف هذا الكتاب لا يعرف كيف ينقل آية نقلاً صحيحاً كما وردت في كتاب الله، ولهذه الظاهرة دلالة واحدة وهي الاستهانة المطلقة بقداسة النصوص القرآنية، في وقتٍ يولي فيه العناية المطلقة عندما ينقل عن الكتاب العلمانيين، ولو كان الأمر في آية أو اثنتين لقلنا من سهو العلماء، غير أن الأمر ينسحب على أكثر الآيات التي أوردها في كتابه، فهؤلاء هم كرادلة العلمانيين الذين يدافعون عن الدين وقداسته، ويريدون أن يبعدوه عن الحياة، نترك للقارئ تقدير هذا الموقف، من ذلك:

ـ (إنا خلقناكم شعوباً وقبائل) (ص١١٣). وهي في القرآن الكريم: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل) الحجرات:١٣. وهذا الخلط لا ينم إلا عن جهل، ولو فكر صاحب القلم المترع بأدبيات العلمانية لوجد أن دلالة «خلق» غير دلالة «جعل» فالخلق يأتي أولاً، والجعل يأتي بعده، وقد تكرر الخطأ في هذه الآية مرة ثانية (ص٢٢٣)، والغريب ـ ولا أريد أن أقول كلمة جارحة ـ إنه يريد أن يأتي من يفسر قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) «أكثركم ديموقراطية» (ص١١٤).

ـ وضع بين قوسين ثلاث آيات اختارها من ثلاث سور متفرقة بما يوهم أنها آية واحدة، وكان من الممكن أن يضع كل آية بين قوسين لتستقل كل واحدة عن غيرها (لا إكراه في الدين، فمن شاء فليكفر ومن شاء فليؤمن، إن عليك البلاغ) (ص١١٣)، فقد أخطأ في آيتين من الثلاث، الأولى: (فمن شاء فليكفر ومن شاء فليؤمن) قدم وأخر، والصواب: (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف:٢٩، والثانية: (إن عليك البلاغ) حذف (إلا) والصواب: (إن عليك إلا البلاغ) الشورى:٤٨، وقد تكررت هذه الآيات في (ص١٣٢)، مع احتفاظه بخطأ واحد وهو (إن عليك البلاغ)، ولو فكر في هذا الخطأ لأدرك أنه ينفي عن الرسول البلاغ.

ـ أخطأ في كتابة هذه الآية: (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) النحل:٥٨، كتبها هكذا ووضعها بين قوسين قرآنيين: (إذا بشر أحدهم بالأنثى اسود وجهه) (ص١٥٢).

ـ أخطأ ثلاث مرات في قوله تعالى: (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) الزخرف:٢٣، كتبها: (ولقد وجدنا... على ملة.. لمقتدون) (ص١٧٥)، وخطأ رابع في الرسم الإملائي (آباؤنا) وضع الهمزة على الواو والمفروض أن توضع على السطر.

ـ وأخطأ في قوله تعالى: (فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربها) التحريم:١٢، كتبها (فنفخنا فيها)، وهذه من آية ثانية موجودة في سورة الأنبياء آية ٩١، يدل على ذلك بقية الآية.

ـ وأخطأ في قوله تعالى: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١، كتبها هكذا بتقديم وتأخير (لا يغير الله ما بقوم) (ص٧٧).

أخطاء علمية ولغوية

وهي كثيرة، منها على سبيل المثال:

ـ عبدالقادر الجرجاني ص ١٥٩، والصواب: عبدالقاهر الجرجاني.

ـ وعاض السلاطين، مكررة والصواب وعاظ.

ـ الوطنية الحق والديموقراطية الحقة، والصواب «الحق».

ـ مذدكاً، والصواب «مدركاً»، المبهرة والصواب «الباهرة».

ـ إضافة أكثر من مضاف إلى مضاف إليه واحد، فلا نقول: علم وسور الكويت، والصواب: علم الكويت وسورها، وهو خطأ يقع فيه كثيرون وكنت واحداً منهم، غير أن أحد المصححين اللغويين نبهني إلى هذا الخطأ، وبدأت أتحاشاه ما استطعت، وفي الكتاب أكثر من أربعين خطأ في النحو، مثل: «في نفوس ووجدانية أهل الظلام»، والصواب: «في نفوس أهل الظلام ووجدانيتهم»، «حركة زمان ومكان اليوم»، و«اقتباس وتقليد الأصالة»... إلى آخر سلسلة الأخطاء المذكورة في الكتاب ■

دولنا العربية الإسلامية تعيش حال انفصام في شخصيتها فليست هي إسلامية تعمل بشريعة الله كما ينبغي أن تعمل بها ولا هي علمانية تعمل بمبادئ العلمانية

القضاء على الإنفلونزا سهل ممتنع!

الإنفلونزا من الأمراض الموسمية سريعة الانتشار حتى في الأحوال غير الوبائية، وتقدر الخسائر المالية الناتجة من نقص الإنتاج بسبب التغيب عن العمل إثر الإصابة بالإنفلونزا ببلايين الدولارات في العام الواحد! فضلاً عن نفقات الرعاية الصحية للمريض! أما الخسائر في الأرواح فتقدر بمئات الآلاف، وخصوصاً عند انتشار الإنفلونزا بصورة وبائية!.




بقلم:
د.عبدالرحمن
عبداللطيف النمر

ما إنجازات الطب لمكافحة هذا المرض الفيروسي؟ وهل يمكن القضاء على الإنفلونزا؟

الإنفلونزا influenza مرض فيروسي ينتشر في فصل الشتاء بوجه خاص، وفيروس الإنفلونزا له ثلاثة أنواع يرمز إليها بحروف الأبجدية «أ، ب، ج»، ومن هذه الأنواع الثلاثة يعتبر الفيروس «أ» أهمها وأخطرها، لأنه المسؤول عن الأوبئة العالمية التي تحدث على مستوى العالم «أما الفيروس «ب» فيسبب أوبئة محدودة، كتلك التي تحدث من حين إلى آخر في المدارس والثكنات العسكرية وغيرها من المؤسسات والأماكن التي يتجمع فيها عدد كبير من الناس، بينما يسبب الفيروس «ج» مرضاً طفيفاً تكاد أعراضه لا تذكر.

خلال القرن العشرين، انتشر مرض الإنفلونزا بصورة وبائية في العالم كله مرات عدة، أهمها وباء الإنفلونزا الأسبانية في العام ١٩١٨م، والإنفلونزا الآسيوية في العام ١٩٥٧م، وإنفلونزا «هونغ كونغ» في العام ١٩٦٨م، والإنفلونزا الحمراء في العام ١٩٧٧م، «عادة يطلق اسم المدينة أو الدولة التي بدأ فيها ظهور المرض ثم انتشر منها، وأما كلمة «الحمراء» في الوباء الأخير فلأن الإنفلونزا انتشرت من الاتحاد السوفييتي سابقاً».

يتميز فيروس الإنفلونزا بالقدرة على تحوير جيناته، بحيث تكون الأجيال الناشئة عن السلالة الأصل متغيرة المعالم السطحية، وهذه القدرة على التحور هي السبب في عدم اكتساب بني الإنسان مناعة طويلة الأمد ضد فيروس الإنفلونزا! ذلك أن تغير معالم سطح الأجيال الجديدة من الفيروس يخدع جهاز المناعة في جسم الإنسان من ناحية، ويفوت على الأجسام المضادة التي كوّنها جسم الإنسان نتيجة إصابة سابقة فرصة القضاء على الفيروس عندما يغزو الجسم مرة أخرى، من ناحية ثانية! («الجينات» Genes هي ناقلات الصفات الوراثية). ويكون تحور الفيروس بطيئاً وقد يستمر سنوات عدة ويستوعب أجيالاً عدة، وعندما تؤدي حصيلة التحورات إلى ظهور جيل شبه جديد من الفيروس، فإن ذلك الجيل الجديد يمكن أن يسبب وباء عالمياً.

أمارات المرض

تتراوح الإنفلونزا بين مرض حاد يتميز بارتفاع درجة حرارة الجسم والشعور بإعياء شديد، مع صداع وآلام في المفاصل، بحيث يجبر المريض على لزوم الفراش، وبين مرض معتدل يشبه الزكام «الرشح» ويصعب التمييز بينهما. وفي أحيان قليلة تكون الإصابة

بالإنفلونزا طفيفة، بحيث لا تؤدي إلى ظهور أعراض.

والإنفلونزا عادة مرض عابر يزول تلقائياً بعد أيام قليلة من ظهوره، إلا أنه قد يكون من الشدة أو الحدة بحيث يمكن أن يؤدي إلى الوفاة، وخصوصاً في أوقات الأوبئة، وقد حصد وباء الأنفلونزا الآسيوية في العام ١٩٥٧م أرواح مئات الآلاف من الضحايا في أرجاء العالم، الأمر الذي أدى إلى إطلاق اسم «الطاعون الأكبر» على مرض الإنفلونزا! ومما يذكر أن أكثر ضحايا ذلك الوباء كانوا من أطفال المدارس ومن البالغين في مطلع الشباب!.

ومعروف أن الإصابة بالإنفلونزا تعرض جسم المريض للإصابة بعدوى ثانوية بالبكتيريا، وقد تكون الإصابة البكتيرية من الشدة بحيث تنتج منها مضاعفات خطيرة، وقد تؤدي إلى وفاة المريض. (البكتيريا، وكذلك الفيروسات، من الكائنات الحية الدقيقة المسببة للمرض).

وعلى ذلك، فإن الإنفلونزا - وهي مرض موقت - يمكن أن تؤدي إلى نتائج غير حميدة، ويحدث ذلك بوجه خاص عن «المعرضين للخطر». والمعرضون للخطر هم المصابون بواحد أو أكثر من الأمراض والحالات التالية:

- أمراض الجهاز التنفسي المزمنة.
- أمراض القلب.
- أمراض الكليتين.
- مرض البول السكري.
- الذين يتعاطون أدوية تكبح جهاز المناعة. (أكثر العقاقير لها هذه الخاصية).
- كبار السن في المؤسسات التي ترعى الشيوخ.
- الذين يتعرضون مباشرة للتعامل مع مرضى الإنفلونزا في حالات حلول الأوبئة، مثل الأطباء وغيرهم من العاملين في الحقل الطبي.

التحصين ضد المرض

الإنفلونزا ليست من الأمراض التي تهدد حياة الإنسان تهديداً مباشراً، وهي في أكثر الأحوال طارئ عابر يزول خلال أيام، ولكنها مع ذلك تبقى من أسباب الخسائر المادية الفادحة في العالم المعاصر لما تسببه من اعتلال للصحة يؤدي إلى الانقطاع عن العمل وبما تستلزمه من نفقات الرعاية الصحية للمرضى، علاوة على ذلك، فإن هذا المرض الفيروسي يكون سبباً في حدوث مضاعفات خطيرة عند «المعرضين للخطر». فماذا قدم الطب حيال هذا المرض؟!

من الصعب تفسير مرض الإنفلونزا على أساس انتقال العدوى من شخص إلى آخر

المتوافر من المعلومات من دراسات علم الأوبئة يفيد أن نمط العدوى بمرض الإنفلونزا يأخذ طبيعة مفاجئة وسريعة، يدل على ذلك من ناحية أن وباء الإنفلونزا يبدأ فجأة من دون مقدمات أو توقعات. ومن ناحية ثانية، فإنه إذا تعرضت أسرة ما لفيروس الإنفلونزا فإن ٧٠٪ من الإصابات يحدث في اليوم الأول من التعرض للفيروس! بينما لا تزيد نسبة الإصابة بالمرض في الأيام التالية عن ١٤٪. والظاهر أنه لا توجد فترة حضانة للفيروس. («فترة الحضانة» incubation period)، هي الفترة الزمنية المنقضية بين دخول كائن حي مسبب للمرض إلى جسم الإنسان وبين ظهور أعراض المرض الذي يسببه ذلك الكائن الحي).

كذلك تفيد معلومات علم الأوبئة أن انتشار مرض الإنفلونزا من الصعب تفسيره على أساس انتقال العدوى من شخص إلى شخص فحسب! دليل على ذلك أنه في أحوال الأوبئة يبقى بين (٨٠ - ٩٠٪) من أفراد المجتمع الذي ظهر فيه الوباء دون أن يصابوا بالمرض، على الرغم من اختلاطهم بالأفراد المصابين بالمرض!.

علاوة على ما تقدم، فإن المفهوم من قدرة فيروس الإنفلونزا على التحور أن القضاء عليه من الصعوبة بمكان، فقدرة الفيروس على المراوغة تمكنه من خداع جهاز المناعة في الجسم، كما تجعل فكرة الوقاية الدائمة منه غير ممكنة التحقيق عملياً.

ما المخرج من هذه الورطة؟

تمكنت شركات إنتاج العقاقير والمستحضرات الطبية من إنتاج مصل للوقاية من الإنفلونزا، وبطبيعة الحال، فإن المصل يوفر وقاية ضد الأنواع السائدة من فيروس الإنفلونزا، وبالتالي فإنها وقاية موقتة وليست دائمة، ذلك أن أي تحور يقوم به فيروس الإنفلونزا في المستقبل سيجعل المصل الحالي عديم الجدوى!.

الإنفلونزا مرض عابر يزول تلقائياً بعد أيام قليلة من ظهوره

على الرغم من ذلك، فإن توافر مصل للوقاية من الإنفلونزا يعتبر خطوة طبية لتقليل الخسائر والمضاعفات المترتبة على هذا المرض. إذ يوفر تعاطي المصل وقاية شبه تامة ضد الأنواع الثلاثة السائدة حالياً من فيروس الإنفلونزا وبينما لا يحتاج الأصحاء من الأطفال والبالغين إلى تعاطي المصل الواقي من الإنفلونزا، فإن إعطاءه للمعرضين لخطر من المصابين بأمراض القلب والجهاز التنفسي والكليتين والبول السكري، ولمن تجاوزوا الخامسة والستين من العمر يقلص إلى حد كبير المضاعفات والخسائر المترتبة على الإصابة بالإنفلونزا في هذا القطاع من البشر.

عادة تعطى الجرعة الأولى من المصل الواقي من الإنفلونزا في آخر فصل الصيف أو في أول فصل الخريف، ثم تعطى جرعة ثانية بعد (٦ - ٨) أسابيع من الجرعة الأولى، والهدف من ذلك أن يكتسب الفرد المناعة اللازمة قبل انتشار المرض في فصل الشتاء.

تحضير المصل يحتاج بين (٤ - ٦) أشهر، كما أن تحضير المصل يكون بالطلب، ذلك أن المصل غير مطروح في الأسواق للبيع بحيث يمكن شراؤه في أي وقت. لذا يتعين على جهات الطب الوقائي التي ترغب في إعطاء مصل الإنفلونزا لبعض الأفراد أن تحسب حساب ذلك في وقت مبكر من العام، وقبل أن يداهمها المرض في فصل الشتاء ■

•• ثبت المراجع ••

1 - Kilboune, E.D. 1999. what are the prospects for a universal influenza vaccine? Nature Medicine 5 (October): 1119.

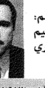
2 - World Healeh Organisation: Influenza A Fact Sheet No. 188 January 1998.

3 - American Lung Association: Fact Sheet - Influenza, March 17, 1999.

4 - Tice, D.J. 1997. Flu deaths. pioneer press.

القراءة وشروط الكاتب المبدع

ألذ متعة في حياة الكاتب الأصيل أن يكون شديد الحرص على تقديم ما ينفع الناس في حياتهم ومعادهم



بقلم:
أ. إبراهيم نويري

كلية الآداب واللغة العربية، جامعة تبسة. الجزائر

كان كتَّابنا القدماء يوصفون بأنهم قراء من طراز عال عجيب... وكانت صفة القراءة ألصق بحياتهم من صفة الكتابة، فكان بعضهم من أمثال «الجاحظ» و«التوحيدي» و«ابن قتيبة الدينوري» و«عبدالحميد الكاتب»... يكتري حوانيت الوراقين، ويبيت فيها للقراءة والمطالعة والتأمل والبحث عن الأفكار... ولا شك أن القارئ لتراجم هؤلاء الأعلام الأفذاذ في تاريخنا الفكري والثقافي يستنتج من خلال تنوع قراءته لهم وعنهم أن الوقت الذي أمضاه هؤلاء الأعلام في القراءة والمطالعة ومناقشة الآراء والأطاريح الفكرية المختلفة أكثر من الوقت الذي أمضوه في الكتابة وصناعة مصنفاتهم الموسوعية البديعة.

وحتى وقت قريب أيضاً كان كثيرون من أدبائنا ومفكرينا وعلمائنا يأخذون أنفسهم بالقراءة المفيدة المستوعبة، وتقلُّ الأيام التي عاشها هؤلاء في حياتهم دون قراءة واستيعاب وتحصيل، فقد كان «محمود عباس العقاد» - كما قرأت - يقرأ ثماني ساعات كل يوم، وكان «سيد قطب» يقرأ عشر ساعات... ولا شك عندي أن هناك غيرهما مَنْ كان يقرأ مثلهما أو أكثر مثل «أحمد أمين» و«الزيات» و«المازني» و«الرافعي» وغيرهم... وهناك أيضاً من تداخل عنده الليل بالنهار فلم يعد بمقدوره التمييز بين وقت ووقت جراء كثرة القراءة وتنوعها لديه، مثل «أنيس منصور» الذي كان يقرأ عشراً من روايات الجيب أسبوعياً(١)، إضافة إلى القراءات الأخرى المختلفة في مجال التاريخ والعلم والسياسة والحضارة... إلخ، وكان الوحيد بين الطلبة - كما ذُكرَ - الذي تمكن من مطالعة جميع محتويات مكتبة ثانوية المنصورة عندما كان طالباً فيها، وقد وضعت في المكتبة شهادة تثبيت ذلك للذكرى والعبرة وتشجيع الطلبة على المطالعة(٢).

ومن الدعاة والعلماء والمفكرين المعاصرين الذين اشتهروا بكثرة وتنوّع قراءاتهم يحضرني الآن اسم فضيلة الشيخ الجليل «محمد الغزالي» - يرحمه الله - فقد ذكر في مذكراته «قصة حياة»، علاقته الوطيدة المبكرة بالقراءة، حيث كانت نشأته الأولى يميزها حبُّ الاطلاع، وفي غير هذه المذكرات كذلك، أثبتُ هنا كلمات وردت في مقابلة مع الشيخ يقول فيها: «.... طفولتي كانت عادية ليس فيها شيء مثير، وإن كان يميزها حبُّ القراءة... فقد كنت أقرأ كل شيء، ولم يكن هناك علم معيَّن يغلب عليَّ، بل كنت أقرأ وأنا أتحرك وأقرأ وأنا أتناول الطعام»(٣)... ثم تأمل أخي القارئ الكريم في معان، ودلالات كلمات الشيخ التي يقول فيها معمّقاً هذا البُعد في كيان الشخصية الإسلامية: «إن القراءة، أي الثقافة، هي الشيء الوحيد الذي يعطي فكرة صحيحة عن العالم وأوضاعه وشؤونه، وهي التي تضع حدوداً صحيحة لشتى المفاهيم، وكثيراً ما يكون قصور الفقهاء والدعاة راجعاً إلى فقرهم الثقافي، والفقر الثقافي للعالم الديني «بل لأي مثقف وكاتب وباحث»(*) أشد من خطورة فقر الدم عند المريض وضعاف الأجسام»(٤).

إنني أعتقد أن الحديث عن هذه الميزة لدى قادة العلم والفكر والثقافة في تاريخنا الفكري بقدر ما هو شرف وفضل لهم ينبغي الاستفادة منه والتذكير به في أدبيات ثقافتنا المعاصرة، إلا أنه أيضاً من جهة أخرى قد يُحرج بعض منا نحن مثقفي الجيل الحاضر، ولا سيما ممن يحرصون على الكتابة واستعجال النشر والظهور وتصدر المواقع المختلفة، أكثر مما يحرصون على القراءة المنظمة والاستيعاب المطرد المتواصل، وكثيراً ما يحدث لبعض الكتاب - تحت تأثير بريق النشر والظهور لجمهور القراء - أن ينسى أو ربما يتجاهل حقيقة ألا كتابة جادة مؤثرة وناجحة دون قراءة واعية متنوعة مُنْتَظمة، ويعجبني في هذا الباب ما نصحت به الكاتبة البريطانية «جين أرستن» كلَّ صاحب قلم يرغب في أن يكون له قراء، إذ كتبت تقول في معرض نصحها المتولد من معاناة وتجربة حية ناجحة: «إذا أردت أن تكون كاتباً فلابد أن تكون قارئاً غير عادي، قارئاً مدمناً يبحث دوماً عن الطبق الشهي في كل مطبخ في أي مكان من الدنيا... ثم تجلس وحدك في ركن قصي هادئ وتأكل وتأكل، كلّ ما حوته هذه الوجبة الدسمة من شتى ألوان الطعام، لكن إياك أن تصاب بعسر الهضم، فلابد أن تكون معدتك قوية سليمة من أي مرض، فالعقل السليم هو «معدة» الكاتب الناجح».

القارئ الكاتب كالنحلة تمتص الرحيق فيبدو امتصاصاً ولكنه في الواقع عطاء

الكتابة الصحيحة تختار وقتها بنفسها

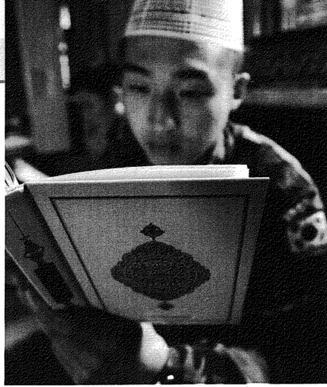
إذن ينبغي أن ننتبه إلى أن القراءة بالنسبة للقارئ غير الكاتب، تختلف عن القراءة لدى القارئ الكاتب، فالأول ينتفع بقراءاته لنفسه وبناء شخصيته الفردية وتنمية مستواه المعرفي والثقافي، أما الثاني، فإن القراءة عنده لها أبعاد لا نهائية، فهي تتجاوز كثيراً آفاق وحدود الانتفاع الذاتي بالمعرفة والثقافة، فالأخذ عنده لا يختلف معناه عن العطاء، بل هو مرتبط به ومتمازج معه، إنه يشبه إلى حد بعيد عمل «النحلة» فهي تمتص رحيق الأزهار المختلفة الألوان وفي شتى الحقول، لكن هذا الامتصاص وإن بدا ظاهرياً أنه أخذ، إلا أنه في واقع الأمر عطاء، لأنها لا تلبث بعد امتلاء المعدة الخاصة بالعسل(٥) أن تعود لخليتها لتفريغ الرحيق الذي يكون بعد وقت قصير قد تحوّل إلى عسل - في الشهدة المخصصة لذلك... فهذا أقرب مثال للذهن في تصوير الهدف من القراءة المفيدة المتنوِّعة لدى الكاتب.

وهناك مسألة أخرى تهم الكاتب لا تقل جدواها عن قيمة وأهمية القراءة في حياة الكاتب، وهي الوقت الذي يحمل فيه قلمه ويشرع في الكتابة أو في عمله الإبداعي، فقد أثار نقادنا القدماء منذ «الجرجاني» و«الآمدي» و«ابن المعتز» و«أبي الفرج وقدامة بن جعفر» هذه القضية، وركزوا حديثهم على البدهية وعلاقتها بصفاء الذهن وسكون النفس واعتدال المزاج، وعلاقة ذلك بالكتابة، وبيّنوا أن الكاتب لا ينبغي له أن يكتب في أي وقت، وفي أي ظرف، فالكتابة ليست سلق بيض - كما يُقال - أو عملاً آلياً جافاً.

وهذه القضية معروفة كذلك في الفكر الإنساني بعامة، فهي من المشترك الإنساني المتفق عليه لدى النقاد في جميع اللغات والثقافات، وخصوصاً إذا تعلقت الكتابة بالمجالات الإبداعية والفنية... لذلك عندما طلبت إحدى المجلات الأدبية من الشاعر الأديب الأميركي «كارل ساندبرج» أن يكتب لها مجموعة من القصائد في مستوى قصائده الراقية المعهودة، ولا سيما تلك التي صوَّر فيها مرئيات الحياة في مدينة «شيكاغو» ردَّ على تلك المجلة قائلاً: «هل سبق لكم أن سمعتم عن أمر يصدر إلى امرأة حامل بأن تلد طفلاً ذكراً له شعر أحمر... إنه من صنع الله دون شك، والقصيدة مثل هذا الطفل لا أحد يعرف - حتى صاحبها - متى تولد وكيف سيكون مولدها؟».

ويزيد الكاتب الأديب أحمد أمين - يرحمه الله - هذه القضية بياناً وإيضاحاً حين يشدد على ضرورة توافق واتساق الجو

النفسي للكاتب مع الموضوع الذي يتصدى لمعالجته، لأن هذا التوافق مثل العصارة الندية السارية في الأغصان، فهي علامة على روحها النابضة بالحياة فيقول: «قد يمر على الكاتب الأديب أوقات خلع ضرسه أهون عليه من كتابة مقال، وإذا هو حاول ذلك فكأنما يمتح من بئر أو ينحت في صخر، ذلك لأن هذه المقالة الأدبية لابد أن تنبع من عاطفة فيّاضة وشعور قوي، فإذا لم يتوافر هذا عند الكاتب خرجت المقالة فاترة باردة لا يشعر منها القارئ بروح، ولا يحس منها حرارة وقوة... كما لابد أن تكون هذه العاطفة من جنس الموضوع الذي يريد معالجته، فويل له إذا أراد رثاء وقلبه ضاحك مرح، أو أراد فكاهة وقلبه بائس حزين»(٦). فالكتابة الحقيقية التي تستحق البقاء والتي تؤثر في القلوب والعقول - وخصوصاً ما تعلق منها بالفضاءات الإبداعية والفنية - لا تستند إلى القراءة المتنوعة فحسب - وإن كانت تمثل دعامتها الأولى - ولا على مراعاة الوقت المناسب فقط، وإنما يجب كذلك أيضاً توافق الحال النفسية والمزاجية للكاتب مع الموضوع... فبقدر تمكن الكاتب من استيعاب هذه العناصر، وحسن تعامله معها كنسق متوازن في معادلة واحدة بقدر إحرازه لأسباب التأثير والبقاء لكتابته أو عمله الإبداعي والفني.



الصدق والأمانة في النقل والتصوير واحترام مشاعر الناس معايير ثابتة تزيد من كتابة الكاتب جمالاً وقوة

متعة المعاناة من أجل القارئ

إن الكاتب الأصيل هو من تدمى رؤوس أصابعه من كثرة تنقيبه وبحثه في المصادر المختلفة والمظان التي يتوقع فيها نفعاً وخيراً لقارئه، ومن ينجح في جعل معاناة القراءة المتواصلة ألذ متعة في حياته، وأن يكون بعد ذلك شديد الحرص على تقديم ما ينفع الناس في حياتهم ومعادهم، إذ لا يجوز - وفق التصور الإسلامي - التلاعب بعواطف الناس وعقولهم أما إظهار الكاتب لمعاناته مع القراءة وصناعة الكلمة، فقد اختلف حولها النقاد، وإني لأعتقد أن هذه القضية لا تحمد أو تعاب لذاتها، لأنها مرتبطة بدافع ونية كلِّ كاتب وقصده من إبراز هذا الجانب في كتابته، وفي ذلك يقول الأستاذ الأديب أنيس منصور: «... فالكاتب يتعذب ويكتوي ويتلوى ويتأوه، ولكن إذا واجه الناس، عليه أن يقول ما يريح الناس ويفيدهم في حياتهم أو يهديهم إلى ما هو أفضل... فالذي يقدم طعاماً للناس لا يعرض عليهم أدوات المطبخ، ولا يأتي بالفرن ليضعه بينهم... فليس هذا من شأنهم، إنهم يريدون أن يأكلوا... ولكن الكاتب يريد أحياناً أن يعرض على الناس صوراً من عذابه ومن براعته في التخلص من العذاب لعلهم يفعلون مثله.... ولذلك نجد الكثير من المطاعم تقدم الطعام وتطهوه أمام الناس... ويرى روّاد المطاعم أن المسافة بين المطعم والمطبخ قليلة، وأن المودة بينهم وبين الطاهي عميقة... فهذا ما يغري الكاتب أحياناً أن يؤكده للقارئ»(٧).

الكتابة... ضمير نابض بالحياة

المهم عندي أن يكون الكاتب مستشعراً روح المسؤولية فيما يكتب، وأن يكون على قدر كبير من الذوق الرفيع والأخلاق الأساسية والإنسانية العالية، فالكتابة الناجحة المؤثرة هي تلك النابعة من القلب والوجدان الصادق، وهي حقاً الكتابة التي تصمد أمام الزمان وعواديه ومنعطفاته المتقلبة، فيظل أثرها منساباً في النفوس والقلوب والعقول دون أن تحدها السدود والقيود، لذلك قيل: الإبداع الحق هو تهريب لأجمل ما في العقل والوجدان نحو عالم الخلود... ولا ريب أن الواقع هو خير من يؤكد صدق هذا القول، لا حديث النقاد والدارسين فحسب.

فالمعيار الثابت الذي يزيد كتابة الكاتب جمالاً وقوة هو الصدق، والأمانة في النقل والتصوير، واحترام أذواق ومشاعر الناس، عن طريق الوفاء لقضاياهم وعيش همومهم ومشكلاتهم، والمعالجة الموضوعية النزيهة لتلك الهموم والمشكلات... لكن ليستيقن كلُّ كاتب أن ذلك لن يتأتى له دون قراءة، ودون أن يكون مشرئباً باستمرار لمعرفة الأفكار والتصورات الجديدة أو قل المتجددة في شتى حقول الفكر والثقافة والعلوم ■

•• الهوامش ••

١ - انيس منصور، طلع البدر علينا، دار الشروق، ١٩٨٤م، ص ٨٠.

٢ - كانت تلك المكتبة تحوي ٣١٧ كتاباً، كما ذكر ذلك الأستاذ أنيس منصور في لقاء معه بقناة دبي الفضائية.

٣ - حوار مع الشيخ الغزالي، إعداد دار المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٥٥.

(*) ما بين القوسين إضافة من عندي.

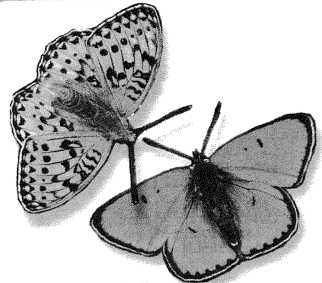
٤ - المرجع السابق، ص ٥٦.

٥ - خلق الله الكبير المتعال للنحلة معدتين، الأولى خاصة بجمع الرحيق وإفراز الخمائر اللازمة عليه تمهيداً لتحويله إلى عسل، والثانية مخصصة لهضم ما تتناوله من طعام «من كتاب: النحلة تسبّح الله، لمحمد حسن الحمصي ص١١».

٦ - أحمد أمين، فيض الخاطر، الجزء الثاني، داموفم للنشر، الجزائر ١٩٨٩م، ص ٢٥٠.

٧ - انيس منصور، طلع البدر علينا، المرجع السابق، ص٣٣.

البيت المسلم





العدد 471 - العام الواحد والأربعون
ذو القعـدة 1425 هـ - ديسمبر / يناير 2004 / 2005 م







هل الخادمة شر لا بد منه؟

بقلم: د. حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة ـ فاس

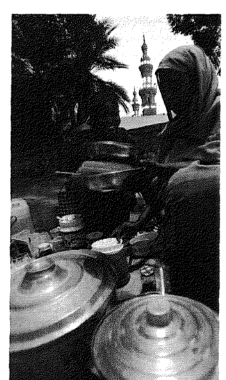
هل الخادمة شر لابد منه؟ هذا ما تعتقده كثير من النساء اللواتي رغم اعترافهن بضرورة الاعتماد على الخادمة إلا أنهن يؤكدن خطورة الأضرار الاجتماعية التي تسببها الخادمة أحياناً لمستخدميها.

إن كثيراً من الأسر لا تستطيع الاستغناء عن استجلاب الخادمات وبخاصة تلك التي يقوم بشأنها زوجان موظفان ليس بمقدورهما الإشراف ـ كلياً ـ على ما يتطلبه البيت من رعاية وعناية وصيانة، ونظراً للمشكلات والمصاعب التي تسببها الخادمة، فإن الخلاف يحصل دائماً بين الزوجين في شأن استقدام الخادمة، فالزوجة تدافع عن ذلك وترى ضرورة استحضار من يعين ويساعد على شؤون البيت في حين يقف الزوج موقف الرافض أو المتردد على الأقل.

وإذا كان الجميع متفقون على أن الخادمة لها دورها الفاعل الذي لا يمكن إنكاره ـ في المساعدة على القيام بشؤون البيت ورعاية الأطفال، فإن ثمة مصاعب ومشكلات وأضراراً اجتماعية لا تكاد تنحصر تبرز من حين لآخر تعترف بها معظم الأسر، بل إن هنالك من المشكلات ما يبلغ حد الفداحة والاستفحال. ولعل انتشار وذيوع بعض الأخبار والروايات المرتبطة بهذا الشأن يدفع ـ في معظم الأحيان ـ كثيراً من الأسر إلى الاستغناء عن الخادمة خشية الوقوع فيما وقع فيه بعضهم، فالعاقل من اتعظ بغيره قبل أن يكون عبرة لغيره.

وإذا كان من الصعب استعراض كل المشكلات والمصاعب التي تسببها الخادمة فلا بأس من ملامسة ومقاربة بعض منها تنبيهاً على بعض سلبيات استقدام الخادمات والاعتماد عليهن كلياً في كل ما يرتبط بشؤون البيت.

ومما لا شك فيه أن أعظم الأضرار التي قد تسببها الخادمة لربة البيت على وجه الخصوص هي الخوف من أن تهتم الخادمة برب البيت أكثر من اللازم، فينجم عن ذلك اهتمام متبادل قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه، بل قد تغار الزوجة من خادمتها أحياناً إذا كانت أجمل وأصغر منها سناً، وبذلك تكون «الشغالة» قنبلة موقوتة يمكن أن تحدث شرخاً كبيراً في العلاقة الزوجية لمستخدميها، ولعل ما يؤكد هذا الخوف والريبة من طرف الزوجة هو ما يتناقله الناس من حين لآخر عن زواج فلان أو علان بخادمته، إن مثل هذه التخوفات إنما تحصل في البيوت التي تجف فيها نسبة الثقة المتبادلة بين الزوجين حيث يكون الزوج ليس أهلاً لثقة تامة من طرف زوجته، إما لقلة التزامه الديني أو عدم اقتناعه بزوجته، أما البيوت التي تعمها الثقة المتبادلة بين الزوجين ويسودها التفاهم والتعاون الصادق من أجل القيام بشؤون البيت ورعاية الأطفال فإن مثل هذه التخوفات سرعان ما تتبدد، وخصوصاً إذا أيقنت الخادمة منذ لحظة ولوجها إلى البيت لخدمته أنها أمام أسرة متماسكة ومتينة وملتزمة.



وإزاء هذا التخوف لدى بعض الأسر قد يبرز في السياق نفسه تخوف الزوجين من حدوث علاقة محتملة بين الخادمة والأبناء المراهقين، وفي مثل هذه لحال يلزم أن يكون هنالك حذر ويقظة دائمان من طرف الأبوين، حتى لا تكون هنالك انزلاقات أخلاقية لدى الأبناء يسببها وجود الخادمة بين ظهرانيهم.

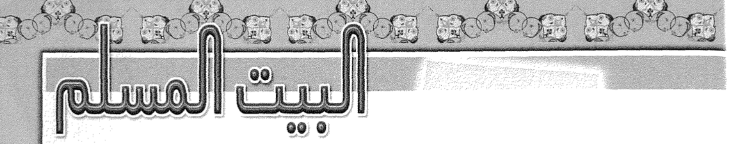
ومن سلبيات إشراف الخادمة على تربية الأبناء الصغار ورعايتهم أن هؤلاء قد يتعلقون بها كثيراً فيقلدونها في كل شيء حتى فيما تحب وتكره وتؤثر في سلوكهم وأخلاقهم وعاداتهم، وقد يتعلمون منها الكلام البذيء والإسفاف في الحديث، ويزداد الطين بلة عندما تكون الخادمة غير مسلمة حيث يخشى على الأطفال من تأثيرها عليهم عقدياً وثقافياً واجتماعياً وخصوصاً أثناء غياب الأبوين أو في غفلتهم وانشغالهم، وصدق الشاعر العربي إذ قال:

ولم أر للمكارم من محل
يهذبها كحضن الأمهات
وهل يرجى لأطفال كمال
إذا ارتضعوا ثدي الناقصات

وهناك خسائر مادية قد تسببها الخادمة مثل استغلالها لغياب أفراد الأسرة لكي تنفرد بالهاتف تكلم من خلاله صديقاتها وأقاربها بصورة دائمة، وقد تقع عينها على أشياء لا يلقى لها بالاً فتسرقها وتهرّبها إلى بيت أهلها.

ومن الأضرار الاجتماعية التي قد تسببها الخادمة الإيقاع بين الزوجين من خلال ممارسة النميمة ونقل أخبار كاذبة ينجم عنها إفساد العلاقة الزوجية، ويكون الباعث وراء ذلك اللجوء إلى تقرب الخادمة من رب البيت أو ربته. أما اختلاط الخادمات بعضهن ببعض فمن شأنه في معظم الأحيان الإساءة إلى العلاقات بين الجيران وقطع الصلات، إذ لا يخفى أن من ينقل خبراً لك سينقل خبراً عنك وهذا ما يسبب مشكلات كثيرة لكثير من الأسر لا حصر لها.

هذه إذن جملة من المشكلات والمصاعب والأضرار الاجتماعية التي تسببها الخادمة، وبالرغم من وعي الناس لها واعترافهم بحصول الكثير منها، إلا أن عدم إمكانات الاستغناء عنها يجعل الخادمة «شر لا بد منه» ■



هذه هي أمنا خديجة رضوان الله عليها!!

أمهات المؤمنين

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي

كان الغضب يكسو ملامحها الرقيقة تتناثر من فيها كلمات الغضب كالطلقات النارية الطائشة، وهي تهتف في حنق: لقد جنّ الرجل!!

أتساءل في قلق: أي رجل؟

تقول صديقتي في غيظ: زوجي.

وحين أسألها عما ارتكب ذلك المسكين الذي يبدو لي هادئاً وادعاً دمث الخلق، محباً للخير.. تعاود الصديقة إطلاق حممها البركانية الحارقة قائلة: تصوري.. لقد رفض أن يشتري لي بعض الملابس الجديدة التي أعجبتني.

قلت في هدوء: لعله لا يملك المال اللازم... أو لعل ثمن تلك الملابس فوق طاقته..

تقول الصديقة في غضب أشد: حتى ولو كانت غالية الثمن، فلابد أن يشتريها ليثبت حبه لي، وبدلاً من أن يبعثر أمواله على ملاجئ الأيتام والفقراء الذين يستغلون سذاجته وغفلته ويبتزون أمواله... عليه أن يعمل على إرضائي أولاً وإلا سأحيل حياته إلى جحيم... وأصارحك القول لقد اكتشفت أنه رجل بخيل لا يُطاق.

❖ ❖ ❖

وحالاً تتسلل إلى النفس والذاكرة والوجدان نفثة من عطر ذكراها ومواقفها الرائعة في الحدب على زوجها، وحصاره بحنانها وعطفها وتأييدها... إنها سيدتنا وتاج رؤوسنا خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها.

فها هي في دارها تترقب في قلق عودة الزوج الحبيب الكريم ﷺ، وها هو يهرع إليها وقد أخذته رعدة شديدة... وبعد أن يهدأ روعه ويسكن جأشه يحدثها بما رآه وسمعه، فتقول في ثقة واطمئنان: «أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً... والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكلّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

وعندما يستغرق الحبيب ﷺ آمناً في نومه آمناً مستكيناً إلى يدها الحانية.. تغادر الزوجة المحبة الوفية بيتها قاصدة دار ابن عمها ورقة بن نوفل» الذي كان قد اعتنق المسيحية وقرأ الكتب وأصبح أعلم أهل مكة بالديانات المختلفة.

وتقص السيدة «خديجة» على ابن عمها ما سمعته من حديث نبينا ﷺ... فيقول «ورقة بن نوفل»: قدوس قدوس (أي: طاهر طاهر) والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولي له فليثبت»، وحين يلتقي ﷺ مع «ورقة بن نوفل» يسأله عما رآه وسمعه ويكرر ﷺ عليه ما سبق وقصه على السيدة خديجة، فيقول ورقة مهللاً: «والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة».

ويزداد النبي عليه الصلاة والسلام ثباتاً ويتبدد من نفسه كل شك وتذهب كل حيرة ليحل في قلبه الاطمئنان والسكينة.

❖ ❖ ❖

وثمة موقف آخر توقف عنده التاريخ متأملاً معجباً برجاحة عقل سيدتنا «خديجة» رضي الله عنها وتوقد ذكائها... فهي لم تكتف بكلام ابن عمها ورقة، بل أعملت ذكاءها الحاد للاطمئنان تماماً إلى موقف زوجها الحبيب... فقد توجهت إلى الرسول ﷺ بالسؤال: أي ابن عم، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟

فقال الرسول ﷺ: نعم.

فقالت: فإذا جاءك فأخبرني.

حتى إذا جاء «جبريل» عليه السلام كعادته، قال ﷺ: يا «خديجة»، هذا «جبريل» قد جاءني.

فقالت: قم يا بن عم فاجلس على فخذي اليسرى، فقام ﷺ وجلس عليها... ثم سألته: هل تراه؟... فأجاب: نعم.

قالت خديجة: فتحول، فاجلس في حجري... حتى إذا جلس الرسول ﷺ في حجرها، سألته هل تراه؟ فأجاب: نعم. فتحسرت السيدة خديجة وألقت خمارها، وسألت الرسول ﷺ: هل تراه؟

فأجابها: لا.

فقالت: يا بن عم اثبت وابشر، فوالله إنه لملك وما هذا بشيطان.

وكانت رضوان الله عليها أول من اعتنق الإسلام، وأول من آمن بالله ورسوله.. ويروي «ابن هشام» في سيرته: «أن الله خفف بإيمانها عن نبيه ﷺ، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه وتهوّن عليه أمر الناس».

وأصبح للسيدة «خديجة» فضل السبق إلى الإسلام ونصرة الحق بنفسها ومالها، وقد أتى «جبريل» إلى النبي ﷺ فقال: أقرئ «خديجة» السلام من ربها.

فقال الرسول ﷺ لـ«خديجة»: يا «خديجة»، هذا «جبريل» يقرئك السلام من ربك...

فقالت: الله السلام، ومنه السلام، وعلى «جبريل» السلام.

وها هو الزوج المحب الكريم ﷺ يرد وفاءها بوفاء وحبها بحب أكبر وأعظم بعد وفاتها بسنين وسنين.

وتقول السيدة «عائشة» رضوان الله عليها: كان رسول الله ﷺ إذا ذكرت «خديجة» أثنى وأحسن الثناء عليها، فغرت يوماً وقلت: «ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر وقد أبدلك الله خيراً منها»؟.

فقال: والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الولد دون غيرها من النساء.

❖ ❖ ❖

تحملق محدثتي في وجهي متسائلة: وأين أزواجنا من أخلاقه ﷺ، وأين نحن من سيدتنا العظيمة «خديجة»؟

ولا أملك إلا أن أوافقها الرأي قائلة: نعم، ما أبعد الشقة، وما أصعب الطريق إلى ذلك.. ولا أملك أيضاً إلا أن أردد قول شيخنا الراحل «محمد الغزالي» يرحمه الله ونصيحته المتألقة المشرقة: كوني له في أخلاق «خديجة»، يكن لك في أخلاقه ﷺ ■

المناظرة

لقد اخترت طريقي ولن أحيد عنه

بقلم: سيد عبدالحليم الشوربجي
E.mail: sayed_255@hotmail.com

عادت للتو من مناظرة حامية حول الحجاب... وظهرت على شاشة الفضائية متألقة في مظهرها متأنقة في كلامها، أفحمت من كان أمامها من أرباب العمائم والمشايخ الذين لم يستطيعوا أن يواجهوا ردودها أو يجابهوا تعليقاتها حول عدم صلاحية الحجاب في هذا العصر، عصر العولمة الثقافية والسموات المفتوحة... بدا البرنامج وكأنه مصنوع من أجلها، ظهر ذلك من خلال اختياره للطرف المؤيد للحجاب، إذ لم يكن على درجة عالية من الإقناع وإظهار الحجة القوية، وقد يكون السبب حياءه، إذ كان بين اثنتين ترفضان بشدة فكرة الحجاب، وقد يكون السبب ضعف حجته وأدلته التي حرصت مقدمة البرنامج أن تقف ضدها هي الأخرى، وقد دأبت على التشويش أحياناً، وأحياناً أخرى لم تكن تعطيه الفرصة كاملة في شرح رأيه، وإبداء وجهة نظره... خرج البرنامج منتصراً للرأي المؤيد لرفض الحجاب وعدم ملاءمته لهذا العصر، إذ إن دوره كان مألوفاً في الأزمنة الماضية، أما هذا العصر فليس للحجاب أو فرضه داع.

بدت منهكة بعد انتهاء البرنامج... عادت إلى البيت مسرعة بعد أن استقلت سيارتها الفارهة..

- مي.. أين أنت يا حبيبتي.. أين هي؟!! لقد تركتها في البيت وأوصيتها أن تستمع إلى البرنامج وتنتظرني حتى أرجع!!

- «مي» ... مي... أين أنت؟!

- أنا هنا يا أمي أنا آسفة لم أستمع لندائك شغلني هذا البرنامج الرائع.

- ما هذا؟!!

- برنامج عن الحجاب.

- حجاب!!!

- ألم تستمعي للبرنامج الذي كنت ضيفة عليه؟!

- لا يا أمي كان برنامجاً مملاً لم أستفد منه بشيء.. الضجيج الذي كان فيه شتت أفكاري فلم أتابعه وتركته، لكن هذا برنامج رائع دعيني أتابعه.

- لا لا.. يا «مي» لا تستمعي لهذه الأفكار الرجعية المتخلفة.

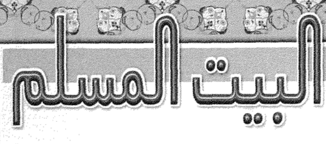
- لا يا أمي إن الرجل يعرض لرأيه بمنطق رائع وحجج قوية تجمع بين أوامر الدين ومقتضيات العصر ويتكلم كلاماً مقنعاً وواضحاً ... كان الضيف حينها يتكلم قائلاً:

- الحجاب مطلوب من المرأة لأنه واجب شرعي وأمر تعبُّدي في المقام الأول، فضلاً عن كونه صمام أمان وسياج يحمي المرأة من أضرار ومضايقات كثيرة، وضرورة فطرية فطرها الله تعالى عليها فإذا أرادت المرأة أن تغير هذه الفطرة فإنها لن تشعر براحة أو سعادة حتى وإن بدأت أمام الناس سعيدة، لأنها تفقد جزءاً من تكوينها الأنثوي وهو التستر، فالمرأة المتبرجة تشعر بنقص دائم وحاجة ملحة في فطرتها إلى الستر والاحتشام هذا أمر، أمر آخر فإن الحجاب يصون كرامة المرأة ويكون سبباً لاحترام الرجل لها، فالمرأة المتبرجة ممتهنة في عين الرجل... وإن أظهر اهتمامه بها، فإنه لا ينظر إليها نظرة تقدير بل نظرة حيوانية شهوانية فقط، يريد أن يستمتع بها... مثلها في نظره مثل أي شيء جميل يقتنيه حتى إذا اختفى هذا الجمال تدريجياً في نظره فكر في البحث عن غيره وهكذا.

- وقبل أن يكمل الشيخ كلامه عن الحجاب ثارت الأم وسارعت إلى إغلاق التلفاز.

- «مي» حبيبتي لماذا تستمعين إلى هذه الأفكار إنها أفكار مسمومة تعيدنا إلى الوراء مئة



عام، وإلى عصور التخلف الماضية.. حبيبتي استمعي إلى أغنية عاطفية أو فيلم رومانسي... القنوات مليئة بهذه الأشياء الممتعة والمسلية.

- لقد مللت هذه الأشياء يا أمي لا أجد فيها راحتي بل إنها لا تزيدني إلا مللاً وضيقاً، أصبحت أمقتها لا تعطيني الجرعة التي تريح نفسيتي وتفكيري بل تحولت في أذني إلى صراخ صاخب لا أستطيع سماعها... ما فائدة الحياة إذا صارت بهذا الشكل إنها لا معنى لها ولا روح فيها ولا جديد يطرأ عليها.. دعيني يا أمي لا أريد هذا الصخب لقد مللته.

- لابد أنك مريضة يا حبيبتي سأستدعي لك الطبيب النفسي لينظر ماذا حدث لك، لقد جاءتك هذه الحال مرة أخرى.

- لماذا تصرين على أني مريضة أنا في كامل قواي العقلية... إن تعبي من هذا الخناق الذي تفرضينه عليَّ، إنك لا تعطيني حريتي في اختيار شكل حياتي لقد طلبت منك أن توافقي على أن أرتدي الحجاب، رفضت بإصرار لماذا لا أدري؟!! لقد مللت من الأطباء... كلامهم ممل ونصائحهم أكثر مللاً لا أريد أحداً منهم أنا أعرف علاجي وسأرتدي الحجاب مهما كانت النتائج.

- يبدو أن طريقتي في تربيتك هي التي شجعتك على هذا التمرد لن أسمح لك أبداً بهذا، لقد أنفقت أكثر من ربع قرن في مهاجمة هذه الأفكار الرجعية، ثم تأتي ابنتي الوحيدة التي خرجت بها من الدنيا تلتزم بهذه الأفكار، لقد تركت والدك لأنه كان يعاملني معاملة متسلطة، فهو الآمر الناهي الذي يقول فيطاع، تركته ورفضت أي سلطة لرجل عليَّ، ولا أريدك حبيبتي أن تحبسي نفسك داخل هذه الخيمة المسماة بالحجاب، أنت مازلت صغيرة استمتعي بحياتك وبوقتك لا تدَعي هذه الأفكار تسيطر عليك، انسيها حبيبتي.

- لا.. لا.. لا... اندفعت «مي» في صراخ هستيري دعيني وشأني، لقد اخترت طريقي ولن أحيد عنه مهما كان الأمر.

- وجدت الأم يدها تندفع بشكل لا شعوري لتسقط على وجه ابنتها بصفعات متتابعة تلقت «مي» الصفعات دون أن تتحرك اندفعت بعدها في بكاء هستيري... لم تشعر الأم بعد هذه الحال اللاشعورية إلا وهي في المستشفى...

- مي... مي... «مي» أين أنت يا حبيبتي.

- أنا هنا يا أمي بجوارك.. لا بأس عليك... آسفة لقد كنت السبب..

- لا يا حبيبتي أنا المتأسفة... للمرة الأولى أمد يدي عليك... ما أجملك وأنت بالحجاب يا حبيبتي!!

- اندفعت الدموع من عينيهما ارتمت «مي» في أحضان أمها. واختفى وجه الأم تماماً في حجاب ابنتها ■





النحافة لدى الطفل ليست ضعفاً والبدانة ليست صحة دائماً

بقلم د. محمد محمد عيسوي الفيومي
دكتوراه في التربية والصحة النفسية

يعاني بعض الأطفال من بعض الاضطرابات وبخاصة في مرحلة النمو كالبدانة والنحافة وسنتناول البدانة والنحافة ونبدأ بالبدانة. السمنة علمياً هي أن يزيد وزن الطفل على ٢٥٪ من وزنه الطبيعي الذي اتفق على طريقة حسابه وهي الوزن = العمر بالسنين × ٢ + ٨. أي أن طفلاً في الخامسة من عمره يزن نحو ١٨ كيلو غراماً.. فإذا زاد على ٢٣ كيلو غراماً، اعتبر سميناً.

وعلى الرغم من أن أغلب أسباب السمنة عند الأطفال غير مرضية إلا أنها تعد مرضاً في حد ذاتها، أو أنها تجعل الطفل أكثر استعداداً للإصابة ببعض الأمراض. فالطفل الرضيع السمين أكثر عرضة للإصابة بالنزلات المعوية ويتأخر ظهور أسنانه ومشيه، فإذا كبر سنه قليلاً ووصل إلى المرحلة المدرسية كانت حركته ونشاطه قليلاً. أضف إلى ما يسببه له ثقل الوزن من معاكسات وكثيراً ما يسبب هذا عقداً نفسية وكآبة يغطيها مرح شديد مفتعل، وأسباب السمنة كثيرة، وهذا عكس المعتقد. إذ نادراً ما يسببها نقص في إفرازات بعض الغدد كالغدة الدرقية، ومن أهم هذه الأسباب الوراثة، فكما يتوارث الأبناء طول أو قصر القامة عن والديهم، فقد يحدث أن يتوارثوا السمنة، ولعل العادة هنا هي التي تتدخل فالأب والأم السمينان اللذان يقبلان على الأكل بشغف ونهم يصيبان طفلهما بعدوى حب الطعام.

السبب الآخر للسمنة، هو حال الطفل النفسية، فكثيراً ما يلاحظ ازدياد شهية الطفل عند اكتئابه أو حتى عند سروره، وقد تنشأ هنا حلقة مفرغة، طفل يكتئب فيأكل كثيراً فيصاب بالسمنة فيتعرض للتجريح فيكتئب فيزيد من أكله وهكذا، ويساعد على ذلك كله ما يصاحب السمنة من قلة الحركة، وقد يقع خطأ شائع هو اتهام الغدد.

أما الغدد، فهي المتهم شبه البريء، فكل ما تقدمه في جريمة السمنة لا يمثل خطراً. فهي شبه ضئيلة جداً فسمنة الطفل يسببها نقص في إفراز الغدة الدرقية أو النخامية ومثل هذه الأمراض لها أعراض غير السمنة يسهل تشخيصها، فنقص إفراز الغدة الدرقية يصاحبه تأخر في القوى العقلية وبطئ في الحركة، ويبدو وجه الطفل مميزاً جداً بغلظة شخصيته، وجفوته وضخامة لسانه وجفاف

البيت المسلم

جلده، أما نقص إفراز الغدة النخامية فقد يصاحبه نقص في النمو الطولي أو الجنسي، ويخشى الوالدان ربط هذه الأعراض بنظام الأكل والواقع أن العلاج من مرض الغدد قد يكون ميسور بينما تعديل نظام غذاء الطفل قد يحمل الأهل والطفل مسؤولية شاقة بعض الشيء، وعلى ذلك ينبغي على الأهل العناية في اتباع نظام العلاج.

العلاج

من أكبر أخطاء الأهل الأكولين أنهم يقدمون المثل لأبنائهم، فعلى الوالدين الأكولين أن يبدآ بنفسيهما ولا داعي لاستعراض نهمهما للطعام أو ممارسة هواية تناول الطعام بشره أمام الطفل، فإن لم يستطيعا ذلك فليأكلا بمفرديهما، ومن ناحية أخرى ينبغي القضاء على الاضطرابات النفسية التي قد يترجمها الطفل في صورة نهم ولعل أهم أسبابها الغيرة بين الأخوة أو الشقاق بين الوالدين أو المتاعب الدراسية كوجود مدرس قاسي أو طالب مؤذ في الفصل، وهنا ينبغي الاتصال بإدارة المدرسة والعمل على حل هذه المشكلات لإبعاد المؤثرات الخارجية عن الطفل، وبعد ذلك يأتي تحديد كمية طعام الطفل وهي مهمة تتراوح بين السهولة والصعوبة حسب السن، فما أسهل تقليل الطعام للطفل الرضيع إذا لاحظنا زيادة غير عادية في وزنه، أما عند الطفل الذي يبلغ السادسة من عمره مثلاً ـ فسيكون هذا من الصعوبة بمكان، إذ إنه لا يحس بالمشكلة ولا يدري سبباً لتقليل كمية طعامه، ثم إن كل النصائح بخصوص تقليل طعامه سوف تتلاشى أمام باب الثلاجة المفتوح، ولكن حتى إذا ما وصل الطفل إلى سن أكبر أي في العاشرة مثلاً وبالذات الإناث يكون الموضوع أسهل كثيراً فهو أو هي تعلم مدى ما تؤدي إليه السمنة من صعوبات وتشويه جسماني.

ونحن حين نحاول تحديد كمية الطعام ينبغي أن ننظر إلى الكم والكيف، فمن ناحية الكيف هناك النشويات والدهنيات وكلها تسهّل من زيادة الوزن كالأرز، والعيش والسمن البلدي والنباتي، وهناك مواد غذائية أخرى تنمي الجسم ولكن لا تزيد من كميات الدهون وهي المواد البروتينية كاللبن والجبن واللحم ثم تأتي الفيتامينات والأملاح والمعادن اللازمة لبناء الجسم كالحديد والكالسيوم، وعلى الوالدين التقليل ـ وليس المنع من المواد الدهنية والنشوية والاستزادة من البروتينات والخضراوات الطازجة ـ على أن يتم ذلك تحت إشراف طبيب حتى نضمن وصول كل المواد اللازمة لبناء الجسم وحتى لا تسبب القسوة الشديدة في الرجيم الإضرار بالطفل في مرحلة النمو.

أما من ناحية الكمية، فلنعمل على تقليلها تدريجياً ـ وحبذا لو قللنا نحن من كمية طعامنا حتى لا يشعر الطفل بالحرمان أمام مائدة حافلة وعلى الوالدين منع ما يعرف بـ«الرمرمة»، فقد تكون وجبات الطفل مناسبة كماً وكيفاً ولكن الطفل غالباً لا يكف عن تناول بعض الأطعمة أو الحلوى، وهذا ما يزيد السعر الحرارية الزائدة عن حاجة الجسم مما يؤدي بالطفل إلى السمنة.

لا داعي لاستعراض نهم الوالدين للطعام أو ممارسة هواية تناول الطعام بشره أمام الطفل

وهناك نوعان من الأدوية تستخدم لعلاج السمنة منها:

أولها نوع يتناوله الطفل ويتكون من ألياف «سليولوزية» تنتفخ حين تصل إلى معدته فتعطيه إحساساً بالامتلاء وتقلل من آلام الجوع ولا مانع من استعمالها.

وثانيها الأدوية المقللة للشهية مثل «الامفيتامين» وغيره ولكن لها عيبان كبيران أولهما ما قد تسببه من اضطرابات عصبية وإدمان، وثانيها أنها تقلل من الشهية لكل أنواع الطعام ومن ثم يقلل ما يتناوله الطفل من المواد الغذائية، وبخاصة المسببة للسمنة مما يسبب له ضعفاً عاماً وهبوطاً وليس من المجدي استخدام هذه الأدوية مع أطفالنا، وفي كل علاج ذُكرَ تهبط النتيجة معه إلى الصفر ما لم نعوِّد أطفالنا على الرياضة والنشاط.

إن الصحة ـ وليست السمنة ـ تاج على رؤوس الأصحاء.

وينبغي أن يلم الآباء بهذه المعلومة حتى تصبح أمنياتهم أطفالاً أصحاء وليس أطفالاً بدناء كما على الآباء دفع أطفالهما إلى ممارسة الرياضة، وتنمية العادات الغذائية صحيحة.

ثم نتناول الموضوع الآخر وهو نحافة الطفل فكثير من الأمهات تعتقدن أن أطفالهن نحفاء ويشكون من ذلك، وكثيراً ما يكون الطفل نحيفاً وهذا ليس بمرض، بل يكون معتدل القوام، وطبيعي في جسمه وحيويته، ويبدو أن للنحافة والسمنة موازين أخرى غير المقاييس العلمية المتعارف عليها. فبعضهم يقارن بين ابنه وابن الجيران الممتلئ الجسم مع أنه من الطبيعي أن يكون هناك فوارق فردية، فإن مقياس السمنة والنحافة هو الوزن، فالطفل عند الولادة يزن ثلاثة كيلوجرامات تقريباً تتضاعف إلى ستة كيلو جرامات في تمام الشهر الرابع، وتصل إلى ٩ كيلو جرامات عند تمام السنة الأولى وبعد ذلك فحساب الوزن يتم بمعادلة بسيطة هي: وزن الطفل = عمره بالسنوات × ٢ + ٨.

فإذا كان عمر الطفل سنتين يجب أن يكون

وزنه ٢×٢+٨ = ١٢ كيلوغراماً، وهي معادلة سهلة ينبغي أن يعرفها الآباء، فعلى الأمهات أن تحسبن وزن طفلهما المفروض حسب هذه المعادلة ثم تقارن بينه وبين الواقع ولا تعتبره نحيف القوام إلا إذا قل وزنه ٢٥٪ عن الوزن الطبيعي.

أسباب النحافة

تتعدد الأسباب وتتوقف على سن الطفل، فإذا كان الطفل عند ولادته نحيفاً فإن من أسباب ذلك أن يكون الطفل «مبستراً» خديجاً أي مولوداً قبل موعده، أو أن تكون الأم قد عانت من الأمراض الطويلة أو سوء التغذية في أثناء الحمل، مثل هذه الأم التي لا تنال قدرا من الغذاء يكفيها لن تستطيع بداهة أن تغذي مخلوقاً جديداً في طور التكوين والنمو السريع.

أضف إلى ذلك الأسباب الوراثية كأن يكون الوالدان أو أحدهما نحيفاً كذلك هناك بعض الأمراض الخلقية في مختلف أجهزة الجسم، وأيضاً الأمراض المزمنة، وعلاج مثل هذه الحالات يكون بالوقاية أساساً، ومن ثم علاج الأسباب فعلى الأم الحامل أن تتناول كميات معقولة من الغذاء المتوازن الذي يكفي للحفاظ على صحتها وهذا يكفي في الوقت نفسه لنمو الجنين وقد يبدو هذا صعباً على الأم في أشهر الحمل الأولى والأخيرة، حيث يكثر القيء والشعور بالغثيان، وعليها أن تتناول الأدوية التي لا تضر بالجنين والتي تمنع القيء وأن تتناول أغذية سهلة الهضم ولا تحتاج لكبير جهد في هضمها كالحليب ومنتجات الألبان الأخرى والسلطات.

أما من ناحية الأمراض الوراثية، فينبغي أن يصبح الكشف على خلايا الزوجين قبل الزواج أمراً ضرورياً، حيث يكون من السهل الكشف عن الأمراض الوراثية التي قد لا تظهر بوضوح عند الوالدين والتي قد يؤدي وجودها إلى إصابة المولود بمرض وراثي كروموزومي بسبب ضموره - وتأتي بعد ذلك النحافة في السنة الأولى من عمر الطفل وهي السنة التي يعتمد فيها اعتماداً كلياً على والديه في التغذية سواء كانت من الثدي أو من الحليب الصناعي أو كان غذاء صلباً عند الفطام، تلك النحافة قد يسببها نقص كمي أو كيفي في الغذاء...

فالأم التي ترضع ابنها من الثدي فقط بعد أن يكون اكتمل ستة الأشهر من دون أن تقدم له أغذية أخرى مثل عصير الفواكه وشوربة الخضار والمهلبية واللبن الزبادي وتحرمه من أغذية تتناسب مع سنه وقدرة هضمه في وقت يقصر فيه اللبن عن حاجات نمو الطفل، وكذلك الأم التي ترضع ابنها من ثدي شحيح الحليب من دون إضافة ما يعوض هذا النقص لغذاء الطفل مثل الحليب الصناعي أو حليب الأم.

وينبغي أن تعي الأمهات هذه الأحوال، والسؤال هنا، كيف تتأكد الأم من أن حليبها قليل؛ يتضح ذلك عندما تتوقف الزيادة في وزن طفلها وحين يبكي جوعاً بعد مدة قليلة من الرضاعة وحين يشكو من الإمساك وحين يطيل من فترة رضاعته ومن الخطأ أن تعتقد أم أن في طول مدة الرضاعة دليلاً على كفاية حليبها والعكس صحيح تماماً، فالثدي الممتلئ يشبع الطفل بعد رضاعة ١٠ - ١٥ دقيقة، أما إذا طال فهذا دليل على عدم كفاية الحليب على إشباعه.

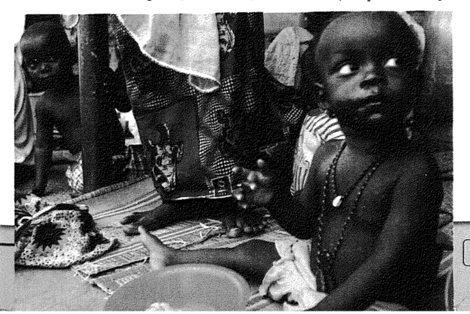
والموقف نفسه مع الحليب الصناعي قد تقل كميته عن المطلوب، فالطفل في الشهر الثاني من عمره يحتاج إلى ثلاثة مكاييل من الحليب الصناعي الذي يجب أن تزيد كل شهر نصف مكيال فإذا تناول الطفل كمية أقل من هذا الحليب - لفترة طويلة - وتوقف نموه عن الزيادة في الوزن، أو قل وزنه، فقد يكون عدد المكاييل في هذه الحال غير كاف وليس العيب في الكيف بل في الكم، فالطفل يتناول الحليب نصف الدسم في أشهر عمره الأربعة الأولى، ينبغي بعدها أن يتناوله كامل الدسم فإذا تأخر تقديم هذا الحليب تأخر نمو الطفل ولذا ننصح بتناول الحليب الحيواني الطبيعي.

وينبغي تلافي هذه الأخطاء بما يلي:

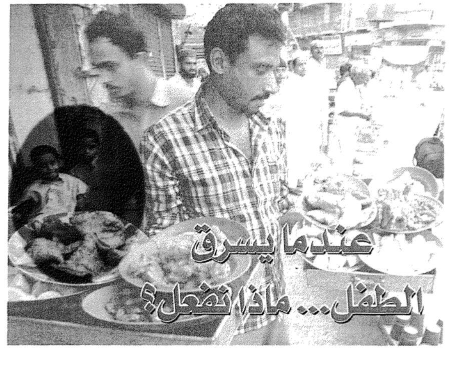
لا تحكمي على طفلك بالضعف لمجرد أنه نحيف، بل احكمي على نشاطه وحيويته ولا تنسي أن الوراثة هي سبب من أسباب النحافة، ولا تقارني بين ابنك وأي طفل آخر.

عند الشك في وجود سبب مرضي لا تعتمدي إلا على رأي طبيب الأطفال، وليس على فتاوى الأقارب والأصدقاء.

والعلاج في مثل هذه الحالات يكون باستكمال حاجة الطفل من الغذاء بحليب صناعي ليعوض ما ينقصه من حليب الأم وإعطاء الطفل لبناً دسماً تتناسب وسنه وفطامه في الموعد المناسب ولا تخلو هذه السن من أمراض قد تسبب نحافة لجسم الطفل مثل النزلات المعوية المتكررة وما يصاحبها من فترات منع الغذاء وضعف الشهية، والنزلات الشعبية، ولكني أشير هنا إلى مرض صعب التشخيص عند طفل رضيع قد يعاني منه لمدة طويلة فيضعفه ويصيبه بالهزال ويفقده الشهية من دون ظهور أعراض واضحة ويتمثل هذا المرض في شكوى الطفل من آلام بالكليتين، أو من حرقان عند التبول أو من كثرة مرات التبول، ويكون ذلك نتيجة لزيادة نسبة الأملاح عند الطفل، وربما يكون مصاباً بـ«الإسكارس» أو «الديدان الدبوسية»، وينبغي على الأم ملاحظة هذه الأعراض وعلاجها فور ظهورها حتى لا تترك آثاراً سيئة لدى الطفل ■



البيت المسلم



عندما يسرق الطفل... ماذا نفعل؟

بقلم: ممدوح إبراهيم الطنطاوي
mam32mam@Hotmail.com

أورّق بعض الأسر ظاهرة السرقة عند الأطفال باعتبارها عملاً مشيناً وجريمة تستوجب العقاب.. ولكن الحقيقة أن السرقة عند الطفل تختلف في المدلول عنها في عالم الكبار باختلاف الدوافع إليها، والأسباب التي جعلت الطفل يمد يده ليسرق شيئاً يملكه غيره.

وتتعدد أسباب السرقة عند الطفل فمنها ما هو اقتصادي، أو نفسي أو اجتماعي أو تربوي... وأياً كانت الدوافع للسرقة فإنه يجب إدراك أخطارها بمعرفة أسبابها وأهمها:

- الحاجة والعوز: فقد يسرق الطفل ليسد رمقه أو ليشبع دافع الجوع لديه، وتكون السرقة غالباً هنا طعاماً أو نقوداً قليلة تكفي لشراء حلوى أو خبز.. وهي نادرة الحدوث وتكاد تكون اجتماعية أكثر منها سيكولوجية، ولكن الحرمان في هذه الحال تكون له آثار نفسية عميقة تنعكس سلباً على شخصية الطفل وبخاصة في المجتمعات الفقيرة والنامية.

- الرغبة في امتلاك الشيء: يسعى بعض الأطفال إلى الحصول على أشياء يتمنون امتلاكها كالأدوات الهندسية في الفصل الدراسي أو اللعب التي مع ابن الجيران.. وربما يسرق الطفل هذا الشيء لفترة وجيزة كاللعب في كرة صديقه أو استعمال أداة مدرسية يملكها زميله من دون أن يشعر صاحبها بذلك، ويقوم الطفل بإعادتها خفية أيضاً بعد تحقيق رغبته واستمتاعه بلذة ملكيتها ولو كان لبعض الوقت، وتسمى هذه السرقة بـ«السرقة البريئة»، إذ إن الطفل لا يميِّز بين ما يخصه وما يخص الآخرين حتى سن معينة.

- نقص الحب: قد يسرق الطفل نتيجة نقص الحب والرعاية اللذين يتوق إليهما وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، وهذه السرقة تكون في الأغلب سرقة لا شعورية، وتسمى بـ«السرقة القهرية» أو «الأثرية» إشارة إلى أن الشيء المسروق قد يمثل أثراً من آثار المحبوب، كأن يلجأ الطفل إلى سرقة شيء خاص بأحد والديه أو أصدقاء أسرته أو أحد أقاربه، ويرغب الطفل في إقامة علاقة تعوضه عن حب مفقود أو حنان يعوزه من شخص يتوسم فيه موضعاً للحب والحنان فإذا لم يجد استجابة لهذه الرغبة البريئة ولم يهتم به الشخص نفسه فإنه يسرق شيئاً أو أشياء خاصة به ويضع ما يسرقه في مكان أمين ويتفحصه خلسة بين الفينة والأخرى، ويحتفظ به مدة زمنية تطول أو تقصر، ولكنه يشعر في هذه الحال بأنه حقق ما تمناه، ويجد في الشيء الذي سرقه وخبأه علاقة ودية وحباً وحناناً، وهذا النوع من السرقات يتوقف فور شعور الطفل باهتمام من حوله من عالم الكبار وحبهم له.

- الانتقام: فقد تكون السرقة عند الطفل بسبب رغبته في الانتقام، وكرد فعل لشعوره بالضيق أو الغيرة من أحد زملائه أو إخوته، فيقوم بسرقة أدواته أو لعبته ويحطمها بقصد الانتقام من صاحبها، ويرى الطفل فيها متنفساً عن غضبه، وحنقه المكبوت ضد شخص ما.

علاج السرقة عند الأطفال

لمعرفة أسباب المشكلات ومنها السرقة في عالم الطفل يمكننا وضع الوسائل والطرق المناسبة لعلاجها... فسرقة أشياء نتيجة الحرمان «الأثرية» تزول وتختفي لو حصل الطفل على ما يحتاج إليه، والاهتمام بالطفل ومنحه مزيداً من الحب والحنان يغيِّر كثيراً من سلوكاته اللاشعورية ويشيع توقه النفسي إلى ذلك فلابد من معاملة الطفل معاملة حسنة ملؤها الحب والدفء العاطفي.. ويجب على الآباء والأمهات إرشاد الطفل برفق ولين إلى السلوك الأمثل، ومن ثمَّ تبصيره بمواطن الصواب والخطأ دون انفعال أو عصبية.. وكذلك الاهتمام بعض الأشياء التي تشكل قيمة كبيرة في عالم الطفل كاللعب والدمى، وعدم تمييز أحد من الأطفال وبخاصة من إخوته في الرعاية والاهتمام، وتركه كماً مهملاً في حال استقبال الأسرة لضيف جديد «مولود».. مع ضرورة تقوية الوازع الديني وتقديم القدوة الطيبة للطفل، وتوضيح مفهوم الملكية الخاصة واحترامها حتى نتجنب كثيراً من المشكلات النفسية للطفل والاجتماعية في الأسرة والمجتمع المترتبة على ظاهرة السرقة ■



مع المهتدين

«إيريس صفوت» الألمانية بعد إسلامها لـ «الوعي الإسلامي»:

أحببت في الإسلام سماحته واحترامه لحقوق المرأة

سماحة الإسلام ودعوته للسلام النفسي وترابط المجتمع وتكريمه للمرأة وبساطة تعاليمه، أمور دفعت «إيريس صفوت» الألمانية لاعتناق الدين الإسلامي. «الوعي الإسلامي» التقت هذه السيدة الألمانية لمعرفة قصة إسلامها ورحلتها الألمانية التي أكدت من خلالها أنها نشأت في أسرة مسيحية علمانية ليس لها علاقة بالكنيسة، فبقيت على فطرتها ومن ثمَّ كان من السهل عليها أن تتعرف إلى الإسلام لأنه دين الفطرة، مشيرة إلى أن الغرب يعتبر الدين مسألة شخصية وفيما يلي تفاصيل الحوار:

القاهرة: من محمد خليل محمود

• بدءاً متى تعرفت على الإسلام؟

. نشأت في أسرة تدين بالمسيحية لم تكن حريصة على الطقوس الدينية، ابتعدت عن الكنيسة، نشأتي في هذا الجو جعلتني وأنا في سن العاشرة أشعر بأن شيئاً ما ينقصني وفطرتي دائماً تشتد نحو الدين، وبدأت أبحث لي عن دين وكنت في هذه المرحلة اقرأ عن الإسلام، ووقتها شعرت بشيء يشدني بقوة إلى الإسلام كدين سماوي يرفع من كيان الإنسان ويدعو إلى السلام النفسي وترابط المجتمع وتكريمه للمرأة وبساطة تعاليمه، ويحمل جميع الفضائل والأخلاق الفاضلة، وأخذت أهتم بهذا الدين، وتحدثت إلى زميلاتي في المدرسة عن الإسلام وأنني أحب هذا الدين، وحينئذ كنت بلغت الثانية عشرة من عمري، وبالفعل أسلمت وكتمت إسلامي لأن زميلاتي وصفنني بأنني مجنونة.

• كيف كان موقف أسرتك؟

. بالطبع في الغرب لكل إنسان حريته حتى إذا بلغ الأبناء الثالثة عشرة فمن حقهم أن يتصرفوا كيف شاءوا ومن حقهم أن يتركوا أهلهم وبالتالي تركوا لي حرية الدين، وعندما بلغت ثلاث عشرة سنة، وكان ذلك العام ١٩٦٧م ذهبت في رحلة إلى المركز الإسلامي هناك والتقيت أحد شيوخ الأزهر ويُدعى «محمد الجيوشي»، وكان إماماً للمركز، وقلت له أريد أن أعلن إسلامي وأذهب إلى الأزهر لدراسة الدين الإسلامي واللغة العربية، وأعلنت إسلامي ونطقت بالشهادتين أمامه وجميع أفراد أسرتي في ألمانيا رحبوا بإسلامي ولم يعترضوا، لأن مسألة الديانة عندهم مسألة شخصية وفي العام ١٩٦٩م سافرت إلى مصر وتعلمت اللغة العربية ثم عدت إلى ألمانيا لدراسة الماجستير في جامعة «كيسين»، وفي أثناء دراستي للماجستير، تعرفت إلى شاب مصري كان يدرس في مرحلة الدكتوراة وتزوجنا وسافرنا العام ١٩٧٥م إلى مصر وواصلت دراستي للغة العربية وزادت معرفتي بالثقافة الإسلامية.

• وماذا عن علاقتك بأسرتك في ألمانيا الآن؟

. العلاقة ممتازة لأن الألمانيين يحترمون حرية العقيدة وحرية الفرد، ومازلت على اتصال بأهلي وأتحدث إليهم في كل المناسبات وهم أيضاً يتصلون بي كما أنني أقوم بزيارتهم لأن الإسلام دين سماحة ينبذ التعصب ويعتبر البشر كلهم أسرة واحدة من أب وأم واحدة بغض النظر عن دياناتهم وألوانهم وأجناسهم.

• هل سبق لك أن دعوت أحداً من أسرتك إلى الإسلام؟

. منذ أن تعرفت إلى الإسلام حتى قبل أن أعلن إسلامي وأنا أدافع عنه وأدعو إليه وبعد أن أعلنت إسلامي استطعت بفضل الله تعالى إقناع اثنين من أقاربي بأن يدخلا في دين الإسلام هما جدتي ورجل آخر من أقاربي، والذين لم يسلموا كنت أعطي لهم فكرة عن الإسلام وهم عندما يسمعونني كانوا يحترمون الإسلام ويعتبرون الدين قضية شخصية، وكنت أتفق معهم في هذا الرأي لأن هذا هو ما نص عليه القرآن (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (الكهف:٢٩).

• الإسلام لم يُكرهِ أحداً على اعتناقه لكنه ينكر على من يدخله أن

يرتد عنه هل كنت تعلمين ذلك قبل إسلامك؟

ـ اعتنقت الإسلام بحرية الاختيار وعن قناعة شخصية ومن دون تدخل أو تأثير من أحد وكون الإسلام لم يجبر أحداً على اعتناقه ويعاقب من يسلم ثم يرتد، فهذا قمة العدل، لأن المرتد يكون ضد الإسلام ويعطي صورة سيئة عن الدين الإسلامي.

• ما الشيء الذي جذبك إلى الإسلام؟

ـ في بداية معرفتي للإسلام، قرأت عن شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته فأحببت هذه الشخصية كثيراً لما تحظى به من مميزات وخصال لا توجد في بقية البشر جميعاً، ثم إن تكريم الإسلام للمرأة والأسس والمبادئ التي وضعتها شريعة الإسلام في الحفاظ على الترابط الاجتماعي وبناء الأسرة كل هذه الأمور صفحات بيضاء في الإسلام لم أعرفها في المسيحية.



•ايريس صفوت، الألمانية خلال حوارها مع الوعي الإسلامي

• ما أمنيتك بعد إسلامك؟

ـ في البدء كانت أمنيتي أداء فريضة الحج وزيارة الكعبة المشرّفة وقبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي العام ١٩٩٠م أكرمني الله سبحانه وتعالى فأديت الفريضة وبعد أدائي فريضة الحج كانت أمنيتي ومازالت أن أكون داعية إسلامية وبعض الأصدقاء اقترحوا عليّ أن أقوم بإلقاء دروس للسيدات في المساجد في مصر وبعض الدول العربية، ولكن فضلت أن أخاطب الغرب وأشرح للغربيين المفاهيم الصحيحة للإسلام، وخصوصاً أن الإسلام يواجه حملات تشويه ضارية في الغرب بعد أحداث «١١» سبتمبر وبالطبع فإن ثقافتي غربية وأفهم لغة الغرب وثقافته ومن ثمّ سأكون أقدر على الإقناع.

• ولكن لماذا حملة العداء التي تسود الغرب ضد الإسلام؟

ـ الغرب مجتمع متحرر ليس ضد الأديان ولم يكره الإسلام كما هو معتقد لدى بعض المسلمين، لكن الغرب لديه أفكار خاطئة عن الإسلام كما صوّره له بعض المستشرقين والكتاب المغرضين بأن الإسلام هو إرهاب وعنف، وأنه دين ضد الحرية والديموقراطية، وهذا يحتاج إلى تصحيح من جانب المسلمين في هذه الآونة بالذات، فمثلاً في بلد غربي مثل ألمانيا، العنصرية أو الاضطهاد اللذين يلقاهما الأجنبي سواء كان من المسلمين أو من غير المسلمين هو بسبب العوامل الاقتصادية، لأن الألمان ينظرون إلى أن هؤلاء الأجانب سيأخذون منهم فرص العمل، وبالتالي يرفضون وجود الأجانب بينهم.

• في رأيك كيف يمكن الرد على الشبهات التي يرددها الغرب ضد الإسلام؟

– يمكن بالحوار والتوضيح والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وشرح مفاهيم الإسلام ببساطة للإنسان الغربي وتقديم القيم الإسلامية على أساس أنها جزء من عقيدة الإسلام، فالإسلام جاء بقيم نبيلة مثل السماحة والعدل والرحمة والمساواة بين الناس، ونبذ العنف والكراهية بين البشر، بالإضافة إلى ذلك، لابد من إعداد كوادر تعمل على دعوة الغرب وتعريفهم بالإسلام الصحيح ■

شعرت في سن العاشرة بأن شيئاً ما ينقصني وفطرتي دائماً تجذبني نحو الدين

الإسلام دين سماوي يرفع من كيان الإنسان ويدعو إلى السلام النفسي وترابط المجتمع

العلاقات الزوجية لمرضى الفشل الكلوي المزمن

بقلم: د.شوقي عباس علي

إن الإصابة بمرض مزمن مثل الفشل الكلوي يمكن أن يؤثر في نواح كثيرة من حياة الإنسان بما فيها النشاط الجنسي، وحيث إن الحديث عن الجنس قد يكون صعباً فإننا نأمل بتوجيهنا هذا الحديث أن يساعد هذا المقال على تيسير الأمر بهدف الإجابة عن الأسئلة حول آثار الفشل الكلوي المزمن على النشاط الجنسي وتشجيع المرضى وأسرهم والعاملين في هذا المجال على الحديث بصراحة عن هذه الأمور.

ما هو النشاط الجنسي؟

- يعتقد الكثيرون أن النشاط الجنسي يعني فقط الجماع، ولكن النشاط الجنسي يشمل عوامل كثيرة منها: كيف يشعر الناس تجاه أنفسهم؟ وكيف يتواصلون مع الآخرين؟ ومدى رغبتهم في إقامة علاقة؟، وبالإضافة إلى ذلك يتضمن النشاط الجنسي مدى واسع من الأفعال الجنسية ربما تشمل الجماع وربما لا، مثل: اللمس والعناق والتقبيل، وأن يكون لدى الإنسان نشاط جنسي فهذا شيء صحي، والفعل الجنسي قد يمنح المرضى المزمنين شعوراً بأنهم طبيعيون وقد يكون على الزوجين أحياناً اكتشاف نشاطهم الجنسي معاً ليفهم كل منهما حاجات الآخر.

كيف يؤثر مرض الكلى على الحياة الجنسية؟

- المرض الكلوي يمكن أن يحدث تغيرات بدنية وعاطفية قد تؤثر على الحياة الجنسية، فالتغيرات الكيمياوية التي تحدث في الجسم المصاب بمرض الكلى تؤثر على الهرمونات والدورة الدموية ووظيفة الأعصاب ومستوى الجهد، وهذه التغيرات عادة تخفض من الرغبة الجنسية أو القدرة الجنسية أو الاثنين معاً، وقد تسبب التغيرات البدنية للمرضى إحساساً بأنهم أقل جاذبية جنسية وكثير من الأدوية التي تعالج ارتفاع ضغط الدم يمكن أن يؤثر على الأداء الجنسي. واستخدام الكوريتزون قد يسبب زيادة الوزن وحب الشباب ونمواً غير مستحب للشعر أو فقدانه.

وقد تسبب الجراحات شعوراً لدى المرضى بالفشل الكلوي بأنهم غير جذابين، أي أن التغييرات الطبية والتغييرات في صورة الإنسان نفسه قد تؤثر في الاهتمام بالجنس وفي الأداء الجنسي.

هل من المأمون لمرضى الكلى ممارسة العملية الجنسية؟

- نعم قد يشعر المرضى أو شركاؤهم أن الأداء الجنسي يمكن أن يسبب الوفاة أو يضر بعملية الغسيل الكلوي أو الكلية المزروعة، ولكن لا توجد حاجة لوضع أي قيود جنسية على مرضى الكلى. فإذا لم يشكل الفعل الجنسي ضغطاً أو شداً على موضع إجراء الغسيل الكلوي فلن يسبب أي تلف، وبالنسبة للكلى المزروعة يجب الانتظار بعد إجراء العملية حتى يبدأ الجرح في الالتئام وبمجرد قول الطبيب إن الحالة على ما يرام يصبح استئناف الفعل الجنسي مباحاً وليس هناك مبرر للقلق من إتلاف الكلى المزروعة.

ويجب عدم الخشية من السؤال، والخوف قد يدفع الناس إلى تحاشي الجنس بلا داع. وكما هو الحال في كل أنواع النشاط البدني. ويجب على مرضى الكلى أن يستفتوا أنفسهم وأن ينصتوا إلى أجسامهم وأن يتحدثوا إلى طبيبهم، أو إلى الممرضة ليقرروا إذا ما كان نشاط ما يؤذيهم.

ماذا إذا لم يكن الجماع ممكناً؟

- بعض الأزواج لا يمكنهم القيام بالجماع وربما يشعر بعضهم أن الجنس لم يعد مهماً

المشكلات الجنسية سائدة بين الجنسين حتى في حال الصحة والكلام عن العلاقات الأسرية الجنسية تشكل حائلاً عن الكلام عنها

كما كان من قبل، وقد تعطى ممارسات أخرى مثل: اللمس والعناق وتبادل القبل شعوراً بالدفء والحميمية يحتاجه الجميع حتى وإن لم يتضمن جماعاً.

هل يمكن أن تحمل امرأة يجرى لها غسيل كلوي؟

- عادة لا، فمعظم الإناث ممن يخضعن للغسيل الكلوي لا تنتظم دورتهن الشهرية، وقد حسَّن استخدام هرمون «الأرثيروبوتين» الصحة العامة لبعض المريضات مما قد ينتج منه فرصة أكبر للحمل، وعندما يحدث الحمل فعادة يحدث إجهاض له، فمن النادر أن تنجب مريضة الغسيل الكلوي، ويحدث الحمل فقط بعد زيادة العلاج وتغييرات في التغذية والأدوية، وزيارات متعددة للطبيب، وقد يؤدي عدم القدرة على الإنجاب إلى شعور بالخسران، ونظراً لأن الناس في مجتمعنا يتوقعون من المتزوجين أن ينجبوا أطفالاً، فقد تتساءل المرأة التي لم تنجب عن دورها في الحياة، وقد تشعر أنها غير مكتملة في دورها كامرأة، مما قد يقودها إلى إحساس سلبي بخصوص نفسها أو نشاطها الجنسي، ولكي تتغلب على هذا يجب أن تتحدث بصراحة عن أحاسيسها، وقد يتاح لها وجود بدائل مثل رعاية أطفال محتاجين.

هل يمكن أن ينجب الرجل الذي يجرى له غسيل كلوي؟

- نعم يستطيع الرجال الذين يخضعون للغسيل الكلوي أو عمليات نقل الكلى أن ينجبوا أطفالاً، ويجب على الزوجين أن يطلبا المساعدة من المتخصصين إذا حاولا الإنجاب لمدة عام على الأقل دون نجاح، ويمكن للرجل أن يجري تحليلاً روتينياً للخصوبة.

هل حمل امرأة نقلت إليها كلية أسهل من حمل امرأة تخضع للغسيل الكلوي؟

- نعم.. فالمرأة التي نُقلت إليها كلية تكون دورتها الشهرية عادة أكثر انتظاماً، كما تكون صحتها العامة أفضل، ولهذا فمن الأسهل أن تحمل وتنجب، ومع ذلك فلا ننصح بالحمل إلا بعد مرور عام على الأقل بعد زرع الكلية لها، وحتى مع انتظام وظيفة الكلية وفي بعض الحالات لا ينصح بالحمل لأنه قد يعرض حياتها للخطر أو يعرضها لفقد الكلية المزروعة.

هل تضر الأدوية التي يتعاطها مرضى نقل الكلى بالجنين؟

- لم يثبت أن الأدوية التي تمنع رفض الجسم للأعضاء المزروعة التي تتعاطاها الأم آثاراً سلبية على الجنين في المدى القصير، والمهم هو كمية هذه الأدوية، ففي الفترة الأولى بعد عملية نقل الكلية يتعاطى المرضى جرعات أكثر منها ومتى خفضت هذه العقاقير إلى مستوى المحافظة فقط، فلا يبدو أن لها تأثيراً سيئاً على الجنين المتكون، ومع ذلك فإن الآثار الجانبية على المدى الطويل مازالت غير معروفة، وعلى المرأة التي نقلت إليها كلية وتفكر في الحمل أن تناقش مع طبيبها كل احتمالات الخطر.

ما هي وسيلة منع الحمل التي يوصي بها الأطباء لمريضات الكلى؟

- على المريضات الخاضعات للغسيل الكلوي ممن لديهن دورة شهرية أو قد يحملن أن يستخدمن وسائل لمنع الحمل، والطبيب هو الذي يوصي بنوع الوسيلة المناسبة وعموماً فالنساء من ذوات ضغط الدم المرتفع يجب ألا يستخدمن الأقراص لأنها قد تزيد الضغط، واللائي نقلت إليهن كلية يجب ألا يستخدمن وسائل منع الحمل المهبلي لأنهن عرضة للإصابة بالأمراض المعدية من حيث إن العقاقير المضادة لرفض الجسم للأعضاء المزروعة تثبط أيضاً من قدرة الجسم على مقاومة العدوى.

العزل واستخدام العازل وسيلتان مناسبتان لمنع الحمل خاصة عند استخدامهما مع كريمات مضادات الحيوانات المنوية.

على المريضات الخاضعات للغسيل الكلوي ممن لديهن دورة شهرية أو قد يحملن أن يستخدمن وسائل لمنع الحمل

هل يؤثر الفشل الكلوي عند الطفل على نموه الجنسي؟

هذا يتوقف على عمر الطفل عند حدوث الفشل الكلوي، والأطفال المرضى بالكلى هم عادة أصغر حجماً من أقرانهم في العمر، وتطورهم الجنسي أيضاً أقل، والأطفال الخاضعون للغسيل الكلوي قد يكون نموهم وتطورهم الجنسي أقل من أقرانهم الذين نقلت إليهم كلى، فإذا أصيب المراهق بالمرض الكلوي فسوف يبطئ نموه الجنسي وربما يتوقف، ومثال على ذلك أن المراهقات قد لا تأتيهن الدورة الشهرية، والتغيرات التي تنتج



من الفشل الكلوي وعلاجه قد تشعر المراهقين والمراهقات بأنهم مختلفون عن أصدقائهم وصديقاتهن، وعلى الوالدين أن يفضيا للطبيب بقلقهما بشأن النمو والتطور الجنسي للمراهق، كما أن عليهما أن يقاوما رغبتهما الملحة في حماية طفلهما من آلام النمو، فالشعور بالقيمة الشخصية والاستقلالية والهوية الجنسية أشياء مهمة للمراهقين ويحتاج الوالدان إلى الحديث بصراحة مع أطفالهما عن الموضوعات الجسمانية والعاطفية والجنسية.

هل يمكن أن ينقل زرع الكلية مرض الإيدز؟ وهل هناك أخطار من نقل الإيدز إلى الشريك الجنسي؟

- روتينياً يتم الآن فحص الكلى التي ستزرع للمرضى وكذلك الدم الذي ينقل لهم للتأكد من خلوهما من الإيدز وأصبحت أخطار انتقال الإيدز بسبب عمليات نقل الكلى أو الدم في السنوات الأخيرة ضئيلة جداً، وبالتالي فإن نقل عدوى الإيدز إلى الشريك في الجنس ضئيلة أيضاً مثل الاحتمال في نقل الكلى، وتقوم معظم إدارات وعيادات الصحة بعمل فحص سري للدم لفيروس نقص المناعة HIV وإلى أن تظهر نتيجة الفحص فإن استخدام العازل يقلل من أخطار انتقال فيروس الإيدز للشريك الآخر، وإن مراعاة السلامة في الجنس مسألة مهمة لكل إنسان.

هل نقل كلية من شخص من الجنس الآخر يؤثر جنسياً على المتلقي من الجنس المختلف؟

- لا إن جنس معطي الكلية ليس له تأثير بدني على قدرة المتلقي على الأداء الجنسي أو اختباراته الجنسية.

هل تقل المشكلات الجنسية لدى مرضى نقل الكلى عن مرضى الغسيل الكلوي؟

- عموماً تقل المشكلات الجنسية لدى مرضى نقل الكلى عن مرضى الغسيل الكلوي لأنهم قد يعانون من مشكلات جسمانية أقل وهي التي تؤثر على الحياة الجنسية مثل الإعياء والأنيميا، ولكن نقل الكلى إليهم لا يعني أن همومهم أقل بالنسبة للناحية الجنسية. إن مستوى الرغبة والقدرة على ممارسة الجنس يختلف باختلاف أشياء أخرى مثل نوع العلاقة والعمر ومستوى التوتر والحالة الجسمانية.

هل تسوء المشكلات الجنسية كلما طالت فترة الخضوع للغسيل الكلوي؟

- هذا يعتمد على الشخص نفسه، أن يكون لدى شخص فشل كلوي يعني مثل أي مرض آخر، إن كان جسمه في حال صحية أضعف

لم يثبت أن للأدوية التي تمنع رفض الجسم للأعضاء المزروعة التي تتعاطاها الأم آثار سلبية على الجنين في المدى القصير

بصفة شاملة ومع ذلك مادام الجسم يتأقلم مع العلاج فلابد أن يشعر مريض الكلى بأنه أحسن جسمانياً وعاطفياً وقد يعود اهتمامه بالجنس إلى المستوى السابق ومن المهم أن يكون المريض صبوراً وأن يفسح الوقت للتعود على المرض الكلوي والعلاج، إن المرونة واتخاذ موقف إيجابي من النفس والجنس قد يقلل من فرص حدوث مشكلات جنسية حادة.

هل يمكن معرفة إن كانت أسباب المشكلات الجنسية جسمانية أم انفصالية؟

- نعم هذا يتطلب معرفة كاملة بالناحية الطبية والنفسية والماضي الجنسي للمريض والشريك الآخر، ويجب مراجعة الأدوية لمعرفة تأثيراتها الجانبية على الناحية الجنسية واستبدالها إن أمكن.

كما يجب فحص الدم لمعرفة مستويات الهرمون ومستويات السكر فيه ويجب فحص الرجال للتأكد من حال الأعصاب وتدفق الدم إلى العضو التالي جيدة، وأن يكون لديهم انتصاب، فإذا استبعدت الأسباب الجسمانية وجب التفكير في سبب انفصالي.

ما الذي يمكن عمله إذا تبين أن المشكلة نفسية؟

- إن الإحساس بالقلق والخوف والاكتئاب شيء طبيعي في مواجهة خسارة حقيقية مثل الفشل الكلي وهذه الأحاسيس يمكن أن تسبب فقداناً في الطاقة وضعفاً في الاهتمام بممارسات عديدة بما فيها الجنس، فإذا حدثت مشكلة جنسية فعادة يتبعها شعور بالارتباك ثم بالذنب، وقد يتسبب الخوف من تكرار المشكلة في ابتعاد المريض بنفسه عن المواقف الجنسية، وتساعد تمرينات الاسترخاء في السيطرة على هذه المخاوف، كما تساعد التمرينات البدنية والنشاط المنظم على إبقاء الذهن مشغولاً ويمكن أن يحسن الحالة الجسمانية والجنسية.

ما الذي يستطيع مريض الكلى عمله لمساعدة نفسه؟

- أن يبذل جهداً إيجابياً للمعرفة عن مرض

الكلى وعلاجه، وأن يتبع نظام التغذية وحدود تناول السوائل المقررة له، وأن يتعاطى الأدوية بشكل سليم، ويطلع الطبيب على أية أعراض جانبية، وأن يسعى للحصول على برنامج للتمرينات لتناسق العضلات والقوة والتحمل، ويمكن أن يمده الطبيب وأخصائي التغذية ببرنامج للتخلص من الوزن الزائد أو لاكتساب الوزن إذا احتاج الأمر، إن السيطرة أكثر على مرض الكلى والعلاج تساعد المريض على الشعور بالتحسن، والموقف الإيجابي يجعل المريض يتقبل مرض الكلى بشكل أسهل مما يشعره بأنه أكثر جاذبية أمام نفسه وأمام الآخرين، عش حياة أكثر صحة كن حذراً من الأشياء الأخرى التي تؤثر على الأداء الجنسي مثل الإفراط في تعاطي الكحول والتدخين.

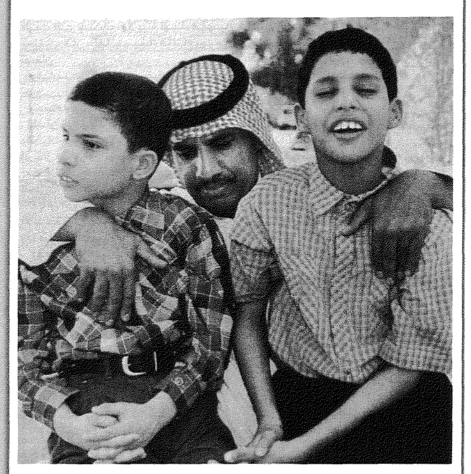
ما يتحتم عليّ أن أعرفه؟

- المشكلات الجنسية سائدة بين الجنسين حتى في حال الصحة، ولكن الكلام عن العلاقات الأسرية الجنسية يمكن أن تشكل حائلاً عن الكلام عنها بطبيعتها ولكن يجب أن نناقش المؤثرات الشعورية والوجدانية التي تتصل بك وبرفيقك وموضوعات العلاقات الزوجية يجب مناقشتها حينما يكون الزوجان في متسع من الوقت ومناسبة المكان، حيث يأخذ فرصة الخصوصية والاسترخاء، وعلى الطرفين أن يساعدا ويبصرا بالمتغيرات البدنية والوجدانية التي نتجت من الحياة التعويضية في حالات القصور الكلوي يجب تشجيع كلا الطرفين على تجنب النظر الإحباطي للعملية الجنسية.

مناقشة مثل هذه المشكلات تتطلب من الزوجين الصبر والشعور بالرعاية والحنان والأمان وتجنب الإحراج.

من الأهمية أن يجد المرضى شخصاً من بين فريق العلاج ليتناقش معه عن مشاعره وخاصة ناحية الحياة الزوجية، ويمكن لأي شخص من الفريق أن يحوله إلى متخصص في علاج مثل هذه الحالات، وعلينا أن نتذكر الحصول على حياة جنسية كاملة بين المرضى الذين يعيشون على الكلية الصناعية ممكن في وجود هذا النوع من العلاج ■

تنازع الزوجين في متاع البيت



محمود محمود النجيري - Mahmoud Elnegiry

إذا دب خلاف بين الزوجين في حال الاجتماع أو الفراق بشأن تملك متاع البيت، فماذا يكون للنساء من هذا المتاع؟ وماذا يكون للرجال؟

في هذه المسألة قولان للفقهاء:

القول الأول: إذا اختلف الزوجان في متاع البيت فاختصما، فما يصلح للرجال كالسلاح، والعمامة، والقلنسوة، والقميص فهو للرجل، وما يصلح للنساء كالخُمُر، والحلي، والحرير، فهو للمرأة.

هذا مذهب الجمهور: أبي حنيفة، ومالك، وأحمد.

وحجة الجمهور هي:

١ - عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «متاع النساء للنساء، ومتاع الرجال للرجال»(١).





٢ ـ أن الظاهر شاهد بهذا الحكم، والاستعمال بمثابة اليد الحسية، فيحكم لكل منهما بما جرت العادة باستعماله إياه(٢).

القول الثاني: إذا اختلف الزوجان في متاع البيت الذي يسكنانه، ولا بيِّنة لهما، فإنهما يحلفان، فإن حَلَفا جميعا، فالمتاع بينهما نصفان.

وهذا مذهب الشافعي وسفيان الثوري، وابن حزم.

وحجته:

١ ـ أن الرجل قد يمتلك متاع النساء بالشراء والميراث، وغير ذلك. والمرأة قد تمتلك متاع الرجال بالشراء والميراث وغير ذلك. ولا ينكر امتلاك المرأة للسلاح، ولا امتلاك الرجل للحلي.

٢ ـ أن الزوجين المتنازعين استويا في سبب الاستحقاق؛ لأنهما ساكنان في البيت، فالبيت وما فيه في أيديهما معا(٣).

وقد اختار ابن تيمية القول الأول، قال: «والنبي صلى الله عليه وسلم جعل اليمين على المدعى عليه إذا لم يكن مع المدعي حجة ترجح جانبه؛ ولهذا قال جمهور العلماء في الزوجين إذا تنازعا في متاع البيت، فإنه يحكم لكل منهما بما جرت العادة باستعماله إياه، فيحكم للمرأة بمتاع النساء، وللرجل بمتاع الرجال، وإن كانت اليد الحسية منهما ثابتة على هذا ؛ لأنه يعلم بالعادة أن كلا منهما يتصرف في متاع جنسه»(٤).

وقد اختار ابن القيم هذا أيضًا، فقال: «إذا تنازع الزوجان في متاع البيت، حكم للرجل بما يصلح له، وللمرأة بما يصلح لها، ولم ينازع في ذلك إلا الشافعي، فإنه قسم عمامة الرجل وثيابه بينه وبين المرأة. وكذلك قسم خف المرأة وحلقها ومغزلها بينها وبين الرجل، وأما الجمهور ـ أمثال «مالك وأحمد وأبي حنيفة» ـ فإنهم نظروا إلى القرائن الظاهرة، والظن الغالب الملتحق بالقطع في اختصاص كل واحد منهما بما يصلح له، ورأوا أن الدعوى تترجح بما هو دون ذلك بكثير، كاليد، والبراءة، والنكول، واليمين المردودة، والشاهد واليمين»(٥).

وهكذا نجد ابن القيم يحكم بغلبة الظن المستفاد من العادة المشاهدة، وهي من القرائن الظاهرة التي يحكم بها للمدعي مع يمينه، كما لو تنازع خياط ونجار في آلات صناعتهما، حكم للنجار بآلات النجارة، وللخياط بأدوات الخياطة. وهذا الظن الغالب له قوة قريبة من القطع باختصاص كل شخص بما هو صالح له.

وبهذا أخذ القانون الكويتي في المادة(٧٣): «إذا اختلف الزوجان في متاع البيت ولا بينة لهما، فالقول للزوجة مع يمينها فيما يعرف للنساء، وللرجل مع يمينه فيما عدا ذلك»(٦).

الترجيح:

يترجح اختيار الجمهور اختصاص كل من الزوجين بما يصلح له من متاع البيت، فالقول قول من يدل الحال على صدقه، ولا عبرة باليد الحسية لأنهما مشتركان في الحيازة، فيصير وجودها كعدمها، فأدوات الزينة والخياطة للمرأة بلا شك، وملابس الرجال للزوج بلا شك، وأدوات حرفته وكتب دراسته... كل ذلك يشهد له الظاهر.

وأما ما كان من أثاث فإنه يرجع فيه إلى العرف: فإن كانت الزوجة اشترته من مهرها، فهو ملك لها، والعرف في مصر مثلا أن الزوج يبذل المهر، فتشتري به الزوجة أكثر أثاث البيت، وقد تزيد على ما بذله، يدفعه أبوها. فهذا ملكها.

وقد ذكر «محمد بن سيرين»: أن رجلا ادعى امتلاك متاع البيت، فجاء أربع نسوة، فشهدن فقلن: دفعتُ إليه الصداق فجهزها به، فقضى شريح عليه بالمتاع(٧).

والحكم المستفاد من ذلك : أن الزوجة إن دفعت الصداق إلى زوجها، فجهزها به، فإنه يقضى عليه بالمتاع إن تنازعا فيه. فقد ثبت حقها بالشهادة، إذ إن الصداق حقها، وليس حقًا للزوج ولا غير الزوج، فكان لها ما اشتُري بالمهر من متاع. وسماحها للزوج باستعماله لا يعني هبته أو التنازل عنه.

وأما أن الزوج لا يبذل مهرًا، ويجعل بعض الأثاث مهرا لها مقدمًا، فهذا يصير ملكًا لها أيضًا.

وقد اعتاد بعض الأولياء كتابة" قائمة" بهذا الأثاث، يقر الزوج فيه بملكية الزوجة (أو وليها) للمنقولات، حذرًا من أن يدعي الزوج أنه بذل المهر نقدًا، واشترى الأثاث من ماله، فلا تتمكن المرأة من إثبات حقها عند النزاع ■

•• الهامش ••

١ـ أخرجه سعيد بن منصور.

قال ابن حزم: «هذا خبر موضوع مكذوب، لا يحل لأحد أن يرويه إلا على بيان وضعه». المحلى٣٤٥/١١.

٢ ـ المبسوط ٢١٥/٥، بدائع الصنائع ٣١٦/٣، المدونة ٢٦٥/٢، الشرح الكبير على الدردير ١٠٩/٢، الكافي ٣٦٨/٤.

٣ ـ الأم، ٥/ ١١٥.

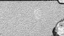
٤ ـ مجموعة الفتاوى ٣٤/ ,٥٣

٥ ـ الطرق الحكمية ص ١٣٣-١٣٤، وانظر : الإغاثة الكبرى٦٦/٢.

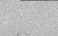
٦ . ـ قانون الأحوال الشخصية الكويتي ص ٢٣.

٧ ـ أخرجه ابو بكر بن أبي شيبة.

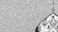














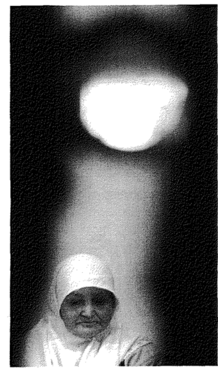



ليلة مع الصبر

منى السعيد مصطفى الشريف
E. MAIL: monashf@yahoo.com

بدأت الليلة هادئة عادية، استسلمت فيها للنوم بعد أن ذاب الصغار في أحلامهم، ومع أني من عشاق الليل وهدوئه إلا أن شعوراً بالتعب والإجهاد تسرب إلى خلايا جسدي بعد عناء يوم طويل جعلني استسلم بسهولة للنوم.. غير أني لم أهنأ به طويلاً، فما هي إلا سويعات ثلاث أو أقل حتى استيقظت من شدة الألم، لم يكن الأمر بجديد، فأنا معتادة على أن تواتيني تلك الحالة من وقت لآخر، وإن كان الألم هذه المرة أشد وأقوى، تحاملت على نفسي وهرعت خارج الحجرة أبحث عن الدواء الذي اعتدت أخذه، ولكن المفاجأة أني لم أجده، لقد نفق وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره.. ما العمل الآن، الجميع في هدوء وسكون ينعمون بنوم مطمئن.. هل أقوم بإيقاظ زوجي بهدوء دون أن يشعر الصغار؟.. ولكن ما الجدوى من إزعاجه؟! وهل إذا خرج بحثاً عن الدواء سيجده في هذا الوقت المتأخر؟! وهل آمن على خروجه في هذا الوقت ونحن نسكن منطقة نائية؟! لا.. لا إنه خطئي وعليَّ أن أتحمَّل وأصبر حتى يطلع النهار.. الصبر نعم، إنه الصبر الحل الوحيد، ولكن أنّى لي بالصبر والألم يزداد ويزداد، إنني لم أكن أتحمَّله لساعة، ولم يكن بهذه البشاعة فكيف سأتحمله ليلة كاملة، وتردد في نفسي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «ومن يتصبَّر يصبِّره الله» (رواه أحمد).

نعم عليَّ أن أتصبَّر وأحتسب ليلتي عند الله عز وجل، كان الألم أشد وأبشع من أن أتسلى عنه بشيء، لذا كان عليَّ معايشته دقيقة بدقيقة، ودون أن أنبث بكلمة تأوه تشعر بي من في البيت، ولم أستطع التفكير إلا في هاجس واحد... إنني هنا في بيتي ووسط أسرتي وحيدة في هذا الليل الطويل أتألم، لا أحد يشعر بي، لا أحد يراني، لا أحد يقدِّر معاناتي إلا الله، ولكن ينتظرني غدٌ قريب، وليلة أطول، أتفرد فيها بوحدتي في بيت آخر لا أنيس فيه ولا جليس، وأي جليس وأنيس للمرء في قبره.. قد أعذب فيه عذاب لا يدانيه عذاب، وإن كان يخفف عني في ليلتي هذه أني أحتسب ألمي عند الله، ويحمل لي بزوغ النهار الأمل في الشفاء وانتهاء الألم، فماذا يخفف عني معاناة ألم محفوف بالذل والمهانة وغضب الديان عز وجل؟، وكيف يقاس هذا الألم الموقت بألم باق دائم لا خلاص منه إلا برحمة من رب رحيم.. فلعل ليلتي تلك قد جعلها ربي تذكرة وصحوة لغافل غرَّته الحياة بزخرفها وطول أمانيها.. مرت الساعات طوالاً طوالاً، واستيقظ الجميع لأداء صلاة الفجر، وأديت أيضاً الصلاة وأنا لا أكاد أقوى على إتمام ركوعها وسجودها من شدة الألم، ولاحظ زوجي ما علا وجهي من التغيير والإجهاد، فسألني ما الأمر؟ فأجبته بهدوء: لا شيء... فقط متعبة قليلاً، عاد الجميع إلى نومهم مرة أخرى... لقد نجحت بفضل الله في ترويض نفسي على الصبر، حتى أن أحداً لم يصدق أنني بقيت ليلة أعاني شدة الآلام دون أن يشعر أي فرد من حولي، ومرت الليلة التي حفرت على ذاكرتي، وتركتني أتفكر في رحمة الله بعباده ولطفه بهم حين أمرهم بالصبر وحثهم عليه، وإنها والله رحمة عظيمة بالمبتلى نفسه وبمن حوله، وخيراً لا



يفوقه خير، فالمقدور لا يتغير ولكن الجزع والتسخط والتشكي وعدم الصبر يزيد من المعاناة والحزن، وصدق الحبيب صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» (رواه أحمد)، فالصبر على الابتلاء والمصائب والأوجاع والآلام والأسقام، والصبر على العبادة، والصبر على ترك المعاصي ومخالفة الهوى ومقاومة شياطين الأنس والجن... وغيرها من أنواع الصبر هي شيمة المؤمن الصادق ومطيته وجناحاه إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للصابرين الشاكرين، فالمؤمن في حال من الرضا والشكر ـ على أي حال كان عليها ـ لا يعبد الله على حرف، إن أعطي رضي وإن أبتلي سخط.. يقول الإمام علي كرَّم الله وجهه: «ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم ثم رفع صوته قائلاً: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له»، ويقول الحسن البصري يرحمه الله: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده. وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه. وأنشد «عمرو بن بكير» قائلاً:

صبرت فكان الصبر خير مغبة
وهل جزع يجدى عليَّ فأجزع
ملكت دمع العين حتى رددتها
إلى ناظري فالعين في القلب أدمع

وإن كان الصبر في اللغة يعني: الحبس والمنع، إلا أن حقيقته هي حبس النفس عن الجزع والقلب عن التسخط واللسان عن التشكي، فإننا إن سخطنا وتشكينا فإننا والله نشكو من يرحم لمن لا يرحم، فلتكن إذاً شكوتنا لمن يعلم السر وأخفى فهو الرؤوف الرحيم، وليكن الصبر زادنا ومطيتنا في طريقنا إلى الله عز وجل.

اللهم ارزقنا الصبر على كل بلاء، والصبر على عبادتك وطاعتك، والصبر على ترك معصيتك، والصبر على معاملة خلقك، والصبر على تربية أنفسنا وتهذيبها، والصبر على مجاهدة عدو لنا ولك يجري منا مجرى الدم، والصبر على فتن عصر نحياه تحيط بنا إحاطة السوار بالمعصم وتتقاذفنا فيه الشبهات تقاذف أمواج بحر هائج، وكن لنا يا رؤوف حين يُتخطف الأخيار ويبقى لنا الأشرار ويعلو شأن الرذائل وتحارب الفضائل، ومن لنا سواك يا عزيز يا غفار، من لنا سواك في أيام الصبر ■

تصميم موقع: ٤ من ١٠

كيف تنشئ موقعاً على شبكة الإنترنت باستخدام فروت بيج اكسبرس؟

من أجل تصميم الصفحات الفرعية وبعض الموضوعات المتعلقة بها سواء من حيث الشكل أو المحتوى أو الروابط وسهول التنقل بينها، دعنا نخبرك هنا أننا سنقوم بعرض المحتويات في الصفحات الفرعية على عمودين، الأيمن سيكون صغيراً لعرض عناوين الصفحات الفرعية الأخرى، أو للعودة للصفحة الرئيسة، بينما سيكون العمود الأيسر عريضاً وسيحتوي على المعلومات التي نريد أن نقدمها للمستخدم، ولكي ننشئ هذين العمودين، نقوم بإنشاء جدول مكون من خليتين فقط، بالطريقة عينها التي تعلمناها في العدد الماضي، سنتعامل مع هذا الجدول باعتباره إطاراً أساسياً للعمل في الصفحة، بحيث إن أي جداول أو محتويات ننشئها لاحقاً ستكون داخل هذا الجدول.

ولتحقيق شروط التصميم التي حددناها، ننقر في الخلية اليمنى، بالزر الأيمن للماوس، ومن القائمة نختار (Cell properties)، ثم نحدد عرض الخلية بـ«٢٠٠» نقطة «بكسل» أو حسب اختيارك، ونفعل الشيء عينه في الخلية اليسرى لكن بعرض ٦٠٠ نقطة. هكذا نكون قد قسمنا الصفحة نظرياً إلى القسمين أو العمودين المطلوبين. في القسم الأيمن «الأصغر مساحة» انقر بالزر الأيمن، واختر (Cell properties) ثم قم بتغيير لون خلفية الخلية، وليكن اللون الجديد لوناً أزرق غامقاً مثلاً، الآن انقر في هذه الخلية عينها، وقم بإنشاء جدول جديد من عمود واحد وسبعة صفوف. سنستخدم هذا الجدول الفرعي لإنشاء «أزرار» خاصة نستخدمها لوضع عناوين الانتقال إلى الصفحات الأخرى، لاحظ أننا سنترك الخلية الأولى «في الأعلى» فارغة، لترك فراغ بين هذا الجدول وحدود الخلية الأم التي نعمل فيها.

حدد عرض كل خلية من خلايا الجدول الفرعي بأن تكون ١٥٠ «بكسلا»، ثم اكتب في كل خلية عنوان إحدى الصفحات الفرعية الأخرى «أي باستثناء الصفحة التي تعمل فيها، فلو كنت تعمل في صفحة المقدمة، لا تكتبها هنا». ثم قم بعمل رابطة لكل خلية إلى الصفحة المعنية بها، كما شرحنا في الحلقة الماضية، من ناحية جمالية، يفترض أن يكون حجم البنط في كل الخلايا الست متساوياً، وكذلك لونه.



بعد ذلك انتقل إلى الخلية اليسرى «أو العمود الأيسر» في الجدول الرئيس الذي عملناه في البداية. الآن مهمتك هي تحديد عنوان لفقرتك، ثم كتابة النص الذي تريده. لاحظ هنا أن الكتابة ستكون مقتربة من حد الخلية، ولتحريكها يمكن استخدامها الزر (increase indent) زيادة الهامش، إما يميناً أو يساراً، لاحظ هنا أن الخلية اليمنى «التي لونا خلفيتها» ستصبح في طول الخلية اليسرى عينها، لأنهما في جدول واحد، ولكن هذا لن يؤثر على الجدول الفرعي الموجود دخلها.

أمامك الآن أحد خيارين، الأول أن يقرأ المستخدم كل مقدمتك في صفحة واحدة، أو في أكثر من صفحة. وفي هذه الحال، حدد حجم النص الذي ستعرضه في هذه الصفحة، ثم ضع في آخرها مؤشراً ينقل القارئ إلى بقية النص مثل كلمة التالي أو عبارة «للمزيد أنقر هنا»، وبالطبع فستضع لها رابطة تنقل المستخدم إلى البقية. وحتى الحلقة اللاحقة، كرر ما فعلناه هنا لبقية الصفحات الفرعية، ولا تنس الصور والرسومات، وإلى لقاء.

الوعي نت كوم

إعداد: وائل عبدالرحمن

كيف تعرّب ويندز XP؟

نظام «ويندوز» XP يعتبر نسخة عالمية تحمل في طياتها كل اللغات بما فيها اللغة العربية، ولذلك فإن كل من يملك نسخة من نظام ويندوز يستطيع بسهولة جعلها تتقبل الخطوط العربية وتكتب باللغة العربية ولتعرف كيف تفعل ذلك اتبع ما يلي من الخطوات:

- من لوحة التحكم Control panel عليك التوجه إلى برنامج regional an language options
- من النافذة الجديدة لخصائص اللغة languages ستجد أنه يمكنك اختيار المنطقة التي تسكن بها والتي هي بالطبع ar- kuwait abic وذلك لتحديد خصائص الأرقام والعملة والتاريخ والوقت في دولة الكويت لجهازك.
- النافذة الثانية وهي المهمة بالنسبة لتعريب نظام ويندوز XP عليك وضع علامة صح في مربع الخيار بجانب install files for complex script and left to right languages.

في هذه الحال سيتم إخبارك بأن بعض الخطوط ربما يجب نسخها من قرص ويندوز إذا لم تكن متوافرة، فقط اضغط (ok) أو yes ليجري البحث عن الخطوط واستخدامها من جهاز الحاسوب نفسه.

- النقطة الأخيرة وفي النافذة الأخيرة وهي (ADVACE) تجد قائمة بالخطوط التي يمكن استخدامها في هذه القائمة وعليك البحث عن كل خط عربي ووضع علاقة صح بجانبه، وفي النهاية ستظهر لديك أيقونة خيار اللغة إلى جانب ساعة ويندوز على سطح المكتب تستطيع استخدامها في أي وقت ومن خلال أي برنامج لتحويل لغة الكتابة إلى العربية أو الإنجليزية.

مواقع مفيدة

أرشيف الأسئلة المطروحة على الإنترنت
http:www.netmeg.net/faq

هذا الموقع يحتوي على أرشيف متكامل لما يسمَّى الأسئلة المطروحة بشكل دائم حول جميع المواضيع التي تتناولها المجموعات الإخبارية على شبكة الإنترنت، فهذا الموقع يضم مئات الألوف من الأسئلة والأجوبة لكل الأمور التي تطرق إليه مستخدمو الإنترنت عبر السنوات منذ تأسيسها.

أكاديمية إسلامية مفتوحة
www.islamacademy.net

تقدم العلوم الإسلامية في محاضرات لمتخصصين، ويتيح الموقع المشاركة في منافسة المواضيع وطرحها.

ترجمات
www.at-turjuman.com

موقع يؤمن المعاني الحقيقية لكل المصطلحات والتقارير التي تقصر عنها القواميس ويزود بأسماء المراجع العالمية للغة الإنكليزية.

تصاميم الجرافيكس
studiolina.com

موقع يعلمك بعض تقنيات «الفوتوشوب» وكيف تحصل على مواد مجانية تساعدك في التصميم؟، حيث يحتوي الموقع على دروس خفيات للشاشة، خطوط مجانية، واجهات مواقع مجانية.

برامج مفيدة

- برنامج DFX (Winamp) هذا البرنامج يقوم بتحسين الملفات الصوتية وتصحيح الصوتيات من التشويش الذي يحدث بسبب الانضغاط، والعنوان: /http://www.Jumbo.com
- برنامج Turbo Project LT الإصدار 0.223.1.4 هذا البرنامج من البرامج التجارية، ويمكن إنزاله مجاناً لإدارة المشاريع وجدولة الأعمال وإدارة وتتبع الموارد، وكذلك تنظيم ووضع الخطة للمشاريع ويمكن الوصول إليه من خلال العنوان: /http://www. Jumbo.com/business
- برنامج للتطوير Developer، واسم البرنامج هو Active Barcode . هذا البرنامج سهل الاستخدام فهو يمكن من خلاله إنشاء أعمدة مشفرة مثل تلك التي تأتي على البضائع كتسعيرة لكل منتج والعنوان هو: //:http www.Jumbo.com/developer
- من خلال برنامج Tool Lite - INF يمكن إنشاء برنامج للتهيئة Setup وتنصيب برامج أو حزمة البرامج التي نرغب في تنصيبها على القرص الصلب ونصل إليه من العنوان السابق نفسه.
- برنامج Hypersnap - DX وهو خاص بالتقاط الشاشات Screen Capture وهو يمكن أن يقوم بعمليات الالتقاط من الألعاب التي تستخدم -Di rectx & Dirext3D وأيضاً من أسطوانات الـ (DVD) والعنوان: /http://www.Jumbo.com /mm

من أخبار الإنترنت

- حذر باحث فنلندي من أن فيروسات الكمبيوتر أو ما يسمى بالرسائل البريدية غير المرغوب فيها ربما تتسبب في انهيار شبكة الإنترنت في المستقبل القريب. وقال «هانوكاري» الأستاذ في جامعة التكنولوجيا في «هلسنكي»: إن الاتجاهات الحالية تشير إلى احتمال انهيار الإنترنت بحلول العام ٢٠٠٦م. وأضاف «كاري» الذي سبق أن أعرب عن شكوكه إزاء مستقبل الإنترنت أن المشكلات التي تواجه الإنترنت لا ترتبط بالتكنولوجيا وحدها، مشيراً إلى أن هناك الكثير من الأشخاص السيئين الذين يثيرون فوضى عن عمد.
- أفادت إحصاءات رسمية أن محركاً جديداً للبحث على شبكة الإنترنت وصف بأنه الأكثر تهديداً لهيمنة «مايكروسوفت» لآلية البحث عن الإنترنت جذب في اليوم الأول من تدشينه رسمياً أكثر من ٢ مليون شخص قاموا بتحميله على أجهزتهم. ونال برنامج «فاير فوكس»: الذي طورته شركة «موزيلا» التي تتخذ من «كاليفورنيا» مقراً لها استحسان النقاد، ويتميز البرنامج بالسرعة، كما أنه أكثر أماناً من محرك «إنترنت إكسبلورر» علاوة على أن نسخته التجريبية عزا إليها التآكل في هيمنة «مايكروسوفت» في هذا المجال.
- تراجعت الولايات المتحدة الأميركية في مجال البرمجة إلى المرتبة الثالثة في العالم في نهاية العام ٢٠٠٣م فيما تقدمت الهند إلى المرتبة الأولى تليها الصين في المرتبة الثانية.
- طالبت الحكومة العراقية بصورة رسمية شركة «إيكان» التي تختص في ملكية أسماء النطاق المتخصص على الإنترنت بتخصيص وإعادة تخصيص أسماء نطاق على الإنترنت عالية المستوى مثل com وedu بالإضافة إلى الاسم المخصص للعراق على شبكة الإنترنت iq.

إسلامية سكول أول مدرسة إسلامية تحصل على تمويل الحكومة البريطانية

أوّل المدرسة الإسلامية في شمال شرق لندن مدرسة ابتدائية عادية مع ٢١٠ تلاميذ تواقين إلى المعرفة، لكنها على الأرجح من أشهر المدارس في بريطانيا لأنها أصبحت أول مؤسسة تربوية إسلامية تحصل على تمويل من الدولة.

وفي أروقة هذه المدرسة علقت ملصقات تروّج للأسطوانات المدمجة لـ«يوسف إسلام» ومعروف أكثر في العالم الغربي باسم «كات ستيفنز»، وكان «ستيفنز» أسس مع عدد من أصدقائه المدرسة الإسلامية «إسلامية سكول» في العام ١٩٨٢م، ويقول «عبدالله تريفاثان» مدير المدرسة: «في السنوات ١٩٦٠ ١٩٧٠ عمدت الدولة باستمرار إلى غسل أدمغة المسلمين، لكننا كنا نريد أن يكون أطفالنا خارقين بكل ما للكلمة من معنى، كنا نريد تربيتهم بأنفسنا».

ولم يكتف مؤسسو هذه المدرسة بإقامتها فقط، لكن أرادوا أيضاً أن تعترف الدول بها، وقد أثار الطلب في تلك الفترة ضجة كبيرة، إذ وحدها المدارس «الانغليكانية والكاثوليكية» يمكنها الحصول على تمويل رسمي.

وبعد ١٣ عاماً من الكفاح تحققت أمنيتهم.

ويضيف مدير المدرسة كانت «حكومة (رئيسة الوزراء المحافظة مارغريت تاتشر) تخشى أن نقوم بتدريس «إسلام راديكالي» وتعلم طريقة صنع زجاجات حارقة».

ويتعايش في المدرسة تلاميذ من ٢٣ مجموعة مختلفة، وأغلبية التلاميذ أبناء زيجات مختلطة، ويقول المدير: «لدينا أيرلنديون . مغربيون ومصريون . بريطانيون والكثير من الصوماليين والباكستانيين، هذا الأمر يوفر غنى كبيراً».

وبالإضافة إلى المنهج الوطني البريطاني الذي يتم اتباعه بحذافيره تعطى دروس في الدين واللغة العربية، واعتباراً من سن السابعة يصلي الأطفال في مسجد المدرسة، وفي المدرسة كلٌ يعبر عن اختلافاته من دون أي حرج، وهذا المزيج يجعل المدرسة تسجل نجاحاً كبيراً على مستوى النتائج المدرسية.

ويوضح المدير أن «الطفل الذي ينتمي إلى أقلية يجب أن ينعم بالثقافة ذاتها في المنزل وفي المدرسة ليكون منسجماً مع نفسه، وعندما يكبر هؤلاء التلاميذ لن يواجهوا أزمة هوية ولن يتجهوا إلى التطرف».

ويضيف: «نحن لسنا بصدد المحافظة على ثقافة بل على



اتجاهات

وضع ثقافة تكون في الوقت ذاته أوروبية وبريطانية ومسلمة».

وخلال دروس الدين تبقى نظرية الفيلسوف «ديكارت» «أنا أفكر إذاً أنا موجود» هي القاعدة الأولى، التشكيك في كل شيء وعدم فرض أي عقيدة على الأطفال، بل جعلهم يجدون الأجوبة بأنفسهم لتجنب «الكليشيهات» التي تحفظ عن ظهر قلب.

ثم تأتي مسألة الإرهاب والحرب في العراق، فالتلاميذ لا يطرحون الكثير من الأسئلة لكن المدرسين يتطرقون إلى الموضوع، ويقول مدير المدرسة: «الاهتمام بما يحدث في الجانب الآخر من العالم ليس من شؤون أي مدرسة ابتدائية عادية في لندن إلا أننا هنا لا نستطيع أن نتجنب ذلك».

ولا تزال ذكرى ١١ سبتمبر ماثلة في أذهان الجميع وقد ضاعفت المدرسة من يقظتها منذ عملية احتجاز الرهائن في «بيسلان» في روسيا.

ويقول المدير: «بعد اعتداءات ١١ سبتمبر في العام ٢٠٠١م أدركت أن الجالية بكاملها في حال صدمة، كما يحصل في حالات الطلاق بين الزوجين حيث يشعر الأطفال بأنهم مذنبون، ويتساءلون هل أهلهم هم المسؤولون أم هم المسؤولون شخصياً، لا أزال حتى الآن أشعر بالغضب من هؤلاء الأشخاص الذين لا يربطنا بهم أي شيء».



الفقر في جنوب آسيا ناجم عن مشكلات بنيوية أكثر منها مالية

يعاني أكثر من ثلثي سكان جنوب آسيا الفقر على الرغم من توافر النمو والغذاء وآليات محاربة الجوع، حيث يرى الخبراء أن المشكلة تكمن في البنية الاجتماعية والإرادة السياسية أكثر منها في عدم توفر المال. وكان الفقر في آسيا موضوع اجتماع للخبراء في «نيودلهي» عرض خلاله نائب رئيس البنك الآسيوي للتنمية «خيرت فان در ليندن» الوضع.

وقال «در ليندن» «في حال اعتبرنا عتبة الفقر دولارين يومياً، يصبح أكثر من ثلثي سكان «بنغلاديش والهند ونيبال وباكستان في عداد الفقراء».

وفي سنة ٢٠٠٠م، بلغ معدل وفيات الأطفال دون الخامسة ٩٤ في الألف في جنوب آسيا في مقابل ٤٠ في الألف في شرق آسيا و٦٠ في الألف جنوب شرق آسيا. وفق تقدير البنك الآسيوي للتنمية، في حين تعاني ٥٠٪ من النساء فقر الدم، ويولد أكثر من ثلثي الأطفال بأقل من الوزن الطبيعي في المنطقة. ويقول خبير اقتصادي من جنوب آسيا «هذا ما يسمى لغز «جنوب آسيا»: الفقر يتراجع وإنما ليس بسرعة التقدم الاقتصادي، وبالرغم من السياسات التي تنفذها بعض الحكومات تبقى معدلات وفيات الأطفال مرتفعة لأن سوء التغذية حاد في المنطقة». وخلال مؤتمر وزاري حول غذاء الأم والطفل في «آسيا» عقد الأسبوع الماضي في «نيودلهي»، ناقش مسؤولون آسيويون هذا الوضع «غير المقبول في الوقت الذي تتوافر فيه الخبرة والخبراء والموارد» كما جاء في البيان الختامي للمؤتمر، واعتبر المشاركون أن «تعثر التقدم عائد لأسباب ثقافية تتعلق باستمرار الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والجنسية والممارسات التمييزية والنقص في الميزانيات المخصصة للصحة والتربية والخدمات الاجتماعية في معظم البلدان».

وفي الوقت الذي سعى فيه الرئيسان الفرنسي «جاك شيراك» والبرازيلي «لويس ايناسيو لولا دي سيلفا» في الأمم المتحدة لإقناع الأسرة الدولية بضرورة فرض ضريبة عالمية لمكافحة الفقر والجوع، يرى خبراء «جنوب آسيا» أن الفقر ناجم عن مشكلة بنيوية اجتماعية أكثر منه نقص في الأموال.

وبدأت تترسخ الفكرة القائلة: إن الارتفاع الكبير جداً في سوء التغذية في المنطقة مرتبط بالفوارق بين الرجال والنساء.

فاعتبار النساء مواطنات من الدرجة الثانية في «باكستان ونيبال وبنغلاديش والهند»، يحرمهن من الحصول على كفايتهن من الغذاء، وبالتالي يجعلهن غير قادرات على إرضاع حليب مغذ لأطفالهن الذين يولدون في الأساس ناقصي الوزن، كما أنهن لا يذهبن إلى المدارس بل يجدن أنفسهن أسيرات لهذا الوضع في حلقة مفرغة، كما يقول الخبير من «جنوب آسيا» الذي شارك في المؤتمر، وتؤكد جمعية «ديبالايا» الهندية أن الفتيات يعانين التمييز وتفضيل الذكور عليهن في التغذية والصحة والتعليم، ولذلك فإن تعليم الفتيات يشكل عاملاً أساسياً في مكافحة الفقر.

وتوضح «سودا بارتاساراتي» المسؤولة في الجمعية والناشطة في مجال مكافحة الفقر، أن الفكرة لا تقتصر على مساعدة النساء على إيجاد عمل وإنما ببساطة على «العيش في ظروف أفضل وتحضير طعام صحي ومغذ وعدم صرف مؤونة شهر في ١٥ يوماً والبقاء في الجوع في النصف الثاني من الشهر كما يحدث في التجمعات الفقيرة».

لكن للتوصل إلى ذلك يجب أن تعمل الحكومات في الاتجاه ذاته.

وتقول «كارولين ليغرو» المسؤولة في برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة في الهند: إن الخبرة موجودة، ولكن لا نعرف كيف نكافح الجوع ومعظم الدول تصدر منتجات غذائية ولكن الجوع غير ظاهر في آسيا خلافاً لما هي عليه الحال في أفريقيا، حيث الموت جوعاً يجري أمام أعين البشر، ولا تعتبر الحكومات الآسيوية الفقر أولية في دراستها الاجتماعية وهي تركز أكثر على النمو الاقتصادي، ولا سيما في جنوب القارة.

إعداد : معن خليل

بيت التمويل الكويتي ينظم أكبر صفقة تمويل إسلامية في العالم

يشارك بيت التمويل الكويتي - بيتك - في تمويل صفقة تشغيل الرخصة الثاني للهواتف المتنقلة بتقنية «الجيل الثالث» في المملكة العربية السعودية التي فازت فيها شركة «اتحاد اتصالات» والتي تضم مجموعة من المستثمرين وتبلغ قيمتها ٢,٣٥ مليار دولار أميركي ما يجعلها أكبر صفقة تمويل إسلامي في العالم وتبلغ حصة «بيتك» فيها ٢٠٠ مليون دولار أميركي.

وقال مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار في «بيتك» «محمد سليمان العمر» بعد توقيعه عقد دخول «بيتك» في تمويل الصفقة في دولة الإمارات العربية: إن الصفقة تشمل تمويل مصاريف الحصول على رخصة «جي اس إم» في السوق السعودي بقيمة ٧٥٠ مليون دولار أميركي.

وأوضح العمر أن «بيتك» أسهم في تمويل الصفقة بصفته منظماً رئيساً ومستشاراً شرعياً ومضارباً مشاركاً للصفقة بالتعاون مع مجموعة من البنوك الخليجية والعالمية وهي مجموعة «سامبا» المالية والبنك الأهلي التجاري ومصرف الراجحي وبنك الجزيرة، وبنك الإمارات الدولي وسيتي بنك وبنك دبي الإسلامي، ومصرف أبوظبي الإسلامي، وذلك بعد تقديم عرض تمويلي منافس تمكن من الفوز بالصفقة التي عرضها «اتحاد اتصالات».

٥٠٠ مليون دولار للعراق من البنك الإسلامي للتنمية

منح البنك الإسلامي للتنمية قرضاً للعراق بقيمة ٥٠٠ مليون دولار للمساعدة في عملية إعادة البناء كما قرر تخفيف ديون العراق المستحقة عليه للبنك بتمديد الفترة الزمنية لسداد الديون التي منحت لنظام صدام حسين السابق.

وقال رئيس البنك الدكتور «أحمد محمد علي»: إن القرض الذي يقدر بـ«٥٠٠» مليون دولار مخصص بشكل أساسي لتطوير البنى التحتية والبرامج الاجتماعية مثل بناء المدارس والطرقات وغيرها من المشاريع التي تساعد الشعب العراقي.

وأضاف أن البنك لم يضع أمام العراق شروطاً لحصوله على القرض باستثناء استخدام هذه الأموال في مشاريع حيوية تخدم الشعب العراقي.

وذكر «العلي» أن خمسة ملايين دولار من إجمالي القرض ومليونين آخرين للمساعدة الإنسانية في العراق هي على شكل منحة قدمها البنك.

وقال:إن البنك الإسلامي لطبيعته كبنك تنموي يساعد على تنمية المشاريع لن يمنح العراق قرضاً يستخدم لأهداف أمنية في العراق أو لعملية الانتخابات الرئيسة التي ستجرى في يناير المقبل. وذكر: أن دولاً كثيرة مثل الكويت والسعودية وقطر والإمارات وباكستان قامت عبر البنك بتقديم أموال لمساعدة دول أخرى.

ونوَّه بالعلاقة التي تربط البنك بالكويت والتي وصفها بـ«الوثيقة» لأنها إحدى الدول المؤسسة للبنك وحاملة أسهم رئيسة في رأسمال البنك، كما أشار إلى علاقة التعاون الوطيدة التي تربط بنك التنمية الإسلامية بالصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، مبيناً أن الجانبين يعقدان اجتماعات بصفة مستمرة.

٣٠٠ مليار أموال للمسلمين يمكن استثمارها

بعد جهود ثلاث سنوات وإنفاق مليوني دولار، حصل «إيريك ماير» على موافقة من مجموعة من المحامين والمسؤولين وأربعة من علماء الفقه الإسلامي لتسويق أول صندوق تحوط للمستثمرين الإسلاميين.

والصندوق أداة مبتكرة من الأدوات التي يقول مصرفيون: إنها حيوية لاستمرار نمو التمويل الإسلامي بالمعدل الذي سار عليه خلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية، وذلك بإتاحته الفرصة لتكوين محافظ استثمارية متنوعة للمستثمرين المسلمين وغير المسلمين. وقال «ماير» واصفاً ما حدث «كان الأمر شاقاً لدرجة غير عادية ومحبطاً ومكلفاً للغاية». لكن المكافأة المحتملة لهذا الجهد غير عادية أيضاً، إذ يقدر «ماير» أن حجم أموال المسلمين التي يمكن استثمارها يزيد على ٣٠٠ مليار دولار.

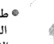
الوعي الاقتصادي

دبي تبيع صكوكاً إسلامية بمليار دولار

قال مصدر اقتصادي: إن دبي باعت صكوكاً إسلامية لأجل خمس سنوات في طرح حجمه مليار دولار يحمل كوبوناً يزيد على سعر «ليبور» مدة ستة أشهر بمقدار ٤٥ نقطة أساس. والصكوك التي أصدرتها شركة دبي للصكوك العالمية مع ضمان حكومة دبي للصكوك غير المصنفة وجرى تسعيرها بالقيمة الاسمية. ومديرو الطرح والمسؤولون عن السجلات هم مجموعة «سيتي جروب» المصرفية وبنك دبي الإسلامي ومصرف «اتش. اس. بي. سي».

حصاد الأخبار





محمد المطير



بدر عبدالمحسن المخيزيم

- طالب النائب الكويتي «محمد المطير» في اقتراح برغبة تقدم به إلى مجلس الأمة الكويتي تحويل البنك الصناعي إلى بنك صناعي إسلامي يتعامل وفق الشريعة الإسلامية.
- أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بيتك» «بدر عبدالمحسن المخيزيم» أن «بيتك» حقق أرباحاً إجمالية حتى نهاية الربع الثالث من العام الحالي قدرها ١١٣ مليون دينار، وبلغت حصة المساهمين فيها ٤٨,٦ مليون دينار بزيادة ٢٦٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي.
- أعلن البنك الإسلامي للتنمية عن تخصيص ٢٥ مليون دولار لإغاثة الشعب الفلسطيني في غزة.

بنك التمويل المصري ـ السعودي يفتتح فرعاً في مشيخة الأزهر

في خطوة هي الأولى من نوعها شهدت مشيخة الأزهر افتتاح أول فرع مصرفي إسلامي تابع لبنك التمويل المصري ـ السعودي الذي يسهم فيه رجل الأعمال السعودي الشيخ «صالح كامل»، وافتتحه شيخ الأزهر «محمد سيد طنطاوي».

وقال مدير الفرع الجديد في المشيخة «هشام محمد رشدي»: إن الفرع يقدم جميع الخدمات المصرفية لجميع العاملين في الأزهر والمقيمين في المنطقة.

وأضاف أن التفكير في هذا المشروع برز منذ العام تم بعده اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لإنشائه.

وأوضح «رشدي» أن التعامل داخل الفرع الجديد يتبع المعاملات الإسلامية التي تتم بعائد على كل الأوعية الادخارية الجارية من البنك من ودائع وحسابات جارية واستبدال.

وشدد على أن العائد غير محدد مسبقاً وهي النقطة التي يرتكز عليها البنك.

الجدير ذكره أن شيخ الأزهر الذي قام بافتتاح فرع المصرف كان قد أعلن منذ يومين عن توجه أمواله إلى البنوك غير الإسلامية التي تحدد عائداً مسبقاً لإيداعاتها.

ماليزيا توسع المجال أمام عمليات الإقراض الإسلامي

أصدرت ماليزيا ترخيصين مصرفيين لبنكين إسلاميين من بنوك الشرق الأوسط في أحدث خطوة من نوعها سريعة النمو في إطار خطة لفتح سوق التمويل الإسلامي أمام مؤسسات الإقراض الأجنبية.

وأوضح البنك المركزي الماليزي في بيان: أنه منح ترخيصاً لشركة «الراجحي» المصرفية للاستثمار أكبر البنوك المسجلة في سوق الأسهم السعودية وترخيصاً آخر لـ«كونسورتيوم» يضم بنك قطر الإسلامي وبنك «ار. يو. اس. دي» الاستثماري وبيت الاستثمار العالمي «غلوبل».

وقال البنك المركزي في العام الماضي: إنه يريد إصدار ثلاثة تراخيص مصرفية إسلامية لبنوك خارجية في إطار خططه لتحويل «ماليزيا» إلى مركز عالمي للتمويل الإسلامي وصدر الترخيص الأول لبيت التمويل الكويتي في مايو الماضي.

والبنوك الإسلامية هي أسرع شرائح القطاع المالي نمواً في «ماليزيا» إذ تحقق نمواً سنوياً بلغ في المتوسط ٣٧٪ في العقدين الماضيين. ويمثل الإقراض الإسلامي نحو ١٠٪ من الأصول المصرفية في «ماليزيا» وهو ما شاع بين البنوك المحلية بما في ذلك الوحدات المحلية التابعة لبنوك عالمية مثل بنك «اتش. اتس. بي. سي».

ولا تملك المؤسسات الثلاث التي حصلت على التراخيص فروعاً محلية في «ماليزيا» التي تريد مضاعفة نصيب العمليات المصرفية الإسلامية من الأصول المصرفية إلى ٢٠٪ بحلول العام ٢٠١٠م.

وقال البنك المركزي: إن شركة «الراجحي» ستؤسس وحدة مصرفية إسلامية تابعة لها في «ماليزيا». أما «الكونسورتيوم» فينشئ بنكاً إسلامياً يملك بنك قطر الإسلامي ٧٠٪ من رأسماله وبنك «ار. يو. اس. دي» ٢٠٪ وبيت الاستثمار العالمي ١٠٪.

و«قطر الإسلامي» يوسع نشاطه إلى ماليزيا

أعلن مصرف قطر الإسلامي أنه حصل على ترخيص من بنك «ماليزيا» المركزي لتأسيس مصرف تجاري واستثماري شامل يسهم فيه تجمع بنكي يقوده المصرف.

وقال «خالد بن أحمد السويدي» رئيس مجلس إدارة «قطر الإسلامي»: إن المصرف الذي أطلق عليه اسم «بيت التمويل الآسيوي» سيبدأ نشاطه خلال النصف الأول من العام المقبل ٢٠٠٥م.

وذكر أن مصرف «قطر الإسلامي» سيسهم بنسبة ٧٠٪ من رأس مال بيت التمويل الجديد وبنك رصد للاستثمار بنسبة ٢٠٪، وبيت الاستثمار الخليجي بنسبة ١٠٪.

الكويت في المركز الثالث لحفاظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره

حصلت دولة الكويت على المركز الثالث في المسابقة الدولية السادسة والعشرين لحفاظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره التي أقيمت في مكة المكرمة في الفترة من ٩/٢٥ حتى ٢ أكتوبر ٢٠٠٤م.

إصدارات حديثة

فلسطين وأكذوبة بيع الأرض

فلسطين وأكذوبة بيع الأرض كتاب جديد صدر عن مركز «بيت المقدس» للدراسات التوثيقية للباحث «عيسى القدومي»، تناول فيه: «بيع الفلسطينيين أراضيهم لليهود»، وأن «فلسطين لم تؤخذ إلا بيعاً من أهلها وشراء من اليهود»، وقد راجت هذه المقولة في الأوساط العربية كالنار في الهشيم، ورسخت في أذهان الكثيرين لدرجة يصعب اقتلاعها.

والكتاب جمع مسائل عدة، ابتدأها الباحث بالمراحل الأساسية التي مرتْ للاستيلاء على أراضي فلسطين ونهبها منذ الحكم العثماني، وحتى يومنا هذا.

وختم الكتاب برسالة توجيهية لمن هم من بني جلدتنا، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن الحقيقة الواضحة الجلية، وأسهموا ـ من غير قصد ـ في نشر تلك الأكاذيب، وتساءل الباحث كيف تغفل الحقيقة التي أقرها وأوضحها ونشرها كتاب يهود وغربيين؟!!.

والقارئ للكتاب يجد فيه من الحقائق والبيان والتوضيح والشهادات والأقوال التي تنصف شعباً طال زمان الافتئات على حقوقه والافتراء عليه، جواباً للسؤال: هل حقاً باع الفلسطينيون أرضهم لليهود؟ وانتهى الباحث إلى الحقيقة التالية: أراضي فلسطين لم يبعها أهلها، ولا اليهود اشتروها.

وامتاز الكتاب بكثرة المراجع والشهادات والإحصاءات والخرائط، وكذلك بالملاحق التي توضح الحقيقة وتكشف زيف تلك الأكذوبة.

والكتاب متوافر في المكتبات ولدى وكيل التوزيع الحصري «شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع». الكويت ـ هاتف: ٢٦٣٧١٢٠ ـ ٢٦١٠٢٧٠

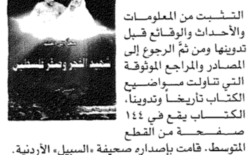
ص.ب: ٤٣٧١ ـ الرمز البريدي ٣٢٠٧٤

البريد الإلكتروني:

muqdes@hotmail.com

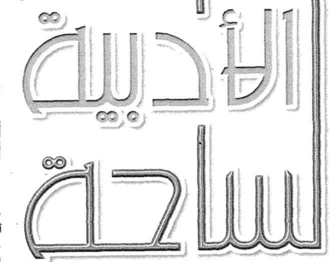
شهيد الفجر وصقر فلسطين





في سلسلة أعلام الجهاد في فلسطين صدر الكتاب الخامس تحت عنوان «شهيد الفجر وصقر فلسطين» للأستاذ «حسني جرار». وهذا الكتاب يتحدث عن سيرة الشهيدين العظيمين «الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي» باعتبارهما علمين بارزين من أعلام الدعوة والجهاد، ومنارتين سامقتين شقتا حجب الظلام المتراكم منذ قرون لتنيرا للسائرين درب الجهاد.

وقد حرص المؤلف حين جمع مادة الكتاب على التثبت من المعلومات والأحداث والوقائع قبل تدوينها ومن ثمّ الرجوع إلى المصادر والمراجع الموثوقة التي تناولت مواضيع الكتاب تأريخاً وتدويناً، الكتاب يقع في ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط. قامت بإصداره صحيفة «السبيل» الأردنية.



اليهودية أيديولوجية قاتلة

اسم المؤلف: إسرائيل شاهاك. ترجمة: جمال الجزيري. دار النشر: الإعلامية للنشر

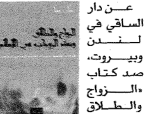
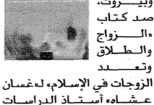
يُعد المؤلف هو الوحيد الذي عبَّر عن الحقيقة العادية من دون اعتبار ما إذا كانت هذه الحقيقة ضد مصالح إسرائيل أو اليهود أم لا. فلديه معيار وحيد للتعديات على حقوق الإنسان، ولا يستثني من ذلك اعتداء اليهود الإسرائيليين على الفلسطينيين كما أنه ربط بين الصهيونية واليهودية والممارسات القمعية ضد غير اليهود، وفي هذا الكتاب يوضح «شاهاك» أن الوصايا الغامضة المغالية ضد أغيار عديدين غير مرغوب فيهم ترجع إلى الديانة اليهودية أساساً ثم يوضح بعد ذلك الترابط بين هذه الوصايا والطريقة التي تعامل بها إسرائيل الفلسطينيين والمسيحيين وغير اليهود عموماً.

العرب وأزمة التطور الحضاري



عن دار كتابات صدر كتاب «أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي» للباحث العراقي المقيم في أميركا علاء الدين الأعرجي، ويضم الكتاب مجموعة من المقالات التي تتمحور كلها حول موضوع واحد وهو: الأزمات التي تعانيها المنطقة في الوقت الراهن، في الفصل الأول التمهيدي يتعرض الكاتب صراحة لمسألة تدهور أوضاع الأمة العربية واستشراف مستقبلها تحت عنوان: «الخيار الحاسم»، أما الفصل الثاني فهو بين ابن «خلدون وتوينبي»: نشوء الحضارات وسقوطها ومصير الحضارة العربية الإسلامية، فيما يتطرق في الفصلين الثالث والرابع إلى مسألة تحرير العقل العربي ليدخل الكاتب بعد ذلك من خلال فصلين منفصلين لبحث ثنائية الإبداع والاتباع، وكيف تتسبب هذه الثنائية في أزمة؟، وهنا يتم طرح مجموعة من الحقائق والتساؤلات، أما الفصل السابع والأخير، فموضوعه العرب والبداوة وسيادة العقل المنفعل.

الزواج والطلاق وتعدد الزوجات في الإسلام

عن دار الساقي في لندن وبيروت، صد كتاب «الزواج والطلاق وتعدد الزوجات في الإسلام» لـغسان عشاء» أستاذ الدراسات الإسلامية والأديان المقارنة في جامعة «أوتريخت» في هولندا، ويعالج الكتاب نظرة التشريع الإسلامي إلى الزواج والطلاق وتعدد الزوجات، ويبحث أحكام زواج المسلمين وغير المسلمين وزواج المتعة ويعرض آراء فقهاء المسلمين، ويستعرض كذلك حقوق كل من الزوج والزوجة ضمن أحكام الزواج في الإسلام، مناقشاً القوانين الحديثة للأحوال الشخصية المعتمدة في أكثرها على آراء الفقهاء القدامى وتأثيرها على وضع المرأة المسلمة المعاصرة.

فقه المعرفة

عبد الباقي يوسف

فقه المعرفة

عن دار المنارة في بيروت وفي نحو ٢٣٥ صفحة من القطع الصغير صدرت الطبعة الأولى من كتاب «فقه المعرفة» للأستاذ «عبدالباقي يوسف».

يؤكد المؤلف في مقدمة كتابه أنه ليس من سبيل أمام الإنسان لمعرفة نفسه إلا معرفة ربِّه، وليس من سبيل معرفة ربِّه إلا معرفته لنفسه، ومن ثم لأشكال الحياة من حوله.

لقد جعل الله سبحانه وتعالى أشكالاً وألواناً للمعرفة البشرية والإنسان كلما أبحر في علوم المعرفة ازداد إيماناً بقدرة الله مهما اختلفت أجناس هذه المعرفة من أدب وعلوم وفلك وفن وطب وفقه.

والعلم في جوهره لا يتحقق إلا عبر المعرفة، فالمعرفة هي أم العلوم، والعلوم كلها هي فروع شجرة المعرفة والإيمان يتدرج بنا نحو الأعلى كلما تدرجنا في المعرفة، وهو يهبط بنا كلما تدنت لدينا المعرفة.

أخبار ثقافية

- دشنت شركة «أعيان للإجارة والاستثمار» في دولة الكويت، سلسلة كتب «مداد العلماء» بصدور كتاب «العمل المصرفي الإسلامي.. تجارب وفضائح» للشيخ «أحمد البزيع الياسين».
- قررت لجنة الإعجاز العلمي في رابطة الجامعات الإسلامية اعتماد مؤلف للإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يتم تدريسه على طلاب الجامعات الإسلامية لربط العلم بالدين برباط وثيق.
- لمناسبة الاحتفال بالثقافة العربية في معرض «فرانكفورت» الدولي للكتاب الذي أقيم في شهر أكتوبر الماضي في ألمانيا حصلت منشورات «توتشارت» في «لندن» على حقوق إعادة إصدار مخطوطة «مقامات الحريري» لـ«الواسطي» المحفوظة في المكتبة الوطنية في «باريس». ورسم «يحيى الواسطي» هذه التحفة الفنية الفريدة ونسخ الكتابات المرافقة لرسومها في القرن الثالث عشر الميلادي، وهي تعتبر اليوم أجمل مخطوطة عربية تقتنيها المكتبة الوطنية الفرنسية.
- جرى مؤخراً في السعودية حفل إطلاق جائزة الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود» العالمية للبحث العلمي وتدشين موقعها على شبكة الإنترنت وذلك في مقر شركة «سابك» في الرياض، والجدير ذكره أن الجائزة تمنح كل عامين تشجيعاً للإبداعات العلمية التي تخدم الأهداف الإنمائية وتربط قطاعات المملكة الإنتاجية بروافد الفكر العلمي والإبداع التقني.
- عثر فريق صيني مشترك من خبراء الآثار ومصلحة الدولة للأديان على مخطوطة نادرة من القرآن الكريم وذلك في محافظة «شيونهوا» في منطقة «شنغهاي» شمال الصين، تعد الأقدم من نوعها في البلاد، حيث يعود تاريخها إلى القرنين الثامن والثالث عشر الميلادي.
- طرحت دار نشر جامعة أكسفورد العالمية ترجمة جديدة للقرآن الكريم باللغة الإنكليزية لتحل محل ترجمة قديمة يعود عمرها إلى ما قبل خمسين عاماً، والجدير ذكره أن أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية كانت في القرن السابع عشر.
- لمناسبة عيد الفطر الماضي المبارك، عُرض فيلم «محمد... آخر الأنبياء» في مئة صالة عرض في ٣٥ ولاية أميركية، والجدير ذكره أن الفيلم صُوِّر قبل سنوات عدة إلا أن الحرب في العراق والأحداث الأخرى في العالم أدت إلى تأخير عرضه.

كلمتان عظيمتان

قال الإمام أحمد: كلمتان نفعني الله بهما في المحنة، الأولى: لرجل حُبس في شرب الخمر فقال: يا أحمد اثبت فإنك تجلد في السُّنَّة وأنا جُلدتُ في الخمر مراراً وقد صبرت (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) النساء:١٠٤، (إن يمسسكم قرح فقد مسَّ القوم قرح مثله) آل عمران:١٤٠.

أما الثانية: فهي لأعرابي قال للإمام أحمد والإمام أحمد قد أخذ إلى الحبس وهو مقيد بالسلاسل: يا أحمد اصبر فإنما تقتل من هنا وتدخل الجنة من هنا (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) التوبة:٢١.

هكذا كانت صلاة عيد الفطر السعيد في بلاد المسلمين قاطبة صفوف متراصة لا مدى لها تجمعهم كلمة الله أكبر الله أكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون. أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون. فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون

الروم:٣٦-٣٨.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر (صغار النمل) في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يقال له «بولس» وتعلوهم نار الأنيار (أشد أنواع النار) يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

رواه النسائي والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن.

الصديق الصادق

قال الفضيل لسفيان: دلني على صديق أركن إليه إذا رغبت، وآمن معه إذا حضرت، فقال: تلك ضالة لا توجد، وقد تلقاه. وقيل لرجل: من أبعد الناس سفراً؟

فقال: من كان سفره في طلب أخ صالح.

وسمع المأمون أبا العتاهية ينشد:

وإني لمحتاج إلى ظل صاحب يروق ويصفو إن كدرت عليه

فقال المأمون: خذ مني يا أبا العتاهية الخلافة وأعطني هذا الصاحب.

قطوف

إعداد: أحمد عبدالجبار

مصير الأصاغر والأكابر

قال الشاعر:

في الذاهبين الأولين
من القرون لنا بصائر
لما رأيت مـــوارداً
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
تمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي ولا
يبقى من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة
حيث صار القوم صائر

اطلب قلبك في هذه المواطن

قال سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك.

المعاصي تزيل النعم

أبيات من الشعر قالها الإمام الشافعي رضي الله عنه وتردد صداها على مر العصور، فالشعر الجيد الهادف لا يموت أبداً وقديماً قالوا:

يموت رديء الشعر من قبل أهله
وجيده يبقى وإن مات قائله

فالشافعي رضي الله عنه في هذين البيتين رسَّخ مفاهيم وأكد نتائج المعصية عندمايرتكبها الإنسان يجني آثارها في دنياه وآخرته:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصي

فالمعصية تزيل نعم الله ونعم الله كثيرة لا تقتصر على النعم المادية، بل هناك نعم أخرى اجتماعية وعضوية وغيرها، وقد لفت الخالق سبحانه وتعالى أنظارنا إلى نعمه المتعددة بقوله سبحانه: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وقديماً قال الشاعر:

وإن كنت في نعمة فارعها
فإن المعاصي تزيل النعم

لا يجتمعان أبداً

حب الله ومـوالاة الظالمين في قلب عـالم أبداً.
حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً.
حب الرسول ومـوالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً.
حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو دية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥

أفقياً ورأسياً

١ - مذيع تلفازي مصري أشرف على برنامج «نور على نور» - دوام على وزن فعلولة.
٢ - من أركان الإسلام - الماضي من يأسر - ضد حلو - ضمير المتكلم المنفصل.
٣ - للتخيير - صوت القطة - حشرة مزعجة.
٤ - اتركوا - الماضي من يؤشر - نصف وقوق - حرف امتناع لامتناع.
٥ - كانوا «مبعثرة».
٦ - ٣/٥ حوران - والدة - أداة نصب - نصف طارق.
٧ - مدينة السد العالي في مصر - معركة هُزم فيها التتار في فلسطين.
٨ - سحب - ثلثي شاي - للنداء - يدي اليمنى.
٩ - طائر جميل الصوت صوته يشبه الدعاء - مجموعة من الطير في الجو.
١٠ - ماء الحياة - جدها في نجوم - الماضي من يرنو - والد.
١١ - حيوان صحراوي يشبه الفأر - منظمة يهودية أميركية متعصبة - أخو الوالد.
١٢ - متشابهان - للنفي والجزم - مفردها عرض.
١٣ - نصف وادي - ضد قصير - كثير العدد يوصف بها الجيش.
١٤ - للاستفهام عن العاقل - مفردها أتان - مفردها أمر.
١٥ - من الأنبياء الكرام - محل النوايا - في الصدر لكنه ليس القلب.

حل العدد السابق ٤٧٠

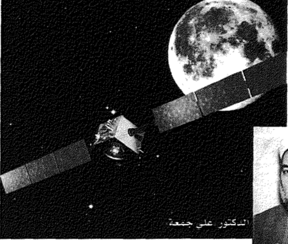


إسلامية

القمر الصناعي الإسلامي يحل المشكلات

أكد مفتي الديار المصرية الدكتور «علي جمعة» أهمية إطلاق القمر الصناعي الإسلامي الذي يهدف إلى رصد بدايات الأهلة للشهور الهجرية في البلدان الإسلامية.

وأضاف الدكتور «جمعة» في تصريح له أن القمر الصناعي الإسلامي سيساعد المسلمين على توحيد كلمتهم ووقف كل مظاهر الاختلاف والبلبلة وخصوصاً عند استطلاع رؤية شهر رمضان الكريم والأعياد والمناسبات الإسلامية، إضافة إلى أن له استخدامات كثيرة من بينها تحديد القبلة في مختلف أنحاء العالم ومواقيت الصلاة وخصوصاً في المناطق النائية وقياس نسبة التلوث البيئي والإشعاعي والتنبؤ بالحال الجوية.



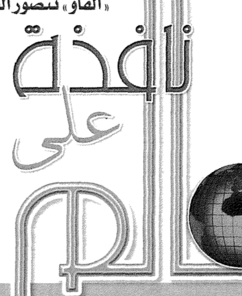
الدكتور علي جمعة

وأشار إلى أن هذا المشروع تقدمت به دار الإفتاء المصرية إلى لجنة المؤتمر الإسلامي منذ أكثر من سبع سنوات، وأقرته ١٨ دولة إسلامية، ومن المنتظر أن يستمر تصنيعه عاماً ونصف العام تمهيداً لإطلاقه.

وأوضح الدكتور «جمعة» أن هذا القمر ستكون له محطات أرضية عدة في مصر والسعودية والكويت والإمارات إضافة إلى محطات أخرى في عدد من البلدان الإسلامية.

أزياء المرأة المسلمة

انعقد المؤتمر الأول حول أزياء المرأة المسلمة في العاصمة الماليزية «كوالالمبور» في الفترة من ٢ ـ ٣ من شهر ديسمبر ٢٠٠٤م.



«الفاو» تتصور العام ٢٠١٥ ـ ٢٠٣٠

أوضح تقرير حول توقعات الحال الغذائية نشرته منظمة الأغذية والزراعة الدولية «الفاو» في روما، أن مستوى التغذية في العام ٢٠٣٠ سيكون أفضل، وسيكون بإمكان السكان الذين سيقارب تعدادهم ثمانية مليارات الحصول بشكل أفضل على المواد الغذائية، إلا أن عدد الأشخاص الذين يعانون من الجوع ومن سوء التغذية سيظل مرتفعاً.

وجاء في التقرير المعنون بـ«الزراعة: آفاق الأعوام ٢٠١٥ ـ ٢٠٣٠م» أنه في العام ٢٠١٥ سيعاني نحو ٥٨٠ مليون شخص من سوء التغذية المستمر.

وأضاف التقرير أن الدول النامية ستظل تعتمد على استيراد الحبوب، موضحاً أن تلك الواردات سترتفع من ١٠٧ ملايين طن في العام ١٩٩٥ ـ ١٩٩٧م إلى ٢٧٠ مليون طن في العام ٢٠٣٠م.

وأشار التقرير إلى أن الضغوط البيئية ستستمر لكن بوتيرة أقل اطراداً بسبب تباطؤ الإنتاج لزراعي، لذلك فإن التصحر سيكون أقل إذ سيلجأ الناس إلى استعمال أقل للمبيدات الحشرية نتيجة التقدم العلمي وتعزيز قوانين حماية البيئة وتطوير الزراعة الجيولوجية.

وأشار التقرير إلى قلق «الفاو» على الثروة الحيوانية بسبب الأمراض التي تصيب الحيوانات، وتتخذ أحياناً «أحجاماً كارثية»، ولا سيما أن بعض الأمراض يمكن أن ينتقل إلى الإنسان.

فرنسا تعتزم تطبيق قانون القتل الرحيم

أكد وزير الصحة الفرنسي «فيليب دوست بالزي» أن حكومة بلاده تعتزم تطبيق قانون يسمح للمرضى الميئوس من شفائهم بتقرير مصيرهم.

وقال الوزير الفرنسي: «يمنح القانون الحق في الموت بكرامة... احترام الحياة يعني قبول الموت. ومع هذا القانون سيتمكن المرضى الميئوس من شفائهم من اختيار الموت».

وأضاف: أن القانون سيمنح للذين يعرفون ألا علاج لأمراضهم حق الاختيار بين مواصلة العلاج الكيماوي أو الحصول على الأدوية المسكنة وأنه ستكون هناك إجراءات بالنسبة للمرضى المحتفظين بوعيهم تختلف عما سيتبع بالنسبة للمصابين بغيبوبة.

الجريمة المنظمة تتعامل بـ« ٢ تريليون دولار سنويا »

قال مكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة إن تعاملات الجريمة المنظمة في العالم تصل إلى تريليوني دولار كل عام يذهب نصفها تقريباً إلى الفساد والرُشا، وأوضح «جيوفاني كواجليا» رئيس المكتب في أميركا اللاتينية أن هذا المبلغ يعادل نحو ٥٪ من الناتج الاقتصادي العالمي، وتقدر قيمة عمليات تهريب المخدرات على مستوى العالم بين ٣٠٠ - ٤٠٠ مليار دولار، ومثلها لتجارة الأسلحة غير المشروعة، وينفق تريليون دولار على الفساد، بينما تأتي قيمة باقي التعاملات من التهريب والسرقة وتجارة الرقيق.

وفي كلمة ألقاها أمام المؤتمر قال الرئيس البرازيلي «لويس إيناسيو لولا داسيلفا»: إن عمليات غسل الأموال العالمية تقدر بنحو ٦٠٠ مليار دولار سنوياً، وإن شن حملة على هذا التعامل يمثل تحدياً كبيراً.

العالم ٩ مليارات نسمة بعد ٥٠ سنة

ذكر صندوق السكان التابع للأمم المتحدة أن تعداد سكان العالم مازال يزداد بسرعة، وسيصل إلى ٨,٩ مليارات نسمة بحلول العام ٢٠٥٠م مقارنة بنحو ٦,٤ مليارات نسمة حالياً.

وذكرت الدراسة التي تقوم التقدم الذي اتخذ في معالجة مشكلات السكان منذ مؤتمر القاهرة العام ١٩٩٤م حول السكان والتنمية أن ٩٦٪ من الزيادة السكانية العالمية ستكون في البلدان النامية.

وقال الصندوق: إن تعداد سكان أوروبا واليابان مازال يتراجع ويتوقع أن يتضاعف هذا التراجع بحلول الأعوام ٢٠١٠ - ٢٠١٥م.

وأضاف أن أميركا الشمالية ستواصل تسجيل نمو سكاني نسبته ١٪ سنوياً بسبب الهجرة.

وأشار التقرير إلى أن نمو السكان تراجع منذ أن بلغ ذروته في منتصف التسعينيات، حيث بلغ التراجع نحو ٨٢ مليون نسمة سنوياً.

وكان متوسط حجم الأسرة قد تراجع من ستة أطفال في العام ١٩٦٠ إلى نحو ثلاثة أطفال في الوقت الراهن، مما يجسد الزيادة في استخدام وسائل منع الحمل.

أخبار عالمية

- أصدر رئيس إدارة الشؤون الدينية البروفيسور «علي بارداك أوغلو» تعليماته لتعيين ٣٠ من النساء كمفتيات أو مساعدات للمفتي في عدد من المحافظات التركية.



- دانت منظمة نسوية إسرائيلية تعنى بحقوق الإنسان ممارسات قوات الاحتلال الصهيوني ضد المواطنين الفلسطينيين على الحواجز العسكرية في الضفة الغربية وغزة في فلسطين.



- استنكر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي استنكاراً شديداً الحملات المعادية للإسلام والدس على القرآن الكريم، وأهاب بالمسلمين شعوباً وحكومات ومنظمات للدفاع المشترك عن الدين الإسلامي.
- ازدادت بصورة ملحوظة أعمال العنف ضد المسلمين في مختلف المناطق في روسيا هذا ما أكدته شبكة «إن تي في» الإخبارية الروسية.
- أعلن وزير الحج السعودي عن تنظيم جديد لتفادي زحام الجمرات وسيتم تطبيقه للمرة الأولى خلال حج هذا العام، ويتمثل التنظيم الجديد في لوحات الكترونية كبيرة يمكن رؤيتها عن بعد للتواصل مع الحشود المتجهة إلى جسر الجمرات تبين أوضاع الحشود على الجسر وتساعد الحجاج والمسؤولين على اتخاذ القرارات المناسبة لتفويج الحجاج.

٢ مليار شخص يشربون مياهاً ملوثة

كشف تقرير صادر عن الأمم المتحدة النقاب عن أن نحو بليوني شخص من إجمالي ٢,٦ بليون يشربون مياهاً ملوثة وهو ما يشكل ٤٠٪ من تعداد السكان في العالم.

يأتي ذلك في الوقت الذي تشير فيه الإحصاءات إلى وفاة نحو (١,٨) مليون شخص، أغلبهم من الأطفال دون الخامسة، متأثرين بحالات الإسهال الحادة سنوياً بينما يعاني الملايين من حالات إعاقة دائمة.

ويتزامن صدور التقرير مع الجهود الدؤوبة التي تبذلها المنظمة الدولية لتحقيق أهدافها بوافر مصدر صحي وآمن للمياه مع مطلع العام ٢٠١٥م

والله أعلم

العمل في مطاعم فيها معصية

هل يجوز العمل في مطاعم تقدم الخمور أو لحوم الخنزير وذلك في أي مما يلي من الوظائف:

أ - جرسون «مقدم طعام».

ب - غاسل صحون.

جـ - محاسب أو مدير.

د - مستقبل زبائن.

وهل يجوز الجلوس في مطاعم تقدم الخمور؟

أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل أنه لا يجوز للمسلم أن يعمل في محل يقدم فيه طعام أو شراب محرَّم ولا أن يستقبل الزبائن الذين يتعاطون المحرَّم، وكذلك يدير المحل، وأما المحاسب فإن كان الذي يقبض الثمن فلا يجوز له تولي ذلك، وإن كان عمله رصد الحسابات وتدقيقها فيكره ولا يحرّم، وأما غسل الصحون فيجوز، وهذا كله ما لم يكن مضطراً إلى العمل أو في حاجة ماسة إليه فيعمل إلى أن يجد عملاً آخر مباحاً.

ولا يحرم على المسلم أن يجلس في محل يقدم الخمور، وعليه أن يجتنب الجلوس على مائدة يقدم عليها خمر، ولكن يجلس على مائدة أخرى ليس عليها خمر لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يُدار عليها الخمر» رواه أحمد.

الوصية بربع المرتب

توفي والدي، وله مستحقات في مؤسسة للخطوط الجوية تقدر بنحو سبعة وثلاثين ألف دينار كويتي، منها تسعة عشر ألف دينار كويتي مستحقاته من صندوق التضامن بالخطوط، وقد وكل والدي أحد إخواني لاستلام مستحقاته بموجب إقرار كتبه باستلام مستحقاته، ومرفق مع الاستفتاء صورة من هذا الإقرار، وكما أوصى بأن يخرج ربع مستحقاته ويدفع إلى جمعية خيرية في الكويت حددها لبناء أو ترميم مسجد، وكلمنا الخطوط في ذلك فقالوا لنا: إن ربع مستحقاته بموجب ورقة الإقرار وبموجب المادة (٨٢) هي مرتب ثلاثة أشهر فقط تسلم بعد وفاته مباشرة، وهي التي يخرج منها الربع وقد قاموا بإخراج الربع الذي أوصى به والدي ومقداره «٤٠٢د.ك»، أما باقي المستحقات فتجمع له بعد وفاته بمدة طويلة، وليست هي المقصودة بموجب ورقة الإقرار.

وسؤالنا هو: هل نخرج الربع أيضاً من باقي المستحقات، وقد أخبرتنا الخطوط بأن المستحقات المقصودة من ورقة الإقرار هي مستحقاته بعد وفاته مباشرة وهي مرتب ثلاثة أشهر فقط فما حكم ذلك؟ وجزاكم الله خيراً

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الإشارة في آخر الإقرار، التي نصها «يخصم من المبلغ ربع المبلغ ويدفع إلى جمعية كذا في الكويت» لا تتناول مما خلفه المقر أي شيء آخر إلا المبلغ المستحق له بموجب المادة (٨٢)، وذلك لأن الإقرار الذي تنظمه الاستمارة خاص بهذا النوع من الحقوق كما هو مصرح به في استمارة الإقرار نفسه، وعلى هذا فلا يلزم الورثة إخراج شيء من مخلفات المذكور غير المبلغ الذي خصم فعلاً ومقداره «٤٠٢ د.ك»، ولكن يستحسن من الورثة التصدق عن مورثهم بما يتيسر ليكون في ذلك الأجر له بعد وفاته.

الوصية للمتبنى من قبل المتبني

حضر إلى اللجنة الأخ/ يخيت وطلب الاستفتاء عما يلي:

اتفقت أنا وزوجتي نظراً لعدم الإنجاب أن نتكفل بتربية أحد الأطفال عن طريق وزارة الشؤون الاجتماعية وذلك بتبني هذا الطفل، والطفل الآن بلغ من العمر سبع سنوات، وأود أن أسأل ما يلي:

١ - توضيح شرعية التبني، ثم بيان جواز التكفل بتربية الأطفال لا على سبيل التبني؟

٢ - جواز تسجيل بعض الممتلكات باسم الطفل المتبني، هذا مع العلم بأنه لا يوجد من أقاربي إلا أخي، وهو كبير في السن ومن أقارب الزوجة لا يوجد إلا أختها، الرجاء النظر في الموضوع، وإبداء الحكم الشرعي؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز للمستفتي أن يتبنى هذا الطفل بمعنى: أن ينسبه إليه ويدعيه ابناً له سواء في المحررات الرسمية أو غيرها، كما أنه لا يجوز لهذا الطفل إذا بلغ أن يرى من زوجة المستفتي إلا ما يراه منها الرجال الأجانب لأنه أجنبي عنها، ولا يجوز له كذلك الخلوة بها.

ويجوز للمستفتي أن يوصي لهذا الطفل بثلث ماله، كما يجوز له أن يخصه في حياته ببعض ممتلكاته، أما كفالة الطفل وتربيته والإنفاق عليه إذا أريد به وجه الله تعالى فإن ثوابه إن شاء الله مأمول.

هل تجوز الوصية للوارث بأكثر من نصيبه

هل يجوز للمتوفى أن يوصي بتركته كلها لزوجته وابنته فقط ويحرم بقية الورثة وجزاكم الله خيراً؟

واستفسرت اللجنة من المستفتي فأقر ما كتبه في طلب الاستفتاء، وأفاد بأن المتوفى أخوه لأمه، وأنه توفي منذ أربعة أشهر، ومن تركته سبعة جمال موجودة الآن في بلده.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الوصية للزوجة والبنت بأكثر من نصيبهما لا يجوز، لأنه لا وصية لوارث.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى داخل الكويت **149**

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس: 245 25 30

زكاة الدين الذي لم يثبت بحكم محكمة أو إقرار صحيح

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من المدير العام للهيئة العامة لشؤون القصر ـ الكويت ـ ونصه:

بعد التحية، نرجو الإحاطة علماً بأن الهيئة بصفتها وصياً على القصر، وقيِّماً على المحجور عليهم من الكويتيين الذين ليس لهم ولي أو قيِّم آخر تتولى إدارة عقاراتهم وأموالهم، وأن هناك بعض التركات مرتب عليها ديون لصالح أناس آخرين بموجب إفادتهم ترد للهيئة ومن دون صدور حكم بها، كما توجد ديون عقارية لصالح بنك التسليف والادخار والهيئة العامة للإسكان، ونظراً لأن بعض الورثة الراشدين يطلبون استبعاد هذه الديون من وعاء الزكاة التي تحصلها الهيئة ممن تتولى رعايتهم، لذلك فإن الهيئة قد رأت التوجه إليكم لبيان الرأي الشرعي فيما يلي من الأمور:

هل يؤخذ في الاعتبار عند احتساب الزكاة على أموال القصر الديون التي لم يصدر بها حكم إذا أقرها الورثة أو كانت ثابتة كتابة؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

عند احتساب الزكاة على أموال القصر تعتبر الديون التي صدر بها حكم أو ثبتت بالكتابة المعتمدة شرعاً سواء كان الورثة راشدين أو قصراً، وبالنسبة للورثة الراشدين تعتبر الديون التي أقروها في حق حصصهم فقط، أما القصر فلا يعتبر منها إلا ما يثبت بالقرائن التي تقتنع بها الهيئة العامة لشؤون القصر باعتبارها وصية عليهم.

تعجيل أو تأخر الزكاة للحاجة

لقد ورثت عن أبي مجموعة من الأسهم الورقية، وأحب معرفة ما يلي: هل يجوز إخراج جزء من الزكاة قبل موعدها بعدة أشهر «وذلك للحاجة» وجزء بعد موعدها بعدة أشهر أيضاً للحاجة؟ أفتونا مأجورين.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز تعجيل الزكاة إذا كان في ذلك مصلحة للمستحق، أما تأخيرها فالأصل عدم جوازه إلا لحاجة أو ظرف خاص فيجوز بقدر الحاجة.

اجتماع العيد والجمعة

عرض على اللجنة المقال الذي ذكر في جريدة يومية تحت عنوان: «اجتماع الجمعة والعيد في يوم واحد».

حيث ذكر صاحب المقال، أنه إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد تسقط صلاة الجمعة عن من صلى العيد، وكذلك من صلى العيد فيسقط عنه فرض الظهر أيضاً، لأن الجمعة سقطت عنه، ولا يوجد دليل يلزمه بصلاة الظهر، واحتج بأن «ابن الزبير» صلى العيد ولم يُصَلِّ حتى العصر. ثم قال الكاتب: «ومن قال بوجوب صلاة الظهر لزمه الدليل».

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

«ذهب الإمام «أحمد بن حنبل»: إلى أن من أدى العيد رُخِّصَ له بترك صلاة الجمعة، ولكن ينبغي على الإمام أن يقيم الجمعة حتى يصليها من لم يدرك العيد، أو من لم يأخذ بالرخصة، على أن من لم يصل الجمعة «آخذاً بالرخصة في الاكتفاء بالعيد»، وجب عليه أن يصلي الظهر، ومن هنا يتبين: أن صلاة الظهر لا تسقط إلا بأداء الجمعة.

وقد نقل عن «ابن الزبير»: أنه «صلى ركعتين بكرة لم يزل عليهما حتى صلى العصر من يوم اجتمع فيه الجمعة والفطر»، رواه أبوداود، ورجاله رجال الصحيح، كما في نيل الأوطار ٣٢١/٣، فظن بعض الناس أنه قد سقطت الجمعة والظهر بصلاة العيد، وهذا خطأ فاحش لأن سقوط الظهر لا يكون إلا بدليل قطعي، لأن الأصل فرضية خمس صلوات في اليوم والليلة، كما في الحديث الصحيح، الذي أخرجه أبوداود والنسائي وابن ماجه، ونصه: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد»...إلخ

وعلى أن ما صح عن «ابن الزبير» حقيقته «أنه صلى الجمعة في وقت الضحى» وهذا جائز على بعض الاجتهادات، فسقط بها الظهر، وأجزأت عن العيد، «كما يجزئ العيد عن الجمعة في حال الترخص» بدليل ما جاء في رواية النسائي عن وهب بن كيسان قال: «اجتمع عيدان على عهد «ابن الزبير» فأخر الخروج حتى تعالى النهار، ثم خرج فخطب، ثم نزل فصلى، ولم يصل للناس يوم الجمعة...».

ورجال هذا الحديث ـ كما قال الشوكاني ـ رجال الصحيح. وظاهر هذه الرواية: أن ابن الزبير صلى الجمعة في وقت الضحى، بدليل أنه قدم الخطبة على الصلاة، وهو المأثور عن رسول صلى الله عليه وسلم في الجمعة خلافاً للعيد، حيث تقدم الصلاة على الخطبة، ثم ما يدرينا أن «ابن الزبير» لم يصل الظهر في بيته، والراوي لم ينف صلاته الظهر، وإنما نفى صلاته للناس حتى صلى العصر.

مسك الختام

أمة أميّة!!

د.جمال الحسيني أبوفرحة
مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان . جامعة السويس

هل نحن حقاً أمة أمية؟!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «نحن آخر الأمم وأول من يحاسب، يقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون» (رواه ابن ماجه).

ولكن ماذا يعني وصف النبي صلى الله عليه وسلم لأمتنا بالأمية؟

هل يعني ذلك أنها لا تعرف القراءة والكتابة وستظل هكذا إلى يوم القيامة حتى ينادى عليها بتلك الصفة؟ وهل هذا إطراء لنا أم ازدراء؟.. وهل معنى ذلك أن الإسلام يدعو إلى الأمية لا إلى العلم؟... أم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخطأ في وصفه لأمته بذلك معاذ الله؟

كل تلك الدعاوى رددت ومازالت تتردد بين جاهل بلغتنا وإسلامنا وحانق عليهما وعلينا: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) النساء:٨٣.

ونحن إذا رجعنا إلى اللغة العربية، لغة النبي صلى الله عليه وسلم، فسنجد أن كلمة «أمي» بالإضافة إلى معناها المتبادر إلى الأذهان بمعنى الذي لا يعرف القراءة والكتابة تأتي أيضاً كصيغة نسب من كلمة «أمة» وكذلك من جمعها «أمم»، فكما يوضح علم الصرف فإنه لكي تنسب إلى اسم جمع «جمع تكسير» فالشائع هو النسب إلى مفرده، فنقول على سبيل المثال: الاتحاد الدولي، والاتحاد الطالبي إلخ...

فكلمة «أمي» إذن تأتي بمعنى «أممي» أي المنسوب إلى كل الأمم أي عالمي، وهذا المعنى هو المقصود الأول من وصف الرسول صلى الله عليه وسلم، في القرآن والسنة بالأمية، ويشهد لذلك كثير من النصوص التي ورد فيها هذا الوصف للنبي صلى الله عليه وسلم.

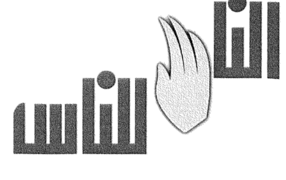
ففي القرآن الكريم مثلاً نجد قوله تعالى: (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) الأعراف:١٥٨، فنلاحظ أن صدر الآية التي ورد فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم بالأمية يتحدث عن إرساله صلى الله عليه وسلم إلى الناس جميعاً، أي إلى كل الأمم وهو ما يرجح أن المقصود بلفظ أمي هنا هو «أممي» أي «عالمي».

وفي حديث آخر نجده صلى الله عليه وسلم يربط بين أميته وكونه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ومن هنا نفهم أن مراده صلى الله عليه وسلم من أميته: أمميته.

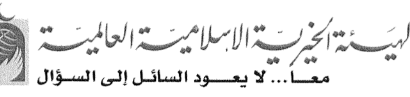
ومن ثم نفهم كذلك أن مراده صلى الله عليه وسلم من وصفه لأمته بالأمية في الحديث الأول: أمميتها أي عالميتها بمعنى أنها تحمل رسالة إلى العالم أجمع في كل زمان ومكان، وهو ما يؤكده ربطه بين وصف أمته بالأمية وكونها آخر الأمم في ذلك الحديث.

ثم إن وصف أمة الإسلام بالأمية لا يمكن فهمه بمعنى عدم معرفة القراءة والكتابة وقد كان قوله تعالى: «اقرأ» القلم:١، هو أول ما نزل على النبي صلي الله عليه وسلم، ونصوص القرآن والسنة في الحض على العلم وطلبه متواترة شهيرة، أضف إلى ذلك أن وصف أمة الإسلام بالأمية بهذا المعنى يعد مخالفاً للحقيقة التاريخية ■

صدقتك تمنحهم الأمل

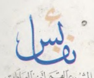


808 300 - 928 81 81



صلاتي

شي أساسي بحياتي





www.nafaess.com